الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

الحكاية الشعبية الجزائرية وأثرها في توجيه وعي الطفل

حكاية عزة ومعزوزة -أنموذجا-

إعداد الطالب :

قراودي الشارف مولاي دريس

تحت إشراف الأستاذة:

- د- خضار سماحية

السنة الجامعية : 2024 - 2025 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي
و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(وفق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد (ة) .خن أو د ي الشارف جو ي ج ر بدس. ، **الصفة:** طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 111274487 الصادرة عن

بلدية عين ناجة بتاريخ 23 - 10 - 2018

مستغانم

المسجل (ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم الدراسات اللغوية و الأدبية والمكلف بإنجاز أعمال بحث **(مذكرة التخرج (ماستر))**

عنوانها ..... الحكايات الشعبية الجزائرية و أثرها في توجيه وعي الطفل

حكاية غزة وعزوزة - أنموذجا.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 25 / 05 / 18

توقيع المعني (ة)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي
و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الآداب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

استمارة إيداع مذكرة الماستر

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

السنة الجامعية 2024***2025

إطار خاص بالطالب(ة)

الاسم : الشارف مولاي دريس

اللقب : قراودي

تاريخ و مكان الميلاد : 24 / 08 / 1991 بعين تادلس

ب عين تادلس - مستغانم

رقم الهاتف : 0791071915

البريد الإلكتروني: 24riadgrad @gmail.com

عنوان المذكرة: الحكاية الشعبية الجزائرية وأثرها في توجيه وعي الطفل
حكاية عزة ومعزوزة - أنموذجا -

إطار خاص بالأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ (ة)المشرف(ة) على المذكرة : د/ خضار سماحية

رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) : أستاذ محاضر "أ"

إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)

د/ة: سماحية خضار
أستاذ محاضرا
جامعة عبدالحميد بن باديس
مستغانم

إمضاء رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

أ.د غزول شهرزاد
رئيس قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجـمـهـورية الجـزائرية الـديمقراطيـة الشعبية
وزارة الـتـعليـم الـعالـي والـبحـث الـعلمـي
جـامعـة عبد الحميد بن باديس -مستغانم-
كـلـيـة الأدب الـعربـي والـفـنـون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر
بعنوان:

الحكاية الشعبية الجزائرية و أثرها في توجيه وعي الطفل

حكاية عزة ومعزوزة -أنموذجا-

إعداد الطالب :

- قراودي الشارف مولاي دريس

تحت إشراف الأستاذة:

– د– خضار سماحية

السنة الجامعية : 2024 – 2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الشكر والتقدير

الحمد لله، نحمده على إحسانه، ونشكره على توفيقه وامتنانه .

نحمد الله حمدًا لا نهاية له، فكلّ شيء من فضله سبحانه .

الحمد لله دائمًا وأبدًا

.أتقدّم بخالص الشكر والتقدير للدكتورة خضار سماحية، على توجيهاتها القيّمة، ونصحها الصادق، وتحفيزها وتشجيعها المستمرّين شكرًا جزيلًا لك.

كما أشكر الدكتورة مومن نجاة على مساعدتها القيّمة في عملية التنقيح

كما أوجه شكر خاص للدكتورة صديق فضيلة على توجيهي لهذا المجال وتحفيزي

ولا أنسى أن أشكر زميليّ العزيزين: بشلاغم سلام وحمو محمد الميلود، على دعمهما ومساعدتهما لي في التصوير .

كلّ التقدير والامتنان لوالدتي الغالية، على دعمها في كلّ خطوة .

وشكر خاص لعائلتي الكريمة، ولكل من شجّعني وساندني.

و خاصة كل من علمني و وجهني

... و الحمد لله

إهداء

أُهدي هذا العمل إلى عائلتي كافة، ولا سيما والدتي.

وإلى كل من قدّم لي يد العون، وإلى كل من قال لي كلمة طيبة .وهذه الدراسة أقدّمها هدية لكل طالب علمٍ يرغب في الاطلاع عليها أو الاستفادة منها.....

الشارف مولاي دريس

مقدمة

مقدمة :

تُعَدُّ مرحلةُ الطفولة من أهم المراحل التي يُنمِّي فيها الطفلُ أحاسيسه، وعاطفتَه، وحبَّه للناس من حوله، وارتباطَه بالمجتمع والمحيط في إطارٍ من العلاقات التي تسودها القيم، كالاحترام للكبير، وتقدير الصغير، والسلوكيات الحسنة المبنية على الوعي والإدراك.

ويتمّ ذلك من خلال تفاعل الطفل مع بيئته ومحيطه، وتنمية خياله وإبداعه، ومن بين الوسائل التي تساهم في هذا التكوين النفسي والفكري الحكاية الشعبية، إذ تُعتَبَر أداةً فعّالةً في التسلية والتثقيف وتوجيه وعي الطفل .

فالحكاية الشعبية الجزائرية، بمضمونها وأسلوب حكيها ولغتها، تحمل توجيهاتٍ تربويةً تُسهم في بناء شخصية الطفل من خلال ترسيخ الهوية الوطنية والانتماء القومي، وتعزيز الذكاء والإبداع، وتهذيب السلوك، وتنمية العاطفة والانفعالات الإيجابية.

وكل ذلك من أجل تمكين الطفل من فهم بيئته، وإدراك المخاطر التي تحيط به، وزيادة ثقته بنفسه، وتنمية قدراته الذهنية .

وقد كان مذكرتنا موسومة ب: "**أثر الحكاية الشعبية الجزائرية في توجيه وعي الطفل حكاية عزة ومعزوزة أنموذجا**".

وقد انطلقت دراستُنا من الإشكالية الآتية :**كيف تُوجِّه الحكاية الشعبية الجزائرية وعي الطفل؟ وإلى أي مدى تؤثر في تنمية وعيه وإدراكه؟**

تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز قيمة التراث السردي الشعبي الجزائري، من خلال الوقوف على خصائص الحكاية الشعبية وأهميتها، وفهم تفكير الطفل، وكيفية توعيته وتوجيهه عبر هذا النوع من الأدب.

كما تهدف إلى التعريف ببعض عناوين الحكايات الشعبية الجزائرية، لا سيما حكاية "عزة ومعزوزة"، وتحليلها في الجانب التطبيقي.

كذلك تسعى الدراسة إلى إبراز القيمة التربوية والثقافية للأدب الشعبي الجزائري، وما يحمله

من ثراءٍ تراثيّ ووطنيٍّ وعربي

.وقد اخترتُ هذا الموضوع بدافع رغبتي في دراسة سلوكيات الأطفال، والبحث في سُبل تحسين أسلوب التعليم الموجَّه إليهم، وتأتي هذه الدراسة استكمالًا لمساري الأكاديمي في شهادة الليسانس، والتي كانت بعنوان " الإلقاء والتلقّي في قصص الأطفال "

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الحكاية الشعبية الجزائرية، التي تُعدّ جزءًا مهمًا من التراث الثقافي، والمهددة بالاندثار في ظل تطور التكنولوجيا الحديثة.

كما تهدف إلى إبراز فوائد الحكاية في تنمية الطفل، وإظهار القيمة الحقيقية للأدب الشعبي، الذي يُنظر إليه أحيانًا بوصفه أدبًا هامشيًا لا قيمة له.

وتسعى الدراسة أيضًا إلى دحض الادعاءات التي ترى أن الحكاية الشعبية تُشكل خطرًا على الطفل، وإلى إبراز أهمية التراث السردي الشعبي العربي، والجزائري خاصةً، في سبيل الحفاظ عليه .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي السردي .

أما هيكل البحث، فقد بدأنا بالمقدمة التي تضمّنت عرض موضوع الدراسة، وطرح الإشكالية، وبيان عناصر الدراسة، إضافة إلى عرض الدراسات السابقة والمصادر المعتمدة .وفي المدخل، تناولنا تعريفًا عامًا للتراث السردي الشعبي العربي، مع التطرّق إلى أنواعه وخصائصه.

ثم تناولنا في الفصل الأول الحكاية الشعبية الجزائرية من حيث تعريفها، وخصائصها، وأنواعها، وأهميتها، ووظائفها، كما عرضنا نشأة الحكاية الشعبية في العالم .

أما الفصل الثاني، فقد تناول أثر الحكاية الشعبية الجزائرية في توجيه وعي الطفل، حيث ركّزنا على دورها في تنمية الخيال والإبداع لدى الطفل، وتعزيز الجوانب العاطفية والانفعالية، وتحسين السلوك، وترسيخ الهوية الوطنية والانتماء القومي

.وفي الجانب التطبيقي، قمنا بتصوير مقطع فيديو لرواية حكاية "عزّة ومعزوزة" للأطفال، وتحليلها لاستخلاص أثرها في توجيه وعي الطفل .

أما الخاتمة، فقد احتوت على أهم النتائج التي توصّلنا إليها من خلال الدراسة .

ومن بين الدراسات السابقة التي استفدنا منها :

-القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، روزلين ليلى قريش، ديوان المطبوعات الجامعية .

-الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة، برباش مريم، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة .

الحكاية الشعبية الجزائرية وعلاقتها بمخيّلة الطفل، غاني أسماء وبن نامة فيروز، مذكرة ماستر، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة مستغانم

أهم المصادر والمراجع التي استخدمناها:

- ***الأدب الشعبي الجزائري***، عبد الحميد بورايو، دار القصبة
- ***الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق***، سعيد محمد، ديوان المطبوعات الجامعية
- ***مضامين الحكاية الشعبية في الجزائر***، سومية امزيان، مجلة الحوار الفكري
- ***الخيال في قصص الأطفال من الشفهي إلى الرقمي***، عبد النور إبراهيم، بودية أم كلثوم، حوليات جامعة بشار
- ***السرد الشعبي في التراث العربي: التشكل والأنواع، مجلة حوليات التراث***، منصور بويش، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، ع 15، 2015

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتها، فيجدر بنا ذكرها، وذلك دعوةً لتيسير البحث أمام الدارسين اللاحقين بإذن الله، ومن أبرز هذه الصعوبات :

نقص الكتب والمراجع في مجال الحكاية الشعبية الجزائرية .

وفي الختام، وبعد حمد الله تعالى، نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة، الدكتورة خضّار سماحية، على كل ما قدّمته من نصائح وتوجيهات وتحفيز.

كما نشكر اللجنة التي ستناقش هذه الدراسة، ونتوجه بالشكر الخاص إلى الأستاذة الدكتورة مومن نجاة على مساعدتها لنا في تنقيح الأخطاء .

والشكر خاص للدكتورة صديق فضيلة التي وجهتنا لهذه الدراسة

ولا يفوتنا أن نشكر زميليَّنا: بشلاغم سلام، وحمو محمد الميلود، على مساعدتهما لنا في تصوير مقطع الفيديو، وكل من قدّم لي يد العون في مسيرتي الدراسية خاصة أساتذتي من طور الابتدائي إلى الجامعي ..... والحمد لله ربي العالمين

قراودي الشارف مولاي دريس

مستغانم في: يوم **14 ماي 2025 م**

الموافق ل **16 ذو القعدة 1446 هـ**

المدخل: التراث السردي الشعبي العربي

- تعريفه
- خصائصه
- أنواعه وأشكاله

المدخل:

يُعَدّ السرد جزءًا من الحياة الاجتماعية للبشر، وقد استُخدم منذ القِدَم وسيلةً للتقارب، والتعارف، والسمر، والمجالسة، كما استُخدم في أوقات الحرب والحزن والمفاخرة.

فالسرد قديم قِدم الإنسان البدائي؛ إذ كان يُروى عن المغامرات وتُسرد الوقائع منذ أزمنة بعيدة.

ويُعَدّ السرد من مكونات التراث اللغوي، سواء أكان مكتوبًا أم شفهيًّا. وقد اشتمل التراث السردي الشعبي العربي على كثير من الأعمال الراسخة في ذاكرتنا، من سير الأبطال الشعبيين كعنترة بن شداد والزير سالم، إلى حكايات ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة.

ويُعَدّ السرد أيضًا وسيلة من وسائل التوعية والتثقيف، يُكتسب منذ الطفولة، ويُستعمل أداةً لتوعية الطفل.

فلا تنهض الأمم بدون تراثها وماضيها، إذ يحمل التراث قيمة كبيرة، ويؤثر في تنوّع الثقافات وتطوّر الفكر في الوطن العربي.

1- مفهوم التراث السردي الشعبي العربي:

لتقديم مفهوم دقيق لهذا المصطلح وشرحه بصورة معمقة، لا بدّ من تعريف "التراث السردي الشعبي العربي" من خلال تحليل كل عنصر من عناصره على حدة، وصولًا إلى المفهوم الكلي.

أ . مفهوم التراث:

- **لغةً** :التراث مأخوذ من الفعل "ورِث"، وقد ورد في تفسير الحافظ ابن كثير لقول الله تعالى ﴿**وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا**﴾ -سورة الفجر-الآية 19.
- "...﴿ **وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ**﴾ **يعني الميراث**، ﴿**أكلًا لَمًّا**﴾ **أي من أي جهة حصل لهم، من حلال أو حرام**"[1]، أي إنَّ التراث هو الميراث يتم الحصول عليه. وجاء في كتاب لسان العرب لابن منظور أن"**التراث: ما يَخْلُفُهُ الرجل لورثته**"[2] ومنه، يُقصَد بالتراث ما

[1] - الحافظ بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ***تفسير القرآن العظيم***، دار ابن حزم، بي روت، لبنان، ط1، 2000، ص1994.

[2] - ابن منظور , ***لسان العرب***، دار المعارف، القاهرة ، مصر ، د ط ، دس، ص4809

يتركه الإنسان بعد وفاته، أي التركة؛ وهو ما يُخلِّفه الإنسان لغيره، حيث يقول"**ابن الأعرابي: (الوِرْثُ والوَرَثُ والإرثُ والوَراثُ والإيراثُ والتراثُ واحد)** [1]

أي إنّ الواو قُلبت تاءً ليصبح (الوِراث) (التراث)، وهو ما يكتسبه شخص من آخر، أو ينتقل من جيل إلى جيل، أو من حضارة إلى أخرى. وأهم ما يُميّز التراث أنه من الماضي، ويُكتسب في الحاضر.

اصطلاحًا:

إنّ التراث يشمل الجانبين المادي والمعنوي، "**فالتراث في دائرة المعارف البريطانية Heritage يعني (الموروث)، وهو انتقال شيء ما من عصر لآخر، وهذا يشمل المادة والثقافة**" [2]

أي إنّ التراث هو كل ما له قيمة ممّا يُتحصّل عليه من العصور الماضية، سواء كان ماديًا ملموسًا أو معنويًا، كالثقافة والأدب، و(ذو قيمة) يُقصَد بها كل ما اهتمّ به الإنسان القديم، حتى إنّ زكي نجيب محمود يقول: "**هو كل ما يصنعه الإنسان... والإنسان يختار من هذا التراث، ثم يؤول ويفسر ويصنف**"[3]

أي إنّ التراث هو نتاج الأمم السابقة، ولا يُمكن اعتبار عناصر الطبيعة، كالحجارة أو الأشجار، تراثًا إلا إذا كانت قد حظيت بلمسةٍ من الإنسان واهتمامه في الماضي، "**والتراث (Legacy)هو ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية**" [4]

يمتد من السلف إلى الخلف، مشتملاً على قيمة اجتماعية وثقافية وعلمية وفنية وأدبية، وغيرها من القيم

ومن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتراث، يمكننا القول: إن التراث هو ما يورثه الإنسان لإنسان آخر، بشرط أن يكون من الماضي وذو قيمة مادية أو معنوية، وكان له لمسة واهتمام من الإنسان في القديم، بعيدًا عن كل ما هو طبيعي.

---

[1] - ابن منظور، المصدر السابق، ص 4809

[2] - حسن علي المخلف، ***التراث والسرد، إصدارات إدارة البحوث والدراسات الثقافية***، الدوحة، قطر، ط1، 2010، ص15

[3] - نفسه، ص 14

[4] - مجدي وهبه، كامل المهندس، ***مصطلحات العربية في اللغة والأدب***، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص93

ب –مفهوم السردي

لغة:

السرد من فعل "سرد"، ويقول الله تعالى﴿**أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِ**﴾–سورة سبأ– الآية11

وجاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية: وقال علي بن طلحة عن ابن عباس: "**السرد: حَلَقَ الحديد...﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِ﴾، يعني مسامير الحلق، وقال: وكان يعمل الدرع**"[1]. أي أن الدرع الذي صنعه داوود عليه السلام كان من حلقات مترابطة من الحديد، والسرد هنا هو ترابط في الحلقات.

وجاء في لسان العرب " **أن السرد تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقًا بعضه في أثر بعض متتابعًا**"[2]، أي إنّه تتابُعُ شيءٍ بعد آخر، يتميّز بالتوالي والاتساق والترابط. وعليه، فإنّ السَّردَ في اللغة هو الترابط والتتابع والاتساق بين العناصر، كالسلسلة المتّصلة الحلقات في توالٍ.

اصطلاحًا:

ارتبط السرد منذ القدم بالقصّ والإخبار حيث "**يُعتبر السرد هو المصطلح العام الذي يشمل قَصَّ حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار، سواء كان ذلك من صميم الحقيقة أو من ابتكار الخيال**".[3]

وهنا يشمل السردُ كلَّ جنسٍ أدبي يرتبط بالحكي والقصّ؛ فهو المصطلح العام الذي يضمّ القَصَّ القصير والمطوَّل على حدٍّ سواء، بل إنه يجمع بين الإخبار والقص، وبين السرد الحقيقي والخيالي

ويُعتبر السرد أيضًا "**سرّ الحديث والقراءة وتابعهما وإجادة سياقهما**"[4] أي إنّ السرد قد يكون حديثًا شفهيًا أو نصًا مكتوبًا يُقرأ، وهو يجمع بين القصة والخبر. وتتمثّل خصائصه في

---

[1]– الحافظ ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ***تفسير القرآن العظيم***، *المصدر السابق*، ص 1533

[2] - ابن منظور، ***لسان العرب***، *المصدر السابق*، ص 1987

[3] - مجدي وهبة وكمال المهندس، ***معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب***، المرجع السابق، ص 198

[4] - جبور عبد النور، ***المعجم الأدبي***، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 139.

التتابع والانسجام داخل السياق؛ أي في توالي الأحداث، وسردها بأسلوب مشوّق يُشعر المتلقي بأن الراوي قد أحسن حبك القصة والسرد الإخباري

وفي تعريف آخر نجد: "**السرد أو القصُّ هو فعل يقوم به الراوي الذي يُنتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي، ثمرته الخطاب**" [1]

كما يمثل الخطاب الهدف الأساسي من عملية السرد، أو بعبارة أخرى الخطاب هو السلعة المنتجة بين الراوي والمروي له، حيث يكون الراوي هو المنتج والمروي له هو المستهلك.

ويطلق السرد كذلك على "**صيغة من صيغ الخطاب، ووظيفتها وصف سير الحدث كفعل من الزمن**"[(2)] وهنا يتبيَّن لنا أن السرد يرتبط بوصف الأحداث ضمن إطارٍ زمني، أي أنّه تتابع في الحكي والقصّ والأخبار والأحداث، مع احترام الترتيب الزمني التسلسلي. وحتى عند استخدام **الاستباق*** أو **الاسترجاع****، يظلّ الزمن عنصرًا حاضرًا ومحترمًا في السرد، لا مُهمّشًا ولا متروكًا في بنية القصّ أو الخبر.

ج . مفهوم الشعبي

لغة:

لقد أتت كلمة "شعوب" في القرآن، وهي جمع لكلمة "شعب"، في **قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾- سورة الحجرات - الآية 13**

وتم تفسير في تفسير الطبري "**﴿جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ ... كان إذا قيل للرجل من العرب: من أي شعب أنت؟ قال: أنا من مضر أو ربيعة... وهذا النسب البعيد...**

---

[1] - لطيف زيتوني، ***معجم مصطلحات نقد الرواية***، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص105

[(2)] –نفسه، ص ن

* . **الاستباق:** هو مخالفة سير الزمن السردي، حيث يقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد (لطيف زيتوني، نفسه، ص 17)

** . **الاسترجاع:** هو عودة الراوي إلى حدث سابق، وهو عكس الاستباق (لطيف زيتوني، نفسه، اص 15)

والنسب القريب فأهل القبائل. قال ابن عباس: الشعوب الجُمَّاُع، وقال أبو بكر: هي قبائل العظام مثل بني تميم...."[1]

أي إنّ الشعوبَ أكبرُ من القبائل، بل إنّ الشعوبَ تُعَدّ مجموعاتٍ من القبائل.

ومفردة"**الشعب: الجمع، والقبيلة العظمة**"[2] وهي تشير إلى الكثرة، وتُعبّر عن اجتماع الناس وتزايد أعدادهم.

وجاءت في *لسان العرب* مفردة: "... **الشعب: القبيلة العظيمة، وقيل الحي العظيم يتشعب من القبيلة، وقيل هو القبيلة نفسها، والجمع شعوب، والشعب أبو القبائل الذين ينتسبون إليه...**" [3]

أي إنّ مفهوم الشعب أوسع من مفهوم القبيلة، حيث يُجمع مفرد 'قبيلة' في 'قبائل'، ومجموع هذه القبائل يُشكّل ما يُعرف بالشعب

وعليه، يتّضح لنا أنَّ الشعب قد يُمثّل جمهورًا واسعًا، وقد يُشير إلى عامة الناس في دولةٍ من الدول. أمّا 'الشعبيّ'، فهو ما يُنسب إلى الشعب ويخصّه، وقد يُطلق أحيانًا على فئةٍ من فئاته أو على جزءٍ منه.

اصطلاحًا

تُعبّر كلمة 'الشعب' عن كثرة الناس، وقد وردت لها عدّة تعريفات، ومن أقرب هذه التعريفات إلى المجال الأدبي، ونجد التعريف الآتي: "**يُطلق لفظ الشعبي على جماعة كبيرة من الناس يرجعون إلى أب واحد، ودونه القبيلة، ثم العشيرة، ثم البطن والفخذ... وقد يطلق "الشعب" ويراد به العامة من الناس، كأبناء الطبقات الفقيرة من العمال والفلاحين وغيرهم...**" [4] فالشعب هو جماعةٌ من الناس ينحدرون من أصلٍ واحد، ويُراد به – في بعض السياقات – طبقةُ الفقراء في المجتمع **البرجوازي***.

---

[1] - -أبو جعفر بن جرير الطبري، ***تفسير الطبري (جامع البيان) التركي***، المكتبة الشاملة، د ط، ص 383 ,ص 384 www.shamel.ws

[2] - مجد الدين الفيروزآبادي، ***القاموس المحيط***، دار الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 2008، ص 865

[3] - ابن منظور، ***لسان العرب***، المصدر السابق، ص 2270

[4] - جميل صليبا، ***المعجم الفلسفي***، جزء 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، 1982، ص 702

* . **البرجوازي:** من البرجوازية وهي طبقة نشأت في عصر النهضة الأوروبية بين الأشراف والزراع، ثم صارت في القرن التاسع عشر مالكة لوسائل الإنتاج (جميل صليبا، نفسه، ص 205)

حيث إن "**الشعب هو جملة الطبقات الاجتماعية التي تساهم في تنمية المجتمع. في الفلسفة الماركسية، مفهوم الشعب يعكس التغير الحادث في التكوين الاجتماعي للمجتمع....**"[1]

ومن هنا، نرى أن تعريف 'الشعبي' يُعبّر عن الطبقات الاجتماعية، وفي الوقت ذاته يُشير إلى الأداة التي تُحدث تغييرًا في البنية الاجتماعية للمجتمع، وفقًا للفكر الماركسي. فالفلسفة الماركسية ترى في الشعب جزءًا من البنية الاقتصادية، وتعتبر تغيير الاقتصاد والمجتمع أداة فعّالة في بناء الدولة

.د. مفهوم العربي

لغة:

جاء في القرآن لفظ "العرب" مرتبطًا بتنزيل القرآن، حيث جاء في الآية الثانية من سورة يوسف: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾– سورة يوسف– الآية 02

وجاء تفسير ابن كثير لهذه الآية: "**وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثَرها أداءً للمعاني التي تقوم بالنفوس**"[2] ومنه العرب هم أفصح الناس وأشد بلاغة في لغتهم

"**الإعراب: الإبانة والإفصاح عن الشيء**"[3] أي فعل "عرب" هو الإفصاح.

وجاء في *لسان العرب* لابن منظور: "**اختلف الناس في العرب لم سموا عربًا، فقال بعضهم: أول ما أنطق الله لسانه باللغة العربية يعرب بن قحطان، وهو أبو اليمن كلهم وهم العرب العاربة، ونشأ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام معهم، فتكلم بلسانهم فهو وأولاده العرب المستعربة، وقيل: إن أولاد إسماعيل نشأوا بعَرَبَة، وهي من تهامة فنسبوا إلى بلادهم**[4]

والقول الأول هو الأصح والأرجح، وكون اللغة العربية نسبة إلى يعرب بن قحطان، ونعزز رأينا هذا بكلام الشاعر حسان بن ثابت، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم:

تَعَلَّمْتُمُ مِن مَنطِقِ الشَّيْخِ يَعْرُبِ * أَبِينَا، فَصِرْتُمْ مُعْرَبِينَ ذَوِي نَفَرِ**

---

[1] - مراد وهبة، ***المعجم الفلسفي***، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، د ط، 2007، ص 364

[2] – . الحافظ بن كثير، ***تفسير القرآن العظيم***، المصدر السابق، ص 974.

[3]. مجد الدين الفيروزآبادي، ***القاموس المحيط***، المصدر السابق، ص1066.

[4]. ابن منظور، ***لسان العرب***، المصدر السابق، ص 2764.

وَكُنتُمْ قَدِيمًا مَا بِكُمْ غَيْرُ عُجْمَةٍ * كَلَامٍ، وَكُنتُمْ كَالبَهَائِمِ فِي الْقَفْرِ** [1]

ويُستدلّ من ذلك على أنّ العرب قد سُمّوا بهذا الاسم نسبةً إلى اللغة العربية الفصيحة، وقد استوطنوا شبه الجزيرة العربية، وانقسموا إلى: العرب العاربة، وهم المنحدرون من يعرب بن قحطان، والعرب المستعربة، وهم الذين اكتسبوا صفة العروبة لاحقًا..

كما جاء في *لسان العرب* لابن منظور: "**عرب عاربة وعرباء صرحاء، ومتعربة ومستعربة دخلاء ...** "[(2)]

وعليه، فإنّ العربَ – في الاصطلاح اللغوي – هم القوم الذين تكلّموا بلغةٍ فصيحةٍ بليغة، وكانوا أكثرَ قدرةً على التعبير عن المعاني، وتُنسب لغتهم، العربية، إلى أوّل من نطق بها، وهو يعرب بن قحطان، وقد استوطنوا الجزيرة العربية.

اصطلاحًا:

لقد شكّل مصطلح 'عرب'، منذ القِدَم، موضوعًا خلافيًّا بين الباحثين، ومن بينهم عددٌ من الباحثين الغربيين، " **ولقد ذكره هيرودوت (484–430 ق.م) في كتابه الثاني عندما أطلق على بلاد العرب لفظ"Arabie"** ، **ويقصد بذلك البادية وشبه جزيرة العرب والأراضي الواقعة إلى الشرق من نهر النيل، ومن ثم فقد أدخل هيرودوت سيناء وكل الأقسام الشرقية من مصر الواقعة بين سواحل البحر الأحمر ونهر النيل ضمن بلاد العرب** " [3] لكنَّ المصطلح عند الباحثين العرب يختلف إلى حدٍّ ما، فيرى السيد محمود شكري

"إن "لفظ العرب"" هي في الأصل اسم لقوم جمعوا عدة أوصاف: أحدها أن لسانهم كان اللغة العربية، والثاني وأنهم كانوا من أولاد العرب، الثالث أن مساكنهم كانت أرض العرب

---

[1] - جواد علي، ***كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام***، المكتبة الشاملة، د ط، د س، مج1، ص 1 .ws4https://shamela

[(2)] – ابن منظور، ***لسان العرب***، المصدر السابق، ص 2763

[3] - رمضاني أم هاني، ***"كلمة عرب بين المصطلح والتاريخ"***، مجلة تاريخ العلوم، جامعة الجزائر 2، ع 8، مج 1، ص238

وهي جزيرة العرب التي هي من بحر القلزم إلى بحر البصرة، ومن أقصى حجر باليمن إلى أوائل الشام، بحيث كانت تدخل اليمن في دارهم ولا تدخل فيها الشام"[1]

فنرى أن محمود شكري جمع لفظ 'العرب' في أوصاف متعددة: اللسان، والنسب، والمساكن، والحدود الجغرافية. وعليه، فإن العرب الذين انتقلوا إلى شمال إفريقيا هم عرب في اللسان والنسب، وحتى لو تغيّرت مساكنهم، فإنهم يظلون عربًا.

هـ-مفهوم التراث السردي الشعبي العربي:

ومما سبق، يمكننا أن نستنتج تعريفًا عامًا للتراث السردي الشعبي العربي، على أنه ذلك الحكي وتتبّع الأخبار والقصص المتوارثة من الموروث العربي القديم في شبه الجزيرة العربية، وفي كل موضع وُجد فيه العرب. وهو تراث يُتداول بين عامة الناس، ولا سيّما في الطبقات الاجتماعية الدنيا، سواء أكان سردًا شفهيًا أم مكتوبًا.

2-خصائص السرد الشعبي العربي في التراث:

أولًا، قبل الحديث عن الخصائص، لا بد من الإشارة إلى أن السرد الشعبي ينقسم إلى مكتوب وشفهي.

أما السرد المكتوب، فيُعد جزءًا من السرد العربي القديم، حيث إن "**تعريف السرد العربي القديم هو تلك النصوص الحكاية التي تشكلت في البيئة العربية إبّان المرحلة التاريخية الأولى للمجتمع العربي**" [(2)]

وبناءً على ذلك، يُدرج السردُ الشعبيُّ العربي ضمن مكوّنات السرد العربي القديم، لا سيما في صورته المكتوبة.

أمّا السردُ الشفهي، فيُعدّ من أنماط الإبداع الشعبي، ويُصنَّف ضمن المأثورات الشفوية، حيث "**وضع المقفع منذ البداية في اعتباره، منذ اللحظة الأولى التي فكر فيها في تأليف**

[1] – السيد محمود شكري، ***بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب***، دار الكتاب المصري، مصر، ج1، ط2، دس، ص11

[(2)] –فايزة لولو، ***خصائص السرد العربي القديم***، حوليات جامعة قالمة للغات والأدب، جامعة سوق أهراس، ع 19، جوان 2017، ص 331.

الكتاب، أنه 'مخصوص بالفيلسوف القارئ'، على العكس من الإبداع الأدبي الشعبي أو بالأحرى الرواية الشعبية الشفهية لكتاب كليلة ودمنة..." [1]

ومن هذا المقال، يتبين أن السرد الشعبي العربي في التراث الشفهي ينتمي إلى المأثور الشعبي، خاصة في خصائصه العامة.

أ-خصائص السرد العربي القديم (السرد الشعبي العربي في التراث المكتوب):

هناك عدة خصائص من خصائص السرد العربي القديم.

- **_الطلب: " السرد العربي القديم وليد رغبة شخصية، بل هو تلبية لطلب خارجي، سواء كان طلبًا حقيقيًا أو تخيليًا، وهذا الطلب عادة ما يصرح به المؤلفون في مستهل مصنفاتهم..."**[2]

ينبع هذا الطلب إمّا من حاجةٍ جماهيرية أو من أفرادٍ مقرّبين من المؤلّف، نظرًا لكون معظم السرديات القديمة قد نُقلت شفهيًّا قبل تدوينها، فيكون الغرض من الطلب هو تثبيت هذه السرديات الشفوية الشعبيّة في صيغتها المكتوبة.

- **_الإسناد: " وهو بنية ثابتة في السرد العربي القديم، إذ تستهل أغلب النصوص السردية التراثية بمقدمة إسنادية تبقى ثابتة طيلة المسار السردي، وقد تختلف من نص إلى آخر من حيث الصيغة اللغوية لكنها لا تختلف من حيث الدلالة أو الغاية، فعبارة "زعموا أن" أو "بلغني أيها الملك السعيد" أو "كان يا مكان" أو "يحكى أن" وغيرها، ليس وجودها صدفة أو عفوًا، وإنما هي بالنسبة إلى الحكي كالإطار بالنسبة إلى اللوحة، فهي تعلن المتلقي أن السرد قد بدأ وتحدد نوعه."**[3] إنّ هذا الإسناد لا بدّ منه، لأنّ الحكاية شعبيّة لم يكتبها المؤلّف بنفسه، ومن ثمّ فإنّ إسنادها إلى شخصٍ مجهول يُعبّر عن كونها متداولة بين أوساط الشعب قبل أن تُروى وتُدون

---

[1]- محمد رجب النجار، ***حكايات الحيوان في التراث العربي***، مجلة علم الفكر، الكويت، د ط، دس، ص 200.
www.archive.org

[2] -فايزة لولو، **خصائص السرد العربي القديم**، المرجع السابق، ص 339

[3]- نفسه, ص 339-340.

- **_ التضمين الحكائي: " يعد التضمين الحكائي آلية تخضع لها الكثير من النصوص السردية التراثية، فثمة حكاية إطار هي بمثابة المحور العام للعملية السردية. تتولد هذه القصص إلى عشرات أخرى غيرها بصورة عنقودية من الحكايات القصيرة التي يغذيها ذلك الإطار"[1]**

إنّ حكاية *ألف ليلة وليلة* تتكوّن من مجموعة من الحكايات الفرعية، ويُعدّ هذا التضمين إحدى خصائص السرد العربي القديم، المتأثّر بالسرد الشعبي، إذ إنّ تلك الحكايات القصيرة كانت في الأصل حكاياتٍ شعبيّةً شفهيّة، جُمِعت تحت إطار حكاية واحدة عند تدوينها، بهدف إضفاء المتعة على المتلقّي.

- **– العجائبية: " يعرف القزويني العجب بقوله: العجب حيرة تعرض للإنسان لقصوره على سبب الشيء أو عن كيفية تأثيره فيه..... تأسست أغلب النصوص السردية التراثية على تيمة العجائبية أو الغرائبية، ذلك أن هذه التيمة تتماشى إلى حد بعيد مع الثقافة الشفهية..... فهي بمثابة تحفيز للاستمرار للعملية السردية، وذلك من خلال خلق نوع من التشويق والتلهف لمعرفة أسرار وخفايا ونتائج الحكاية."[2]**

ومن هنا، فإنّ العجائبية في السرد العربي القديم تُعدّ خاصية أساسية، استُخدمت لخلق التشويق والإثارة لدى المتلقّي. وهي تنبع من الثقافة الشعبية العربية، وتتقاطع في معناها مع الغرائبية، إذ تحمل كلتاهما الخصائص نفسها من حيث الأثر والانطباع في نفس المتلقّي.

ب–خصائص المأثور الشعبي (السرد الشعبي العربي في التراث الشفهي):

- **–القبول الجمعي: " فالمأثورة الشعبية ربما تنشأ إبداعًا فرديًا، ولكنه يكسب صفة الشعبية بانتقاله من وجدان الفرد إلى التعبير عن مشاعر الجماعة "[3]**

إنّ التعبير عن مشاعر الجماعة يُعدّ خاصيةً أساسية، إذ إنّ الصفة الشعبيّة تعبّر عن الوجدان الجمعي، وهو ما يمنح النصّ قبولًا واسعًا لدى الجماهير، ويجعله حاملًا لرسالة تتداولها الطبقات الشعبيّة.

---

(1) – فايزة لولو، ***خصائص السرد العربي القديم***، المرجع السابق، ص 342.

(2)–نفسه، ص 344–345.

(3)–حصة زيد الرافعي، ***الفلكلور والفنون المعاصرة***، مجلة علم الفكر، الكويت، د ط، د س ، ص 168.

www.archive.org

- **_ "التناقل الشفهي: وهي سمة غالبة على أنماط الإبداع الشعبي، على الرغم من قيام بعض الفنانين الشعبيين بتدوين مأثوراتهم لحفظها من الضياع، فالفنان الشعبي ينقل إبداعه لأبنائه وتلاميذه بالشفاهة."[1]**

ومن هنا، فإنّ ميزة الشفاهية والانتقال الشفهي تُعدّ من أبسط وسائل نقل السرد قديمًا، إذ إنّ الكتابة كانت تتطلّب جهدًا ووقتًا، في حين تُعدّ الشفاهية أكثر سهولةً في التداول والنقل.

- **-" قدرة المأثور الشعبي على التكيف مع ظروف الحياة الجديدة: فلم يعد الإبداع الشعبي مجرد شيء قديم، وإنما إبداع متجدد قادر على مواكبة ظروف الحياة الجديدة."[2]**

إذ يتميّز الإبداع الشعبي بعنصر الشفاهية في انتقاله، ممّا يجعله قابلًا للزيادة أو النقصان تبعًا لطبيعة التداول، وهو ما يمنحه طابعًا متجدّدًا يُمكّنه من التكيّف مع ظروف الحياة المتغيّرة.

- **-وظيفة الفلكلور* الاجتماعي: " فمعيار الحكم على أصالة النمط الشعبي ليس بكونه قديمًا أو مؤلفًا بالعامية أو منسوبًا إلى فئة اجتماعية معينة، وإنما بمدى شيوعه بين الناس وتعبيره عن وظائف اجتماعية مهمة في حياتهم، سواء كانت نفسية أو طقوسية أو تعليمية أو ترفيهية."[3]**

لا بدّ أن يُعبّر الإبداع الشعبي عن وظائف اجتماعية، إذ تُعدّ هذه الوظائف من أبرز أهدافه، لكونه جزءًا لا يتجزّأ من الثقافة الشعبيّة.

ومما سبق نستنتج أن

ج _خصائص السرد الشعبي العربي في التراث هي:

-الطلب، الإسناد، التضمين الحكائي، والعجائبية في السرد الشعبي المكتوب.

---

[1]-حصة زيد الرافعي، ***الفلكلور والفنون المعاصرة***، المرجع السابق، ص 168-169.

[2]- نفسه، ص 169.

* **الفولكلور (بالانجليزية Folklore) أو ما يعرف بالتراث الشعبي بانه مجموعة من العادات والتقاليد والمعتقدات التي تنتقل بطريقة شفهيه بين الناس"** (الخنساء وائل عثمان، ***ما هو الفوكلور***، موقع موضوع، 13 ماي2019 07:11. (www.Mowdoo3.com

[3] - حصة زيد الرافعي، نفسه، ص169

-القبول الجمعي، التناقل الشفهي، القدرة على التكيف مع ظروف الحياة الجديدة، ووظيفة الفلكلور الاجتماعي في السرد الشعبي الشفهي.

3-أنواع السرد في التراث الشعبي العربي:

نذكر من أنواع السرد الشعبي في التراث العربي ثلاثة أنواع وهي:

أ- **الأسطورة:** هي متعلقة بالمعتقدات الدينية كون الأساطير العربية القديمة مرتبطة بالآلهة بحيث إن" **التعريف الأكثر اتفاقًا بين أهل الاختصاص يرى أن الأسطورة مأثور شعبي يحمل بالطبع (والضرورة) سمات العصور الأولى القديمة، مفسرة معتقدات الناس (العامة) إزاء القوى العليا كالآلهة وأنصاف الآلهة.**"[1]

تُعدّ الأسطورة جزءًا من السرد الشعبي، لكونها تُروى وتُنقل شفهيًّا، وتُخبر عن أحداث وأبطال من العصور القديمة، وغالبًا ما تدور حول الآلهة أو أنصاف الآلهة، أي أولئك الأبطال الذين نُسبت إليهم قدرات خارقة تشبه قدرات الآلهة.

ب -السيرة الشعبية:

ارتبطت السِّيَر الشعبيّة في الثقافة العربيّة بالبطولات التاريخيّة والملحميّة، حيث جسّدت شخصيّاتٍ اتّسمت بالشجاعة والبأس، ومن أبرزها سيرة عنترة بن شدّاد العبسي، التي تُعدّ نموذجًا مثاليًّا للبطل الشعبيّ العربي، حيث"**يقصد بالسيرة الشعبية ذلك القصص الشعبي الذي ينمو ويعيش بدافع لا شعور الجمعي ويرتبط بتواريخ ووقائع وأحداث عن شخص أو قبيلة تغلب عليها المبالغات والخوارق التي تضفيها عليها المخيلة الشعبية، مما يدرجها في عوالم الخرافات والأساطير.**"[2] تُعدّ السيرة الشعبيّة من أكثر أنواع السرد الشعبي جاذبيّة، إذ تتناول قصص أبطالٍ وأعمالهم البطوليّة، ما يثير في نفس المتلقّي الرغبة في الاستماع، وربّما تقليد شهامة ذلك البطل. ويتمّ ذلك من خلال أسلوبٍ مُبالغ فيه يُحرّك المخيّلة الشعبيّة ويُغذّيها.

---

[1] - منصور بويش، ***السرد الشعبي في التراث العربي:*** **التشكل والأنواع**، مجلة حوليات التراث، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، ع 15، 2015، ص 10

[2] - نفسه، 13ص

ج-الحكاية الشعبية والحكاية الخرافية:

تُعدّ الحكايات الشكلَ الأكثر استخدامًا في السرد الشعبي العربي القديم، لكونها الأشدّ تسليةً وإمتاعًا، وهي من نسج خيال الشعب وتعبير عن وجدانه الجماعي حيث"**الحكاية الشعبية وصف لواقعة خيالية أو شبه واقعية أو حقيقية أبدعها الشعب في ظروف حياته، وسجلها في ذاكرته، ورواها أفراده لبعضهم البعض بمرور الأيام وتوارثها فيما بينهم مشافهة من أجل المتعة والتسلية.**"[1]

أي إنّها حكاية شفهيّة متوارثة، تروي وقائع خياليّة أو حقيقيّة أو شبه واقعيّة، وتُعدّ جزءًا من التراث الشفهيّ الشعبي، على الرغم من أنّ بعض الحكايات الشعبيّة قد دُوّنت وكُتبت لاحقًا.

"... **تختلف الحكاية الخرافية عن الحكاية الشعبية في احتواء الأولى على عنصر الخيال والخوارق التي تتحكم في مسار البطل.**"[2]

فالخرافة مبنيّة على الخيال والعناصر الخارقة، ويكون بطل الحكاية الخرافية بطلًا خارقًا يتميّز بالقوة والذكاء، كما تتّسم أحداثها بطابعٍ خياليّ سواء في سردها أو في أسلوب حكيها.

وتُعدّ الحكاية الشعبيّة من أبرز الأنماط المميّزة في السرد الشعبي العربي ضمن التراث، حيث إنها " **تأخذ الحكاية الشعبية في تأليفها اللغة والسير والبساطة والسهولة، ما يجعلها محببة إلى النفوس، فتتآلف معها تآلفًا عجيبًا في الكثير من الحب والسحر والدهشة.**"[3]

فالحكاية الشعبيّة محبّبة إلى النفوس لما تتّسم به من بساطة وسهولة، وهي ذات طابع توعويّ، تعليميّ، وتثقيفيّ، يستخلص منها المتلقّي العِبَرَ والحِكَم والتجارب. وتتميّز تجارب أبطالها بقربها من الواقع الشعبي المعيش، وعلى الرغم من مجهوليّة مؤلّفيها، أو من كون بعض أبطالها من الحيوانات، فإنّها تبقى ملائمةً لمختلف فئات المجتمع، من الأطفال إلى الكبار وحتى الشيوخ

تُعدّ حكايات الجدّة التي تجمع أفراد العائلة حولها للاستماع إلى الحكاية الشعبيّة مظهرًا من مظاهر الطابع الاجتماعي والتواصل الأسري، كما تُعدّ الحكايات الشعبيّة التي يرويها المدّاح في الحلقات الشعبيّة بالأسواق جزءًا من التأليف الاجتماعي، حيث يجتمع حوله الناس من مختلف الفئات دون تمييز، لما تحمله هذه الحكايات من بُعد توعوي وتثقيفي.

---

[1] – منصور بويش، ***السرد الشعبي في التراث العربي التشكل والأنواع***، المرجع السابق، ص15

[2] – نفسه، ص16

[3] – نفسه، ص 15

ورغم تنوّع ما يرويه **المدّاح*** من حكايات، تبقى الحكاية الشعبيّة محورًا أساسيًّا في سردياته، إلى جانب بعض الحكايات الذاتيّة التي يضيفها من تجربته الخاصّة. وقد كان المدّاح في الجزائر من أبرز الناقلين للحكاية الشعبيّة، لاسيّما خلال فترة الثورة التحريريّة، حيث ساهم في ترسيخ الهويّة الوطنيّة وتعزيز الوعي الجماعي لدى الشعب.

* – **المداح: المدّاحون أو رواة الحلقات العامة في تجمعات الأسواق والمناسبات العامة.**"(سيرت بوحفصة، ***الحلقة الشعبية***: فنونها ووظائفها، مجلة المقاليد، جامعة النعامة، الجزائر، ع 15، ديسمبر 2018، ص 67)

الفصل الأول: الحكاية الشعبية الجزائرية

المبحث الأول: مفهوم الحكاية الشعبية الجزائرية

- مفهوم الحكاية
- مفهوم الحكاية الشعبية
- نشأة الحكاية الشعبية
- مفهوم الحكاية الشعبية الجزائرية

المبحث الثاني: خصائص الحكاية الشعبية الجزائرية وأنواعها

- خصائص الحكاية الشعبية
- خصائص الحكاية الشعبية الجزائرية
- أنواع الحكاية الشعبية
- أنواع الحكاية الشعبية الجزائرية

المبحث الثالث: أهمية الحكاية الشعبية الجزائرية ووظائفها

- أهمية الحكاية الشعبية
- أهمية الحكاية الشعبية الجزائرية
- وظائف الحكاية الشعبية
- وظائف الحكاية الشعبية الجزائرية

المبحث الأول: مفهوم الحكاية الشعبية الجزائرية

قبل الوصول إلى مفهوم العام للحكاية الجزائرية يجب تعريف الحكاية والحكاية الشعبية بصفة عامة

1-مفهوم الحكاية:

هي نوع السرد القديم كانت وسيلة لتسلية وتثقيف وترفيه للإنسان عبر التاريخ

أ-لغةً:

الحكاية مأخوذة من "حكى"، "حكي"، و"محاكاة"، وجاء في معجم لسان العرب "**الحكاية: كقولك حكيت فلانًا وحكيته، فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوزه.**" [1]

وهنا الحكاية هي نقل الحديث أو الأخبار كما وردت عن مصدرها، حيث "**وأكثر ما يستعمل القبيح المحاكاة والمحاكاة المتشابهة.**" [2] أي تشابه وتطابق في النقل.

أما في معجم الوسيط: "**الحكاية ما يُحكى ويُقَصَر، وقع أم تخيل.**"[3] ومن هذا التعريف يظهر أن الحكاية هي من القص، حيث "**الحكّاء: الكثير الحكاية**"، **ومن يقص الحكاية في جمع من الناس.**[4]

وعليه، فإن الحكاية تُروى من شخص إلى آخر، أو من شخص إلى جماعة، فهي قصة يرويها راوٍ مع الالتزام بمصدرها الذي تلقّاها عنه. وهي تعتمد في وجودها على الانتقال الشفهي والمحاكاة لما ورد في مصدرها الأصلي.

ب-اصطلاحًا:

الحكاية اصطلاحًا من القص والحكي، حيث "**الحكاية سرد كتابي أو شفهي يدور حول... تيمة معينة، والحكاية تقليد قديم يتوخى البساطة والعبرة.**" [5] أي أن الحكاية هي قصٌ

---

[1]-ابن منظور، ***لسان العرب***، المصدر السابق، ص 954.

[2]-نفسه، ص ن

[3]-مجمع اللغة العربية، ***المعجم الوسيط***، مكتبة شروق الدولية، مصر، ط4، 2003، ص 190.

[4]- نفسه، ص ن

[5] سعيد علوش، ***معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة***، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 72.

وتتناول الحكاية موضوعًا محددًا بأسلوب بسيط، وتحمل عبرة، سواء كانت مكتوبة أو شفهية، فهي قصة تقليدية قديمة.

وهناك تعريف آخر للحكاية حيث "**الحكاية لفظ عام يدل على قصة متخيلة أو حدث تاريخي خاص يمكن أن يُلقي ضوءًا على خفايا الأمور أو على نفسية البشر، كما يدل على أي سرد منسوب إلى راوٍ**"[1]

فهي سرد لقصة متخيّلة غير واقعية، أو نقل لخبرٍ عن حدث تاريخي يكشف بعض خفايا الأمور. وتُعدّ الحكاية توعوية، تثقيفية، ومسليّة، تُروى في إطار جماعي، لكنها تُلقى بشكل فردي من قِبل راوٍ.

"**حكاية: هي سرد قصصي يروي تفصيلات حدث واقعي أو متخيل... وهو ينطبق عادة على القصص البسيطة ذات الحبكة المتراخية الترابط، تُروى في أكثر الأحيان بضمير المتكلم.**"[2]

تُروى الحكاية في الغالب بضمير المتكلم، لأنها تُحاكي المصدر الأصلي الذي نُقلت عنه. وتمتاز بترابط غير منطقي في أحداثها نتيجة المزج بين الواقع والخيال.

فالحكاية هي قصة متخيلة أو واقعية، تُروى شفهيًا أو تُكتب، وتتناول موضوعًا محددًا بأسلوب بسيط، كما أنها توعوية وتثقيفية، لأنها تسلط الضوء على خفايا الأمور.
ونظرًا لما تتضمنه من عناصر خيالية، تبدو أحداثها أحيانًا غير معقولة، وتُروى غالبًا بضمير المتكلم محاكاةً للمصدر الأول الذي رواها

---

[1]– مجدي وهبة، كامل المهندس، ***معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب***، المرجع السابق، ص 152.

[2]–إبراهيم فتحي، **معجم المصطلحات الأدبية**، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، د ط، 1986، ص 140–141.

2-مفهوم الحكاية الشعبية:

تعرف الحكاية الشعبية بأنها قصة متداولة بين العامة الناس حيث " **الحكاية الشعبية :**

- بشكل سردي تقليدي، تضم صور الشعوب وبطولاته الأخلاقية والتعليمية والاجتماعية بشدة مغامراتها.

- الحكاية الشعبية ذاكرة شعبية مجهولة المؤلف غالبًا، وهي تناقل شفوي في طور التدوين حاليًا." [1]

تجسد الحكاية الشعبية صورة الشعب وبطولاته في قالبٍ سردي، وتحمل في طياتها ذاكرته الجماعية، وتنتقل شفهيًا من جيل إلى جيل، وغالبًا ما يكون مؤلفها مجهولًا. وهي اليوم في طور التدوين والتوثيق.

وتختلف الحكاية الشعبية عن الحكاية العادية أو القصة الحديثة في أن مؤلفها في الغالب غير معروف، وأنها تُنقل عن طريق الرواية الشفوية، وتُضفي على أحداثها بطولاتٍ شعبية تعبّر عن الماضي والتاريخ والواقع.

كما تهدف إلى إرساء القيم ونقل العبر إلى الأجيال القادمة، فهي تعليمية، تثقيفية، ومسليّة في آنٍ واحد، حيث"" **الحكاية الشعبية: خرافة (أو سرد قصصي) تضرب جذورها في أوساط شعب وتعد من مأثوراته التقليدية، خاصة في التراث الشفاهي**"" [2]

تتضمن الحكاية الشعبية بطولات خرافية، ولهذا تُعدّ نوعًا من الخرافات السردية، وهي من المأثورات التقليدية الشفوية التي تُنقل من جيل إلى جيل، حاملةً في طيّاتها قيمًا وتعاليم قديمة.

وتُعدّ ***ألف ليلة وليلة*** من أشهر المجموعات الحكائية في هذا السياق، إذ تُنسب حكاياتها إلى ثقافات متعددة كالفارسية والهندية والعربية، وقد بلغت شهرتها آفاق العالم بأسره كما تعرف

---

[1]- سعيد علوش، ***معجم المصطلحات العربية المعاصرة***، المرجع السابق، ص 73.

[2]- إبراهيم فتحي، ***معجم المصطلحات الأدبية***، المرجع السابق، ص 142.

الحكاية الشعبية بأنها: هي شكل من أشكال الأدب الشعبي، فهي تختلف عن الحكاية الخرافية والبطولية.

فحسب عبد الحميد بورايو: "**إن الحكاية الشعبية في معناها الخاص الذي نقصد هنا هي: أثر قصصي ينتقل مشافهة أساسًا، يكون نظريًا، يروي أحداثًا خيالية لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعلي. تنسب عادة لبشر وحيوانات وكائنات خارقة، تهدف إلى التسلية وتضييع الوقت والعبرة.**"[1]

نُميّز في هذا السياق بين الحكاية الشعبية والحكاية الخرافية، إذ يُعتقد في الحكاية الخرافية أنها حقيقية أو تحتوي على جزء من الحقيقة، بينما تُروى الحكايات البطولية بوصفها أحداثًا يُظن أنها وقعت فعلًا في الماضي، وغالبًا ما تكون إخبارية ذات طابع شبه واقعي.

أما الحكاية الشعبية، فيُجمع الراوي والمتلقي على أنها خيالية لم تحدث فعليًا، فهي تقوم أساسًا على التخييل، وتُقدَّم بغرض التسلية وتمضية الوقت، مع احتوائها على عبر ودروس ضمنية.

وتتميز الحكاية الشعبية بأسلوبها الشفهي، وصيغتها النثرية، وعادةً ما يُلقيها راوٍ واحد على جمهور من المستمعين، وتدور أحداثها في عوالم خيالية تُنسَب فيها الأفعال إلى البشر أو الحيوانات.

وبذلك، تُعدّ الحكاية الشعبية من أشكال السرد التقليدي المتجذّر في الذاكرة الجماعية، وغالبًا ما تكون مجهولة المؤلف، تُروى شفهيًا، وتتمحور حول أحداث خيالية تُسند إلى كائنات بشرية أو حيوانية، وتهدف إلى التسلية وتقديم العبرة. وهي بذلك تختلف عن الحكاية الخرافية والبطولية رغم التداخل الحاصل بينها وبين هذين النوعين في بعض السمات.

---

[1]–عبد الحميد بورايو، ***الأدب الشعبي الجزائري***، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2007، ص 185.

3-نشأة الحكاية الشعبية:

يرى العديد من الباحثين أن الحكايات الشعبية في مختلف أنحاء العالم تعود إلى أصلٍ واحد، وذلك نظرًا للتشابه الكبير بين مضامينها وبُناها السردية، رغم اختلاف البلدان وتباعد المسافات بينها.

غير أن هناك رأيًا آخر يُعارض هذا الطرح، ويشكك في فكرة وجود منشأ واحد للحكاية الشعبية، معتبرًا أن أوجه التشابه قد تعود إلى عوامل إنسانية وثقافية مشتركة لا إلى مصدرٍ أصلي واحد.

ولذلك، من الضروري عرض جميع الآراء ووجهات النظر المتعلقة بهذه المسألة، ومناقشتها بشكل علمي موضوعي.

أ-**الرأي المعارض لنشأة الحكاية من منطقة واحدة:** إن هذا الرأي يُعدّ اعتراضًا على فكرة نشأة الحكاية الشعبية في منطقة واحدة أو بلد واحد، ويدعم هذا الاتجاه كلٌّ من **نظرية جريم** و**نظرية المصدر المجهول** .وفيما يلي عرض موجز لهاتين النظريتين:

أ-1-نظرية جريم:

ينسب الباحث **جريم** التشابهَ بين الحكايات الشعبية في مختلف أنحاء العالم إلى وجود مواقف إنسانية بسيطة وطبيعية تنبع من الفطرة البشرية، حيث "" **يعتقد جريم Grimm أن هذا التشابه من الممكن أن يكون وليد الصدفة فيقول: توجد مواقف بسيطة وطبيعية للغاية، لذلك توجد في كل مكان مثلا هذه الحكايات تتكرر وتتماثل بلغات مختلفة لا توجد أية صلة بينها، وذلك لأن شعوبا مختلفة قلدت بالطريقة نفسها أصوات الطبيعة**""[1]

فإنّ هذا التشابه يُعزى إلى تأثّر الإنسان بالطبيعة، حيث قام بتقليد أصواتها ومظاهرها، مما أدى إلى نشوء تشابه في كثير من السلوكيات والتعبيرات بين شعوب العالم، وليس في الحكاية الشعبية فقط. وقد حدث ذلك رغم اختلاف اللغات وتنوّع البيئات التي تعيش فيها هذه الشعوب.

---

[1]-خديجة ريابي، زهية طراحة، ***الشفوية والتدوين في الحكاية الشعبية بابا إنوفا أنموذجا***، مجلة اللغة العربية، الجزائر، مج24، ع 3، 2022، ص 265

أ-2-نظرية مجهولة المصدر:

هناك باحثين قد عجزوا على تحديد مصدر الحكاية الشعبية و مكان نشأة حيث "" **ترى الدكتورة غراء حسين مهنا أنه عادة ما يكون مصدر الحكاية الشعبية حكايات أخرى كانت تروى من مئات أو آلاف السنين، ومن الممكن أيضا أن تكون بقايا أسطورية أو أفكار أو معتقدات قديمة ومن المحال معرفة أين أو متى ولدت ما دامت تعيش في كل مكان وكل زمان دون تحديد زماني أو مكاني ،تختفي الحاضرات وتتعقب الثروات السياسية والاجتماعية والدينية، ولكن هذه الحكايات لا نعرف مصدرها بالتحديد تعيش في ذاكرة بعض الرواة أو بعض الباحثين فهي ثمار لتأملات وتجار بالشعوب، ولذلك تتشابه**"" [1]

يرجع التشابه في الحكايات الشعبية إلى التأملات والتجارب المشتركة بين الشعوب. والمقصود هنا هو التشابه الفطري الذي خُلق عليه الإنسان، والذي يجعل مختلف الشعوب تتقارب في تأملاتها وتجاربها، رغم تباعد المسافات بينها وعدم وجود تواصل مباشر.

ويُظهر هذا التصوّر تقاربًا واضحًا مع نظرية الأخوين جريم، التي تنفي وجود مكان أو منطقة أو بلد محدد يُعدّ منشأً أصليًا للحكاية الشعبية.

ب-رأي الموافق لنشأة الحكاية الشعبية من منطقة واحدة: ينطلق هذا الرأي من فرضية مفادها أن التشابه بين الحكايات الشعبية يعود إلى نشأتها في بلدٍ واحد أو منطقة جغرافية محددة، ومنها انتقلت وانتشرت إلى باقي أنحاء العالم عبر وسائل الترحال والتبادل الثقافي. وقد أيّد هذا الاتجاه عدد من الباحثين، من أبرزهم **ثيودور بنفي ونوبل كوسكين**، الذين يرون أن وحدة الأصل تُفسّر التشابه الملحوظ بين الحكايات رغم اختلاف الثقافات واللغات

[1]- سي كبير أحمد التجاني، ***الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة***، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، الجزائر، ع19، 2014، ص128

ب-1-نظرية كوسكين:

حيث يرد نوبل كوسكين على رأي الباحث جريم حيث ""**أن نوبل كوسكين (Cosquin) .....،ويؤكد رفضه لنظرية جريم (Grimm) فيقول: إن اقتناعي بأن هذا مستحيل الحدوث يزيد ويتأكد أكثر فأكثر فهذه النظرية لا أساس لها، فإذا قابلنا بين الشرق والغرب حكايات متشابهة فهذا يعني أن الأصل واحد ثم انتشر من بلد إلى آخر**""[1]

يركّز هذا الرأي على أن الحكاية الشعبية نشأت في منطقة جغرافية واحدة، ومن هناك انتشرت إلى بقية أنحاء العالم.

ويستند أنصار هذا الاتجاه إلى تشابه الحكايات الشعبية في مختلف الثقافات، ليس فقط على مستوى الأحداث، بل حتى في البُنى الخرافية والمضامين الرمزية، ما يعزّز فكرة وجود أصلٍ واحدٍ لهذه الحكايات، ومنه انطلقت وانتشرت عالميًا.

ب-2-النظرية الهندية:

و هي نظرية مبنية على رأي أن الهند هي مهد الحضارات حيث ""**جاء بعد ذلك ثيودور بنفي Theodor) Benfy) صاحب النظرية الهندية أو الانتشار، فقد تتبع الطريق الذي سلكته الحكاية الشعبية الهندية شرقا وغربا في الآداب المختلفة وتوصل إلى نظرية مفادها أن الحكايات الشعبية نشأت أصلا في الهند ثم انتشرت غربا إلى أوروبا عن طريق الانتشار، وسلم بأن الحكايات يمكن أن تنتشر من خلال هجرات الناس، كما لاحظ أنها انتشرت في أوروبا والصين**"" [2]

ترتبط هذه النظرية بالاعتقاد بأن الحضارة الهندية من أقدم الحضارات في العالم،

---

[1] – خديجة ريابي، زهية طراحة، ***الشفوية والتدوين في الحكاية الشعبية بابا إنوفا أنموذجا***، المرجع السابق، ص 265

[2] – نفسه، ص ن

وأن اللغة **السنسكريتية*** تُعدّ من أقدم اللغات العالمية. وقد ذهب الباحث **ثيودور بنفي** إلى أن الحكايات الشعبية انتشرت من الهند إلى باقي بلدان العالم عبر موجات الهجرة، حتى وصلت إلى أوروبا.

ورغم اختلاف آراء الباحثين حول أصل ونشأة الحكاية الشعبية، فإن التوفيق بين الاتجاهين يبدو ممكنًا. فمن خصائص الحكاية الشعبية أنها مجهولة المؤلف وتُتناقل شفهيًا، ما يجعل من الصعب، بل من المستحيل، تحديد مكان أو زمن دقيق لنشأتها. وهذا ما ينسجم مع الرأي الأول الذي يرفض أن تكون الحكاية قد نشأت في بلد واحد فقط، ويرى أن التشابه بين الحكايات يعود إلى فطرة الإنسان وتجربته المشتركة مع الطبيعة.

لكن من جهة أخرى، إذا ما ركزنا على خاصية "الانتقال الشفهي"، فإن لفظ "الانتقال" ذاته يوحي بوجود مصدر أصلي سابق انتقلت منه الحكاية. ويُعزز هذا الطرح وجود تشابهات واضحة في الحكايات الخرافية الشعبية، مثل ظهور شخصية الغول، أو الذئب المخادع، أو الثعلب الماكر، وهذه العناصر يصعب أن تكون قد نشأت صدفة أو نتيجة الفطرة وحدها، بل تشير إلى أصل أو فكرة واحدة نشأت في منطقة محددة، ثم انتشرت عبر الثقافات.

ومن خلال هذا الطرح، يمكن القول إن التوفيق بين الرأيين أمر ممكن. فلا يمكن الجزم بأفضلية أحدهما دون الآخر، ما دامت الحكاية الشعبية بطبيعتها غير مدونة وتُنقل مشافهة. وبذلك، فإن كلاً من الرأيين يحمل جانبًا من الصحة، ويسهم في فهم أكثر شمولًا لأصل الحكاية الشعبية وتطورها.

---

* – **السنسكريتية:** اللغة السنسكريتية Sanskrit هي إحدى أقدم اللغات المعروفة بإنتاج التراث الديني والأدبي والعلمي وكلمة سنسكريت المشتقة من Samskrta تعني ما قعد وصقل ظهرت هذه اللغة أصلاً في المنطقة الشمالية الغربية من شبه القارة الهندية ثم انتشرت جنوباً وشرقاً (محمد ثناء الله الندوي، ***التفاعل اللغوي بين السنسكريتية والعربية***، مجلة رفوف مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا "جامعة أدرار، الجزائر، 2014، ص82)

4-مفهوم الحكاية الشعبية الجزائرية:

تُعدّ الحكاية الشعبية الجزائرية شكلًا من أشكال السرد التقليدي الذي يعكس الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري، وهي تُصنَّف ضمن التراث اللامادي الوطني. ومن أبرز خصائصها استعمال اللغة أو اللهجة الجزائرية، إضافةً إلى تجسيدها لخصوصيات الثقافة الوطنية. وقد أسهم هذا البُعد اللغوي والثقافي في التأثير العميق على الأدب الشعبي الجزائري الشفهي.

أما اللهجة " **إذ يقول عبد الملك مرتاض والعامية الجزائرية يتمثل هيكلها في اللهجات الإقليمية التي تختلف من جهة إلى أخرى بل أحياناً تختلف من قرية إلى قرية مجاورة لها**"[1]هذا يوضح أن اللغة العامية الجزائرية تنقسم إلى لهجات لكل منطقة لهجتها" **ففي اللهجة الجزائرية نجد عدة عمليات ولهجات جزائرية محلية مختلفة منها لهجة الشمال ولهجة الجنوب ولهجة الغرب ونجد فيها عدة اختلافات لهجية، تختلف من منطقة إلى أخرى فنقول إن هناك عامية جزائرية تضم لهجات متنوعة**"[2]

تنقسم اللغة العامية الجزائرية إلى لهجات متعددة تبعًا للمناطق الجغرافية: الشرق، الغرب، الشمال، الجنوب، والوسط.

وقد أدى هذا التنوع اللهجي إلى تنوع ملحوظ في الأدب الشعبي الجزائري، وخاصة في الحكاية الشعبية، حيث تظهر الفروقات في طريقة السرد والمصطلحات المستخدمة من منطقة إلى أخرى.

وقد ساهم الانتقال الشفهي للحكاية الشعبية بين مختلف المناطق في إدخال مصطلحات وتعبيرات جديدة إليها، ما أضفى عليها طابعًا محليًا مميزًا.

وفي كثير من الأحيان، يعمد الراوي إلى استخدام مصطلحات تعبّر عن فهمه الشخصي أو عن البيئة التي ينتمي إليها، ما يؤدي إلى اختلاف في تفاصيل السرد دون أن يمسّ بالبنية

---

[1]– عبد العليم بوفاتح، ***اللهجات الشعبية الجزائرية واستعمالاتها*** ، جامعة بلقايد، تلمسان، الجزائر، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2020-2021، ص71

[2] – نفسه، ص 71-72

الأساسية للحكاية.

وهناك جانب مهم آخر في لغتنا العامية حيث "**عندما دخلت اللغة العربية إلى الجزائر بقدوم الفتح الإسلامي للمغرب كانت قبلها لهجات أخرى سائدة**" [1]

يتّضح من خلال تتبّع تطوّر اللغة في منطقة المغرب العربي أن اللهجات كانت موجودة قبل دخول الإسلام، بما في ذلك اللهجات المتعددة في المناطق الجزائرية.

وقد ساهم هذا المعطى التاريخي في إثراء الحكاية الشعبية الجزائرية، إذ اكتسبت بعض مصطلحاتها من لهجات السكان الأصليين، خاصة الأمازيغ، قبل وصول العرب والمسلمين إلى المنطقة.

كما تميزت الحكاية الشعبية باستعمال اللغة العامية المحلية، التي تنوعت بدورها تبعًا لاختلاف المناطق، إلى جانب تأثّرها باللهجات القديمة. وقد نتج عن هذا التنوع اللغوي ثراء في اللغة الشفوية التي تُلقى بها الحكاية وتُتناقل من جيل إلى جيل داخل المجتمعات المحلية، مما أكسبها طابعًا لغويًا وثقافيًا فريدًا يعكس تاريخ المنطقة وتعدديتها اللسانية

أما الثقافة الشعبية الجزائرية فقد أثرت كثيراً في إنتاج الأدب الشعبي الجزائري والحكاية الشعبية حيث "**خصوصية مادة القصص الشعبي الجزائري النابغة من تاريخ المجتمع الجزائري وطبيعة تطور ثقافته الشعبية عبر العصور**"[2]

تُعدّ الحكاية الشعبية الجزائرية تعبيرًا صادقًا عن الثقافة الشعبية الوطنية المحلية، إذ تنقل أفكارًا ومعتقدات وسلوكًا اجتماعيًا، وتزخر بالعِبَر والحِكَم، مما يجعل هدفها الأساسي هو التوعية الاجتماعية. ومن خلال مضمونها وأسلوبها، تعكس الحكاية صورة المجتمع الجزائري بكل تنوعاته، بما يحمله من طبيعة ثقافية متأثرة بعدة حضارات وثقافات قديمة، تراكمت عبر

[1] – عبد العليم بوفاتح، ***اللهجات الشعبية الجزائرية واستعمالاتها***, المرجع السابق، ص71

[2] - عبد الحميد بورايو، ***الأدب الشعبي الجزائري***، المرجع السابق، ص81

التاريخ وشكّلت الهوية الثقافية المحلية، حيث "**يجد دارس الأدب الشعبي الجزائري نفسه مجبراً على أن يتعامل معها بحذر شديد وهو يتناول مادة قصية تختلف عن المادة القصاصية التي اعتمدها علماء الفولكلور الغربيون في تصنيفاتهم، وهو اختلاف لا شك أن يعود لطبيعة الثقافة الجزائرية الموسومة بتأثير الثقافة البربرية القديمة من جهة، وبالثقافة العربية من جهة أخرى، بالإضافة إلى الأثر الفينيقي والروماني وثقافة الشعوب الأفريقية الزنجية والصحراوية**"[1]

وعليه، فإن الحكاية الشعبية الجزائرية تتميّز عن باقي الحكايات الشعبية العالمية بما تعكسه من تنوّع ثقافي نابع من تعدّد روافد الثقافة الجزائرية، التي تأثرت عبر التاريخ بعدة حضارات، وتمثّل الحكاية الشعبية الجزائرية تجسيدًا لحضارة كاملة للشعب الجزائري، الذي تفاعل واحتكّ بحضارات قديمة متنوعة.

وتُعدّ الحكاية الشعبية الشكل التقليدي للسرد لدى الشعب الجزائري، إذ تستند إلى ثقافته الشعبية المتأثرة بالثقافات البربرية، والعربية، والفينيقية، والرومانية، والإفريقية، والصحراوية، مما يجعلها تعبيرًا عن حضارة راسخة وتاريخ غني، وتنتقل الحكاية من جيل إلى جيل عبر المشافهة، متكيفة مع لهجات محلية متنوعة تعكس الثراء اللغوي للجزائر.

كما تُعدّ الحكاية الشعبية الجزائرية جزءًا من التراث الشعبي اللامادي، وهي مجهولة المؤلف، وتُروى شفهيًا باللهجات المختلفة، ما يجعلها مرآة للتنوّع الثقافي الوطني، وتجسيدًا لإحدى حضارات شمال إفريقيا في قالب شعبوي جزائري، وهي أيضًا حاملة لسرد تاريخي وتجارب ذاتية عاشها الجزائريون قديمًا، حيث تتضمن بطولات فردية وجماعية، وتجليات فنية وإبداعية، وتتميّز بمرونتها، إذ تتعرض للإضافة أو الحذف حسب بيئة الراوي وظروف المجتمع.

[1] - عبد الحميد بورايو، ***الأدب الشعبي الجزائري***، المرجع السابق، ص 86-87

المبحث الثاني: خصائص الحكاية الشعبية الجزائرية وأنواعها

1-1-خصائص الحكاية الشعبية:

تهدف هذه المميّزات إلى التمييز بين الحكاية الشعبية وغيرها من الأنواع الحكائية الأخرى، فمن خلال هذه الخصائص يمكننا التعرف على الحكاية الشعبية، وفهم إيجابياتها، والوقوف على الأسباب التي تسهم في انتشارها بين الناس.

أ-المشافهة والانتقال: من أبرز مميزات الحكاية الشعبية اعتمادها على الشفاهة في الإلقاء والنقل، وتُعدّ هذه الخاصية عنصرًا جذّابًا يشجّع الناس على الاستماع إليها وتداولها بسهولة. فالشفاهة تتيح نقل الحكاية دون الحاجة إلى تكلفة مادية أو جهد كبير، بخلاف الكتابة التي كانت، ولا تزال، تتطلب جهدًا ووقتًا ومالًا في التدوين والطباعة.

ولذلك، ساهمت الشفاهة في سرعة انتشار الحكاية الشعبية في الأوساط المجتمعية المختلفة. حيث ""**إن الحكاية الشعبية شكل أدبي شفوي تتناقله وتتوارثه الأجيال من طريق المشافهة**"" [1]

وبذلك تُعدّ المشافهة في سرد الحكاية الشعبية إحدى أبرز مميزاتها، إذ يقوم الراوي بإلقائها شفهيًا وينقلها إلى أبنائه بالطريقة ذاتها، مستخدمًا أسلوبه الخاص في التعبير. وخلال عملية الإلقاء، قد يُضيف الراوي بعض العناصر أو يحذف أخرى، ما يمنح الحكاية مرونةً وتجدّدًا مستمرًّا.

وتُصنّف الحكاية الشعبية بهذا الشكل ضمن الموروثات الأدبية الشفوية التي تُعبّر عن الذاكرة الثقافية للشعوب.

ب-الشعبوية: تعتبر كلمة الشعبية في الحكاية الشعبية كونها تنتمي للشعب والطبقة البسيطة حيث ""**إن الحكاية الشعبية تنحدر من أصول شعبية شكلا ومضمونا فهي من إبداع الخيال**

---

[1] -سعيدي محمد، ***الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق***، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 1998، ص61

الشعبي الجماعي وبلغة شعبية، فهي وعاء فني يحتوي ألام وأمال وطموحات الشعب"" [1]

من مميزات الحكاية الشعبية أنها تعبّر عن آلام وآمال الشعوب، إذ إنها نتاج تأليف جماعي ينبع من وجدان الشعب نفسه، فهي تُروى بأسلوب بسيط وبروح شعبوية، وتحمل في طيّاتها خيالًا جمعيًا يعكس تصورات العامة.

وتمثّل الحكاية الشعبية في الغالب الطبقة الكادحة، فتُصوّر حياة الفلاحين، وأصحاب الحرف، والعمال، وغيرهم من فئات المجتمع الشعبي، وتنقل أحلامهم وطموحاتهم وثقافتهم البسيطة التي تشكّل جزءًا من الهوية الجماعية.

ج- المرونة والتغيير: تُعدّ الإضافة أو الحذف في الحكاية الشعبية من مظاهر المرونة التي تجعلها قابلةً للسرد لمختلف فئات المجتمع الشعبي، ولجميع الأعمار حيث ""**إن نص الحكاية الشعبية نص مرن في بنيته الشكلية و الدلالية، حيث يتصرف الخيال الشعبي في مادته بحرية مطلقة، يضيف ويحذف أو يغير في مضمونه و محتواه الفني، و ذلك طبقا لمقتضيات الأحوال النفسية والاجتماعية والثقافية للراوي و المتلقي في نفس الوقت**""[2]

وبذلك تُعَدُّ الشفاهية في الإلقاء أحد الأسباب التي تدفع الراوي إلى الحذف أو الإضافة، نظرًا لعدم وجود نص مكتوب وثابت للحكاية بين الناس. وتُعدّ هذه المرونة من أبرز ميزات الحكاية الشعبية، إذ تتيح للراوي التصرّف في السرد بما يتلاءم مع الموقف والمجلس، مما يُضفي جوًا من التسلية والمرح. كما تُمكّنه من إضافة عناصر تعليمية وتثقيفية، خاصة إذا كان بين الحضور أطفال، فتُسهم الحكاية حينها في تعزيز تجاربهم الحياتية

د-مجهولة المؤلف: لا يوجد مؤلف محدد للحكاية الشعبية، إذ نشأت دون تدوين، وغالبًا ما تبدأ بعبارات مثل: (يُحكى أن...) وغيرها من العبارات الافتتاحية التي تُنسب الحكاية إلى مؤلف مجهول. وبهذا تُعَدّ الحكاية الشعبية نتاجًا لتأليف جماعي للشعب، حيث يملك كل فرد الحق في الإضافة أو الحذف، وينسبها الجميع لأنفسهم بوصفها جزءًا من الذاكرة الجماعية

---

[1] – سعيدي محمد، ***الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق***، المرجع السابق، ص 61

[2] – نفسه، ص ن

حيث "**أن نص الحكاية مجهول المؤلف، مبدعه الأول سرعان ما يذوب في ذات الجماعة التي ينتمي إليها والتي ألهمته المادة و الخيال و لغة الإبداع والممارسة الثقافية : فنص الحكاية الشعبية اجتماعي و جماعي المؤلف، حيث إذا كانت في أول أمرها إبداعا فرديا معينا لا نعرفه و لا نستطيع تحديد هويته، فإنها تصبح بعد تواتر الرواية أدبا اجتماعيا لا باعتبار أصلها و لكن باعتبار مصيرها و لأنها تعكس الروح الجماعية للجماعة**""[1] ، كما لا يمكن حصر مؤلف الحكاية الشعبية، لأنها تنتمي إلى الثقافة الشعبية للطبقات البسيطة من المجتمع، حيث لا يُعنى الناس كثيرًا بمن قال، بل يركّزون على مضمون الحكاية نفسها. ويُعدّ هذا الأمر مكسبًا إيجابيًا للحكاية الشعبية، إذ تُمكّن كل منطقة من نسبتها إلى نفسها والاعتزاز بها، مما يُسهم في سرعة انتشارها وانتقالها من جيل إلى جيل، أكثر مما لو كانت منسوبة إلى مؤلف واحد محدد.

هـ-البطل الخارق: المقصود بالبطل في الحكاية الشعبية هو الشخصية الخيّرة التي تدور حولها أحداث الحكاية، ويكون حاملًا لحلّ عقدتها. وغالبًا ما يتميّز هذا البطل بصفات استثنائية تجعله يبدو خارقًا أو فوق العادة، حيث ""**أن بطل الحكاية الشعبية من نوع خاص، فهو خارق للعادة وغير مألوف وغير طبيعي، ساحر بالممارسة المادية والمعنوية فهو دائما يتجاوب مع روح الجماعة التي ينتمي إليها**"" [2]

يُعدّ البطل في الحكاية الشعبية شخصية خارقة وذكية، يتميّز بالحظ الجيد، وغالبًا ما يكون قويًا قادرًا على التغلب على الأشرار. ويشكّل هذا البطل قدوة للمتلقي، إذ يُعجب بذكائه ويقتدي به، بل ويقلد أقواله أحيانًا. وتُعدّ هذه السمة من أبرز ما يميّز الحكاية الشعبية، فوجود بطل خارق يجعلها أكثر جذبًا وتقبّلًا، رغم أن البطل الخارق يظهر أيضًا في الحكاية الخرافية، إلا أن صورته في الحكاية الشعبية تكون أقرب إلى الواقع.

---

[1] – سعيدي محمد، ***الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق***، المرجع السابق، ص61

[2] – نفسه، ص ن

1-2-خصائص الحكاية الشعبية الجزائرية:

من أبرز ما يميز الحكاية الشعبية الجزائرية عن غيرها من الحكايات الشعبية هو تجذّرها في الطابع الشعبوي للشعب الجزائري، إذ تعكس لغته وثقافته ومعتقداته. كما أنها استُخدمت كوسيلة مقاومة في مواجهة الاستعمار.

أ-اللغة:

تُعدّ اللغة السمة الأساسية في الحكاية الشعبية الجزائرية، إذ تعتمد على اللهجة العامية التي تختلف من منطقة إلى أخرى، حيث " **اللهجة الجزائرية نجد عدة عاميات ولهجات جزائرية محلية مختلفة منها لهجة الشمال ولهجة الجنوب ولهجة الشرق ولهجة الغرب، ونجد فيها عدة "اختلافات اللهجية، تختلف من منطقة إلى أخرى، فنقول هناك عامية جزائرية تضم لهجات متنوعة**" [1]

وتُعدّ العامية الجزائرية في هذا السياق ميزة بارزة تتميّز بها الحكاية الشعبية، إذ تُلقى شفهيًا وتنتقل من جيل إلى آخر عبر المشافهة

ب_ التنوع الثقافي الجزائري:

يُعدّ احتكاك الشعب الجزائري بعدد من الشعوب، سواء المجاورة أو تلك التي استعمرت الجزائر، عاملًا مؤثرًا في تشكيل ثقافته، إذ ترك هذا التفاعل بصماته في اللغة والعادات والتقاليد، وانعكس أيضًا في الحكاية الشعبية حيث"" **لطبيعة الثقافة الجزائرية الموسومة بتأثير الثقافة البربرية القديمة من جهة وبالثقافة العربية من جهة أخرى، بالإضافة إلى الأثر الفينيقي والروماني وثقافة الشعوب الإفريقية الزنجية والصحراوية، وممَا لاشك فيه أن امتزاج هذه الثقافات جميعا كان له دور في إعطائها خصوصيتها المتمثلة في تمفصلات مميزة سمحت بوجود أصناف قصصية قد تختلف عن الأصناف التي عرفتها الثقافة الأوروبية.** "" [2] وقد جعل هذا التنوع الثقافي الحكاية الشعبية الجزائرية متميزة حتى

---

[1] – عبد العليم بوفاتح، ***اللهجات الشعبية الجزائرية واستعمالاتها***، المرجع السابق، ص71 -72

[2] – حميد بورايو، ***الأدب الشعبي الجزائري***، المرجع السابق، ص81

بين الحكايات الشعبية العربية.

ج-مقاومة الاستعمار:

استُخدمت الحكاية الشعبية كسلاح في مقاومة الاستعمار الفرنسي، شأنها شأن باقي أشكال الأدب الشعبي، حيث ساهمت في توعية الشعب وتحفيزه على المقاومة. فكانت الحكايات البطولية بمثابة سلاح ثقافي ونفسي في وجه الاحتلال. ورغم الاختلاف بين الحكاية البطولية والحكاية الشعبية، إلا أن هذه الأخيرة امتازت بالمرونة.

حيث يرى حميد بورايو أن الحكاية الشعبية ""**سمحت لها مرونتها الشكلية بأن تغترف من الأنماط الأخرى: مثل قصص البطولة، فتحولت بعض قصص المغازي والأولياء إلى حكايات شعبية، إما على سبيل المعارضة الساخرة، أو بسبب ضمور الموقف البطولي والاعتماد على النثر بدل الشعر**"" [1]

وتُعدّ المقاومة الجزائرية من أبرز الأسباب التي دفعت الحكاية الشعبية إلى الاقتباس من قصص البطولة، إذ كان من الضروري رواية بطولات المجاهدين لشحذ الهمم، وشحن الصفوف، وتثقيف الشعب الجزائري بحيث ""**في معارك ثورة 1954 التحريرية وقبلها معارك البطل الشيخ بوعمامة وفاطمة نسومر وطائفة كبيرة من الأبطال كيوغرطة، والأمير عبد القادر كانت تنسج من بطولات هؤلاء الأبطال أحداثا للحكايات الشعبية التي بثت في الشعب الوعي والفطنة، حيث حثتهم للاقتداء بهم وفضحت لهم أساليب، وحيل العدو المتمثلة في الاتفاقيات والوعود المغرضة والهدن الكاذبة، والحكاية الموسومة بعنوان (النية والحيلة) عبرت عن النجاح الدائم للنية مهما بالغت الحيلة في مكرها**"" [2]

تُعدّ الحكاية الشعبية الجزائرية قد أدّت دورًا بارزًا في مقاومة الاستعمار، وهو ما يميزها عن باقي الحكايات الشعبية في العالم

---

[1] – عبد العليم بو فاتح، ***اللهجات الشعبية الجزائرية واستعمالاتها***، المرجع السابق، ص 185

[2] – سومية أمزيان، ***مضامين الحكاية الشعبية في الجزائر***، مجلة الحوار الفكري, جامعة أدرار, الجزائر, مج12, ع15,14 -12-2017,ص604

د-حكي الحكاية الشعبية فقط في الليل:

في عدد من مناطق الجزائر، تُروى الحكاية الشعبية ليلًا، اعتقادًا بأن ذلك يحمي الراوي وأبناءه من الأذى، حيث تقول مريم لمام في مقالها ""**في سرد الحكايات الشعبية تطلب الجدة من أحفادها وأبنائها الملتفين حولها الانتباه وعدم التكلم بالتزام الصمت كما تؤكد لهم أن رواية الحكايات الشعبية في النهار أمام وضوح الشمس لا يجوز بحجة أن من يرويها يصاب بالمرض أو بصلع أحفاده مستقبلا، فحينما كنت أقصد النسوة بـ (تمنطيط) لجمع الحكايات الشعبية من المنطقة طلبت من إحدى السيدات أن تقدم لي حكايات تعرفها كانت جدتها أو أمها تحكيها لها فقالت لي ضاحكة: كِيْفَاشْ نْقُولَكْ حَجْيَة ؟ رَاهُو النْهَارْ طَالِعْ وحْنَا مَاتْنَا بَكْرِي مَا يَحْكُونَاشْ الحْجَا لا خَاطَرْ كَانُوا يْقُولُولِينَا اللِي يَحْكِي الحْجَا في النْهَارْ يْنُوضْ لِيهْ الجْرَبْ في اليْدِينْ وأَوْلَادَهْ يَخْرجُو قْرِعِينْ مَاعَانْدَهُمْشْ الشْعَرْ، وحْنَا دَائما كانت نَانَانَا (أي الجدة) تَحْكِي لِينَا في الليل بعد العْشَا ومِينْ تْكَمَلْ الحَجْيَة نْرُوحُو نَرْقْدُو في بْلَايَصْنَا**"" [1]

بمعنى أنها (قالت: كيف أقول لك الحكاية؟ إننا في النهار، وأمهاتنا قديمًا لم يكنّ يروين لنا الحكايات في هذا الوقت، فقد كنّ يقلن: من يروي الحكاية في النهار يُصاب بالجرب في يديه، ويصبح أولاده صلعًا بلا شعر. كانت جدّتي تحكي لنا في الليل، بعد العشاء، وعندما تنتهي نذهب إلى أماكننا وننام)

ويُعدّ هذا من المعتقدات المتوارثة في منطقة تمنطيط بإقليم توات، ولاية أدرار، غير أن هذا الاعتقاد ينتشر في العديد من مناطق الوطن، بل يُرافق الحكاية الشعبية ذاتها، إذ يُعتقد أن سرد الحكاية في النهار قد يُسبب الأذى للراوي وأبنائه مستقبلًا. وتُعدّ هذه الخصوصية من السمات المميزة للحكاية الشعبية الجزائرية.

---

[1] -مريم لمام, ***الحكاية الشعبية ب " تمنطيط" حكاية قمرة نموذجا*** , مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة غيليزان، الجزائر ,المجلد08,العدد 01, 2022, ص 1368

2-1-من أنواع الحكايات الشعبية:

أ-الحكاية الواقع الاجتماعي:

تُعدّ الحكايات التي تُعالج الواقع من أكثر الأنواع تداولًا في المجتمع الجزائري، لأنها تُمكّن المتلقي من اكتساب تجارب وخبرات من خلال الاطلاع على تجارب شخصيات الحكاية، التي تكون قريبة من الواقع حيث ""**وهي الحكايات التي تعالج الواقع، وما يتعلق به من مشكلات وعوائق وعادات وتقاليد ومعتقدات ، وهي التي تصور الأوضاع الاجتماعية ونقدها أو مساندتها .....تلتزم بالواقع في تصويرها للأحداث والشخوص، ولكنها لا تقف عند هذا الحد بل تتجاوزه إلى النقد المباشر وغير المباشر، وارتباطه بالواقع يبتعد بها عن أجواء السحر والسحرة والقوى الخفية وتحل محلها هنا قوى أخرى كالقدر والقضاء وحسن الحظ أو سوئه**""[1]

تعالج الحكاية الشعبية الواقع الاجتماعي من خلال سرد حكايات عن مجتمعات أخرى، سواء كانت حقيقية أو خيالية قريبة من الواقع. ويهدف هذا السرد إلى نقل التجارب بهدف الاستفادة منها في التعلم والتثقيف، بل وحتى في التسلية. وبفضل قربها من واقع المجتمع .

ب-حكايات الحيوان: وتُعدّ هذه الحكايات من أكثر الحكايات شهرة، نظرًا لمكانتها المحبوبة لدى الصغار والكبار حيث"" **هي تلك الحكايات التي تعبر عن الحيوانات وتدور على ألسنة الحيوانات، وفيها يتصرف الحيوان ويتكلم كالإنسان، وتكون الغاية منها تعليلية، أو تعليمية وتعطي الحكاية للحيوان روحًا ووعيا تجعله شبيها بالإنسان**""[2]

تُعدّ حكايات الحيوانات من أكثر الأنواع جاذبية، لما تحمله من طابع عجائبي يتمثّل في قدرة الحيوانات على الكلام، وما يُظهره بعضها من ذكاء وحيلة. ويُعدّ هذا الانجذاب أمرًا طبيعيًا في نفسية الإنسان، إذ يميل إلى كل ما يثير الدهشة. ولهذا السبب، تُستخدم هذه الحكايات

---

[1]- انور احمد السلامي، محمود درابسة، بديع الهاشمي، ***أنواع الحكاية الشعبية و وضائفها و إشكالية تصنيفها***، مجلة فصل الخطاب، مجلد 10، العدد 02، شهر جوان 2021، ص 275-274

[2] – نفسه، ص 277

على نطاق واسع في تعليم وتثقيف الصغار، بينما يجد فيها الكبار وسيلة لاستخلاص العبر، كما تُعيد إليهم ذكريات الطفولة والماضي.

ج–الحكايات المرحة: السعي نحو السعادة هو طبعٌ إنسانيّ، ولذلك تُعدّ الحكايات المرِحة ذات المعاني العميقة من أبرز ما يُزيّن مجالس المجتمعات، حيث ""**هي حكاية أو أحدوثة قصيرة أو طويلة تحكي نادرة أو مجموعة من النوادر المسلية والمنسجمة، وتؤدي إلى موقف فكاهي مرح، فهي تستقي مادتها الخام من الواقع الملموس وموضوعاتها غالبا ما تنحصر في تصوير نشاط الناس اليومي.....وهي الحكاية التي يكون فيها البطل في مأزق ويتصرف بما يخالف المألوف والمتوقع نتيجة ما تتسم به الشخصية من بلادة حقيقية أو مفتعلة** "" [1]

رغم أن أغلب الحكايات المرِحة تدور حول شخصيات غبية أو ساذجة، إلا أنها تحمل بُعدًا تعليميًا وتثقيفيًا، إذ إن الكوميديا والنكتة استُخدمتا منذ القدم كوسيلتين لنقد السلوكيات الاجتماعية. فإلى جانب الإضحاك والتسلية، تُسهم هذه الحكايات في ترسيخ قيم سلوكية إيجابية، حيث يتجنّب الناس الوقوع في مواقف مشابهة لما وقع فيه 'الأحمق' في الحكاية، خشية أن يكونوا موضع سخرية، وهو ما يجعل من هذه الحكايات أداة فاعلة للتعليم والتوعية.

د –الحكاية اللغزية: تُعدّ من الحكايات التعليمية والتثقيفية لما تحمله من معلومات حيث ""**وهي الحكاية التي تقوم مضامينها على قاعدة لغزية تساؤلية، بطرح سؤال على البطل ويطلب منه البحث عن الحل والجواب الصحيح، إن هذا الطرح التساؤلي يعتبر النواة الأساسية ونقطة الولادة لعالم الحكاية بأحداثه وشخصياته وجغرافيته الزمانية والمكانية** " [2] ويُعدّ التساؤل داخل الحكاية عنصرًا محفزًا على المعرفة والتثقيف، كما يُضفي

---

(1)–انور احمد السلامي، محمود درابسة، بديع الهاشمي، ***أنواع الحكاية الشعبية و وظائفها و إشكالية تصنيفها***، المرجع السابق، ص 276

(2) – مباركة خمقاني، ***توظيف الحكاية الشعبية في المسرح الجزائري مسرحية "كل واحد وحكمه" لعبد القادر ولد عبد الرحمان كاكي أنموذجا***، مجلة العلامة، ورقلة، الجزائر، العدد 02، 2016، ص 372

عليها مزيدًا من المتعة والتسلية

هـ-الحكاية المَثلية: وتُعدّ مصدرًا للحكمة الشعبوية، لكونها تنتهي غالبًا بمَثل أو حكمة حيث "" **أهم ما تمتاز به الحكايات المثلية هو نهاية نصوصها بمثل أو عبرة أساسية أراد الإبداع الشعبي نشرها بين الناس وذلك بتسخيره لذلك فضاء واسعا بعناصره المختلفة من أحداث وشخصيات وأمكنة متعددة وأزمنة طويلة من أجل قول شيء مأثور** "" [1]

وتُعدّ هذه الحكايات واسعة الانتشار في المجالس الشعبية، لما تحمله من أمثال وحكم، وعِبر ومعانٍ يستفيد منها الناس، إذ توجّههم إلى تجنّب الخطأ والسعي نحو التصرف الصحيح والمعقول. وبهذا تكون زادًا ثقافيًا يغذّي الفكر ويسهم في تنمية الذهن

و-الحكاية الشعرية:

هو سرد لوقائع يُستخدم فيه الشعر، لكنه ليس شعرًا خالصًا، بل يحمل في طيّاته حكاية متداولة حيث ""**يمتاز هذا النوع من نصوص الحكاية الشعبية بميزتين اثنين: إما أن يكون كل نص الحكاية شعراً، أو أن تتخلل النص بعض المقاطع الشعرية تؤدي نفس المعنى لنص الحكاية وهذا يثري النص ويضفي عليه طابعا موسيقيا إيقاعيا خاصا.**"" [2]

هو شكلٌ يُمثّل تداخلاً بين الشعر والنثر، غير أن الطابع الحكائي يبقى حاضرًا بوضوح، مع حفاظه على خصائص الحكاية الشعبية

2-2- أهم أنواع الحكاية الشعبية الجزائرية :

صنّف الباحث عبد الحميد بورايو أبرز أنواع الحكايات الشعبية الجزائرية الأكثر تداولًا، حيث يقول"" **بعض الأشكال الفرعية للحكاية الشعبية، وهي الأكثر تداولا في المجتمع الجزائري، وهي (1) حكايات الواقع الاجتماعي (2) الحكايات المحلية (3) حكايات الحيوان (4)**

---

[1] – انور احمد السلامي، محمود درابسة، بديع الهاشمي، ***أنواع الحكاية الشعبية و وظائفها و إشكالية تصنيفها***، المرجع السابق، ص277

[2] – نفسه، ص373

الحكاية المرحة"" [1]

وتُعدّ هذه الأنواع من الحكايات الأكثر تداولًا، نظرًا لطبيعة الشعب الجزائري وثقافته، حيث تُعتبر الحكاية الشعبية جزءًا من التسلية والتثقيف، إلى جانب ما تحمله من عِبر وتجارب اجتماعية، وطابع محلي يعكس الهوية الجزائرية.

أ-الحكايات الواقع الاجتماعي:

هي حكايات تُعبّر عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الشعب، مثل حكاية (المكسي والعريان)، حيث تدور أحداث الحكاية حول ***كان هناك صديقان، أحدهما يرتدي ملابس جديدة، والآخر ملابس قديمة. وبينما كانا يسيران في الصحراء وقد اشتدّ بهما العطش، عثرا على بئر ماء. نزع صاحب الملابس الجديدة ثيابه ونزل إلى البئر ليجلب الماء.***

وعندما شرب صديقه الذي بقي في الأعلى، قطع الحبل عليه، واستولى على ثيابه وماله، ثم تركه في قاع البئر حتى أظلم الليل.

في تلك الليلة، جاء إلى البئر جنيّان، وجلسا يتحاوران عن طريقة علاج الأميرة المريضة، وكيفية استخراج كنز مخفي، لم ينتبها إلى وجود الرجل في البئر، الذي سمع كل شيء.

وفي الصباح، مرّت قافلة، فخرج الرجل من البئر، وتوجّه إلى القصر، فعالج الأميرة، واستخرج الكنز، وأصبح سلطانًا.

أما صديقه الخائن، فازداد فقرًا، وحين التقى به السلطان عيّنه وزيرًا، لكن الخائن هدّده بالقتل إن لم يخبره بسرّ غناه، وبعد أن عرف القصة، توجّه إلى البئر وجلس ينتظر الجن.

عاد الجنيّان بالفعل، وعندما رأياه، قال لهما: "أنا رفيق الرجل الذي عرف سركما، وقد أتيت لتدلاني على كنز آخر." فغضب الجنيّان، وفجّرا البئر، فمات الصاحب الخائن "" [2]

تنتمي هذه الحكاية إلى نمط الحكايات ذات البعد الاجتماعي، فهي تُجسّد واقعًا يُحاكي سلوك البشر، وتُبرز أن الشخص الخائن يبقى أسيرًا لخيانته حتى يلقى مصيره المحتوم

---

[1] – عبد الحميد بورايو، ***الأدب الشعبي الجزائري***، المرجع السابق، ص 187

[2] – ينظر: نفسه, ص187– ص190

ب –حكايات المحلية:

وتمثل هذه الحكايات انعكاسًا للواقع المحلي الذي يعيشه الشعب الجزائري، لما تحمله من عِبر ودروس مستمدّة من الحياة اليومية. ومن بين هذه الحكايات، نذكر حكاية 'الشيخ رواق والراعي الصياد'، التي تدور أحداثها حول" **كان هناك رجل يُدعى الشيخ رواق، معروف بكثرة سرقاته. وذات يوم، كان يتجوّل في الصحراء برفقة صديقيه، فصادفوا راعيًا يرعى الغنم ويصطاد في الوقت نفسه. خطّط الشيخ رواق لسرقة بعض الأغنام، فطلب من رفيقيه الاختباء وسرقة غنمتين، بينما يتولّى هو مهمة إلهاء الراعي.**

اقترب الشيخ رواق من الراعي وبدأ يمدحه، قائلاً له: 'أنت راعٍ وصيّاد في آنٍ واحد! ما هذا الذكاء وهذه المهارة؟' فانخدع الراعي بكلامه وازداد غرورًا بنفسه.

عندها قال له الشيخ رواق: 'هل تعرف كم عظمة في فمك؟ دعني أخبرك!' وبدأ يعدّ له العظام واحدة تلو الأخرى، فيما كان صديقاه يسرقان الغنم. وبعد لحظات، قال الشيخ رواق مبتسمًا: 'الآن عرفت كم عدد العظام!' وغادر المكان بهدوء.

عاد الراعي إلى منزله مزهوًّا بنفسه، معتقدًا أنه حقق إنجازًا عظيمًا، دون أن يدرك ما حصل. ولمّا سأله والده عن عدد الغنم، انتبه إلى أنه قد سُرق، فعرف حينها أنه وقع ضحية خداع ومكر الشيخ رواق" [1]

تحمل الحكاية عبرة واضحة مفادها أن الشخص المغرور يكون عرضة للخداع دائمًا، وأن السارق، مهما بالغ في المدح والتودّد، لا ينبغي الوثوق به

ج –حكايات الحيوانات: وتمثل هذه الحكايات نوعًا خاصًا من الحكاية الشعبية، تُجسَّد فيه الحيوانات كرموز للبشر، فتتكلّم وتتصرف كما لو كانت بشرًا، في إسقاط رمزي يُعبّر عن صفات الإنسان وسلوكه. وهي حكايات متداولة على نطاق واسع بين الناس، لما تحمله من طابع عجائبي يتمثّل في حديث الحيوانات وذكائها، ومن أمثلتها حكاية 'الذئب والقنفذ'، التي

[1] – ينظر: عبد الحميد بورايو، ***الأدب الشعبي الجزائري***، المرجع السابق، ص 197–ص 199

تدور أحداثها حول. **"كان هناك قنفذ التقى بذئب، فسأله: 'كم حيلة تملك؟' فأجابه الذئب متفاخرًا: 'أملك مئة حيلة وحيلة.' فقال القنفذ بهدوء: 'أما أنا، فلا أملك سوى حيلة واحدة فقط'.**

أثار هذا استغراب الذئب واستهزاءه، فازداد غرورًا بنفسه، وقال للقنفذ: 'كيف تجرؤ على السير معي وأنت لا تملك سوى حيلة واحدة، بينما أنا صاحب المئات؟' ثم أمسكه بيده ورماه في بئر كانت قريبة منهما.

سقط القنفذ في قاع البئر، ولم ييأس، بل بدأ يُصدر أصواتًا تُقلّد أصوات الأغنام والرعاة والبائعين، حتى بدا وكأن سوقًا مكتظًا بالحياة يوجد في أسفل البئر.

سمع الذئب الأصوات، ودهش قائلاً: 'كيف سقط القنفذ في البئر ووجد سوقًا للأغنام؟! وأنا لم أذق طعامًا منذ عشرة أيام!' فسأل القنفذ: 'كيف أنزل إليك؟' فردّ عليه القنفذ قائلاً: 'هناك دلو مربوط بحبل، يمكنك النزول به'.

وما إن دخل الذئب الدلو، حتى استغل القنفذ وجود دلو آخر موازٍ له، فدخل فيه، ومع توازن الوزن، ارتفع القنفذ إلى الأعلى وهبط الذئب إلى قاع البئر.

خرج القنفذ سالمًا، بينما بقي الذئب في القاع، عاجزًا عن الخروج، لتكون حيلة القنفذ الوحيدة قد أنقذته وهزمت مئة حيلة وحيلة" [1]

تحمل هذه الحكاية رسالة عميقة مفادها أن الإنسان لا ينبغي له أن يغترّ بنفسه مهما بلغ من العلم أو المهارة، لأنه سيبقى جاهلًا بأمور كثيرة. كما تُحذّر من احتقار الآخرين لمجرد أنهم أقل علمًا أو خبرة.

د –**الحكايات المرحة:** هي حكايات ترفيهية تهدف إلى إضفاء جو من المرح والضحك على المستمع، فتُسهم في التسلية والترويح عن النفس، مع احتوائها أحيانًا على عِبر خفية. ومن أشهرها حكاية 'النصائح الثلاث'، التي تدور أحداثها حول حول **"كان هناك تاجر بخيل**

[1] –ينظر: عبد الحميد بورايو، ***الأدب الشعبي الجزائري***، المرجع السابق، ص200، ص201

معروف في السوق بعدم إنفاقه، حتى إنه لا يدفع أجر الحمالين. وذات يوم، وصلت إليه بضاعة عبارة عن صندوق ثقيل مملوء بأوانٍ فخارية، فأراد نقله إلى متجره، لكن جميع الحمالين رفضوا خدمته بسبب بخله.

ولم يبقَ أمامه سوى حمال واحد، لم يجد عملاً طوال اليوم. فقال له التاجر: 'احمل هذا الصندوق إلى محلي، وسأعطيك بدل الأجر ثلاث نصائح ثمينة تنفعك في حياتك'.

وافق الحمال، مضطرًا، على أمل أن تكون النصائح مفيدة.

وبينما كان يسير بالصندوق، قال للتاجر: 'أخبرني بالنصيحة الأولى.' فقال التاجر: 'من يقول لك إن التعب خير من النوم فهو كاذب، فلا تأخذ بنصيحته'.

تابع الحمال المشي، ثم التفت مجددًا قائلاً: 'ما هي النصيحة الثانية؟' فأجابه التاجر: 'من قال لك إن العمل خير من الجلوس فهو أيضًا كاذب، فلا تصدقه'.

فواصل الحمال حمله للصندوق الثقيل وهو يزداد استغرابًا. وعند باب المحل، وقبل أن يُنزله، قال للتاجر: 'ما هي النصيحة الثالثة؟'

قال التاجر: 'من قال لك إن الكرم خير من البخل فقد كذب عليك'.

عندها اشتعل الحمال غضبًا، وقال للتاجر: 'ومن قال لك إن أوانيك ستصل إلى محلك سالمة، فقد كذب عليك أيضًا'!

ثم رمى بالصندوق أرضًا، فانكسرت الأواني كلها، ووقف الحمال يضحك وهو يبتعد" [1]

تحمل هذه الحكاية رسالة واضحة مفادها أن البخيل الذي لا يُعطي الناس حقوقهم لن يفلت من العقاب، ومهما حاول التحايل والمراوغة، فإن خسارته ستكون حتمية في النهاية

[1] – ينظر: عبد الحميد بورايو، ***الأدب الشعبي الجزائري***، المرجع السابق، ص 202، ص 203

المبحث الثالث: أهمية ووظائف الحكاية الشعبية

قبل تطرقنا لأهمية الحكاية الشعبية الجزائرية يجب ذكر أهمية الحكاية الشعبية العالمية أولا

1-1-أهمية الحكاية الشعبية:

ينجذب الناس إلى الحكاية الشعبية لما تحمله من فوائد ومعانٍ عميقة، إذ يرون فيها جزءًا من حياتهم اليومية، وركيزة مهمة في ثقافتهم وتعليمهم، فضلًا عن كونها وسيلة ممتعة للتسلية والتواصل.

فهي تُعبّر عنهم، وتنقل تجاربهم، وتعكس قيمهم وتصوراتهم، ومما يُبرز أهميتها نجد

أ-هي وسيلة إعلامية وتعليمية:

قبل ظهور وسائل الإعلام الحديثة، كانت الحكاية الشعبية تُعدّ وسيلة الإعلام الأساسية التي من خلالها يتعرّف الناس على الزمن الماضي، وعلى نمط عيش الإنسان في العصور السابقة. وحتى في وقتنا الحاضر، لا تزال الحكاية الشعبية في المناطق النائية تُؤدي دورًا إعلاميًا وإخباريًا حيث "" **كان دور الحكاية الشعبية في نظرتها إلى الماضي، وفي نقل منجزات الماضي الإنسانية إلى الحاضر، عن طريق التمثل والسرد، إذ لا طريقة مغايرة يمكن أن تقوم بهذا الدور الحكاية وحدها كانت الوسيلة الإعلامية التي من خلالها يتعرف المتلقي على الماضي واهتماماته، وطريقة عيشه ونمط تعاطيه مع الأغيار.**"" [1]

وإذا اعتبرنا أن طريقة السرد والأداء التمثيلي التي يُوظّفها الراوي أثناء حكيه للحكاية الشعبية تُعدّ جزءًا أساسيًا من بنية الحكاية، فإنها تُسهم في نقل تفاصيل دقيقة تساعد المتلقي على التعرّف أكثر على ملامح الماضي، لا سيما فيما يتعلق بكيفية تفاعل الإنسان مع محيطه، وعلاقاته الاجتماعية، وتجاربه الحياتية حيث " **لأن الحكاية المصدر الوحيد للتسلية**

---

[1] – عاطف عطيه، ***في الثقافة الشعبية العربية بنى السرد الحكائي في الأدب الشعبي***، جروس برس ناشرون، طرابلس، لبنان، ط1، 2016، ص 212

والمعرفة أيضاً، وقبل فترة لا تزيد على القرن من اليوم"" [1]

إن انتقال تجارب الماضي إلى الإنسان الحاضر عبر الحكاية الشعبية يُكسبه معرفة وتثقيفًا، ويمنحه معلومات قيمة حول حياة الأجداد. كما تساعده على التعرّف على تجارب لم يعشها بنفسه، بل سمع عنها من خلال الحكي

ب-وسيلة التسلية والتواصل بين الأفراد:

يكون الراوي في الحكاية الشعبية في الغالب أحد أفراد العائلة، كالأب أو الأم، أو الجد أو الجدة، حيث يُلقي الحكاية على أفراد الأسرة، صغارًا وكبارًا، فتصبح وسيلة تقرّب بين الراوي وأفراد عائلته، بهدف التسلية أو التعليم. كما تُؤدّي الحكاية الشعبية دورًا اجتماعيًا أوسع، إذ يجتمع حول الحكواتي أهل الحي أو أفراد المجتمع في أماكن التسلية حيث ""**هي وسيلة التواصل بين الراوي والمتلقي، الكلام الشفوي العفوي والممارس في الحياة اليومية، والموضوع تفاصيل حياة يختلط فيها الإنسان بالحيوان، وبالنبات والجماد في مشاهد متحركة بإيقاعها البطيء والمسارع، لتؤدي مشاهد تأخذ بألباب المتلقين، وتثير دهشتهم وخوفهم، وتوقظ فيهم الحزن والفرح في لحظات جد متقاربة، هذا كله ما كان ليحصل لولا قدرة الراوي على إيقاظ مشاعر المتلقين، وإدخالهم في أجواء الحكاية بحسن روايته، وبموهبته التمثيلية من خلال التلاعب بالألفاظ والإيماءات والأصوات، هدفه في الأخير إيصال مبتغى الحكاية إلى أذهان السامعين**"" [2]

تُستخدم الحكاية الشعبية بين الناس كوسيلة للتسلية، إذ تمتزج فيها مشاعر الخوف والفرح والدهشة، مما يجعلها من أنجح وسائل الترفيه، خصوصًا حين تُروى ببراعة على لسان راوٍ متمكّن. ويتجمّع الناس حول الراوي في أجواء من التفاعل الحي، فيشاركون الضحك والسعادة، وأحيانًا الدهشة أو الخوف، مما يعزّز روح التقارب بينهم.

---

[1] – عاطف عطيه، ***في الثقافة الشعبية العربية بنى السرد الحكائي في الأدب الشعبي***، ص 215

[2] – نفسه، ص 212

ج –أداة تعبير عن الجماعة:

تُعدّ الحكايات الشعبية في مختلف أنحاء العالم متشابهة إلى حدّ كبير، وقد فسّر بعض الباحثين هذا التشابه بكونه نابعًا من تشابه التجارب الإنسانية، ومن الفطرة المشتركة التي تحكم علاقة الإنسان بالطبيعة وبالآخرين. فهذا التشابه في التفاعل البشري مع الظروف والمواقف يجعل من الحكاية الشعبية أداة تعبّر بها الشعوب عن نفسها بطريقة جماعية حيث "" **أن ما يعطي للحكاية الشعبية تأثيرها، لا المسرى العام لأحداثها التي عادة ما تكون مشتركة بين الكثير من الشعوب، .... بل القدرة على توظيف هذا المسرى العام في خدمة الجماعة التي تتلقى هذه الأحداث، وتستمع إلى هذه الخوارق، .....و أن بطل الحكاية هو بطل الجماعة، وانتصاره في مغامراته انتصارها هي**"" [1]

فتُستخدم الحكاية الشعبية بين الناس كوسيلة لبثّ الروح الجماعية، وذلك من خلال المسار العام الذي تُحدثه أثناء التفاعل المشترك للمستمعين. فالتجاوب الجماعي مع الحكاية

د –تطوير الذهن والخيال:

تُتيح الحكاية الشعبية للإنسان أن يسافر عبر الزمن، متنقّلًا بين الماضي والحاضر، كما تُخرجه من بيئته ومحيطه المباشر إلى عوالم الحكاية وبيئتها الخاصة. ويتم ذلك من خلال تنشيط خياله، مما يُسهم في توسيع مداركه وتطوير ذهنه حيث"" **المجتمع هو الذي يصوغ الحكاية بصيغها المتقلبة بتقلب الظروف والأحوال والمنتقلة بسهولة ويسر من بيئة إلى أخرى، فهي تلبس لباس البيئة التي تحكى فيها بكل تفاصيلها. وتدخل إلى قلب المستمع، قبل عقله، وكأن أحداثها جرت بالقرب من مسكنه، وعلى مقربة من مرتع صباه، وحصلت مع أهله، وأهل قريته، أو حيه أو قبيلته**" [2] تُستخدم الحكاية الشعبية كأداة فعّالة لإثراء الخيال، إذ ينخرط المستمع في أحداثها عبر تفعيل خياله، لينتقل ذهنيًا إلى البيئة التي تدور

---

[1] – عاطف عطيه، ***في الثقافة الشعبية العربية بنى السرد الحكائي في الأدب الشعبي***، المرجع السابق، **ص 213**

[2] – نفسه, ص 214

فيها الحكاية. وبفضل هذا الانتقال الرمزي، يجد نفسه في عالم مثالي، خالٍ من همومه ومشاكله اليومية، يتجسّد فيه في صورة البطل الذي يهزم الأشرار ويتغلّب على الصعاب ويجد حلولًا للمشكلات.

هـ-إلهام لإبداع الأدبي والفني:

تُعدّ الحكاية الشعبية مصدرًا غنيًا للإلهام الأدبي والفني، إذ استُلهمت منها العديد من الأعمال الإبداعية، فتم تحويل الكثير من الحكايات إلى رسوم متحركة، وأفلام سينمائية، ومسرحيات، وأشكال أخرى حيث "" **لقد غدت الحكاية الشعبية مادة أولية تستثمرها كثير من الأشكال والأنواع الأدبية والفنية، تستلهمها، وتبنى عليها، أغنيات ومسرحيات وروايات وتمثيليات وبرامج شتى**"" [1] وقد تجلّى تأثير الحكاية الشعبية في عدد من الأعمال الفنية المتنوعة؛ فأغنية *بابا إنوفا* مستلهمة من إحدى الحكايات الشعبية، وكذلك مسرحية *كل واحد وحكمو* للمبدع ولد عبد الرحمن كاكي، التي اقتبست من التراث الشعبي الجزائري. كما تم تحويل حكاية *ألف ليلة وليلة* إلى أعمال مسرحية وسينمائية، وحكاية *سندريلا* إلى أفلام ورسوم متحركة موجهة للأطفال،

و . مصدر للبحث العلمي:

تُعدّ الحكاية الشعبية، نظرًا لخصائصها الشفوية وتحولاتها المستمرة، مجهولة المنشأ والمصدر إلى حدّ اليوم. وقد شكّلت هذه الطبيعة الغامضة موضوعًا خلافيًا بين الباحثين، لا سيما فيما يتعلق بتصنيف أنواعها وتحديد أصولها. وهذا ما يجعلها قطبًا مهمًّا للبحث، ومحورًا دائمًا لاكتشاف أسرارها حيث ""**الحكايات الشعبية غنية بعد ذلك بما يخدم الباحثين في المجالات الإنسانية والتراثية والأدبية والفنية، ولقد جمع المختصون في الغرب، منذ القرن الماضي، من الحكايات الشعبية، ما يملأ عشرات المجلدات**"" [2]

تُعدّ الحكاية الشعبية في عصرنا الحالي أحد المصادر الأساسية التي تدفع الباحثين إلى

---

[1] – أحمد زياد محبك، ***حكايات شعبية***، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، د ط، 1999، ص 33

[2] – نفسه، ن ص

التعمّق في دراسة الأدب الشعبي، باعتباره مفتاحًا لفهم الشعوب وثقافاتها. ومن خلال هذا النوع الأدبي، يُمكن كشف جوانب من التنوّع الثقافي في العالم، مما يجعل الحكاية الشعبية مصدرًا غنيًا ومهمًا للبحث العلمي

ز –إحياء من التراث:

يعتبر انتقال الحكاية الشعبية من جيل إلى جيل هو حمل للتراث اللغوي المعنوي حيث "" **تتضح أهمية الحكاية الشعبية، وهي جزء من التراث الشعبي، حين يذكر المرء محاولات العدو الصهيوني طمس التراث الشعبي في فلسطين، لأن في ذلك التراث برهاناً على أصالة الشعب العربي في فلسطين، ومن ذلك كله تتأكد ضرورة تسجيل الحكايات الشعبية، وحفظها، قبل أن تنسى وتندثر، فيضيع بضياعها تراث لا يمكن تعويضه هو التراث الذي يحمل ملامح الشعب، ويعبر عن همومه ويمثل وجدانه العام**"" [1]

إن الحكاية الشعبية تحمل في طياتها اللهجة المحلية، وأسماء المدن والقرى، وأحيانًا تتضمن قصصًا بطولية ضد الاستعمار. وهي، فوق ذلك، تُجسّد الفكر الجمعي للشعوب، وتحفظ الأغاني القديمة والوقائع التاريخية. وكل هذه الخصائص تجعل من الحكاية الشعبية أداة فعّالة في إحياء التراث وصون أصالة الشعوب وهوياتها. ويُعدّ الشعب الفلسطيني مثالًا بارزًا على أهمية المحافظة على الحكاية الشعبية، في ظلّ محاولات طمس هويته وتراثه، فندعوه للمحافظة على حكاياته الشعبية الفلسطينية.

1-2- من أهمية الحكاية الشعبية الجزائرية :

يهتمّ الشعب الجزائري بالحكاية الشعبية، لما لها من أهمية في حياته اليومية، إذ إنها تُعبّر عنه وعن محيطه، وتُعدّ في الوقت ذاته وسيلة للمعرفة والتسلية فنجد منها:

أ–وسيلة المعرفة والوعي:

كانت الحكاية الشعبية الجزائرية وسيلةً لتعليم وتثقيف الشعب الجزائري، خاصة في الماضي

[1] – أحمد زياد محبك، ***حكايات شعبية***، المرجع السابق، ص 33-34

القريب، حين كانت نسبة الأمية مرتفعة بسبب السياسات الاستعمارية التي سبقت الاستقلال حيث "" **أن الحكاية الشعبية الجزائرية تطورت فيها المعتقدات إلى متن حكائي تلاقحت فيه الثقافات، فكانت سجلا للأحداث والأشخاص والعادات والمعتقدات، وأداة معرفية ضمنها المجتمع فكره وقيمه، وعبر من خلالها عن وعيه بنفسه وبالعالم من حوله**"" [1]

فكانت الحكاية الشعبية وسيلةً لنقل المعرفة وتعزيز وعي الشعب الجزائري، إذ مكّنته من التعبير عن نفسه، وثقافته، ومعتقداته بطريقة تلقائية وشعبية

ب –مصدر أدبي لإثراء الخيال والتشويق:

استُلهمت العديد من القصص الأدبية في الأدب الرسمي الجزائري من الحكايات الشعبية حيث "" **تعد الحكاية الشعبية الجزائرية مصدرا رئيسا للأدب الرسمي في الجزائر، يستمد منه العلماء مادة بحوثهم، ويستثمرها القصاصون في الأدب، من خلال الزج بالحيوانات والنباتات في عالم الحياة اليومية للإنسان، ومنحها أدوارا بشرية، وتشاكل صفاتها في العمل أو في الكلام أو في الموقف إثراءً للخيال، وزيادة في التشويق، وتعبيرا عن الرؤى.**""[2] فالحكاية الشعبية الجزائرية تُعدّ مصدرًا للإلهام الأدبي، ووسيلةً لإثراء الخيال وإضفاء التشويق لدى المتلقي الجزائري. فهي، حتى عند تحويلها إلى اللغة العربية الفصحى، تحتفظ بروحها المحلية وثقافتها الشعبية. ومن الأمثلة على ذلك حكاية *سأصنع لك حذاء*، التي وُضعت في الكتاب المدرسي للسنة الثالثة من التعليم الأساسي قديمًا، وهي حكاية شعبية تتناول حيلة الذئب والأسد. وكذلك حكاية *أشعب والسمك*، التي وردت في نفس الكتاب، وتُعدّ أيضًا من الحكايات الشعبية الجزائرية.

ج–محافظة على لسان اللغوي الجمعي شعبي:

تحمل الحكاية الشعبية الجزائرية في طياتها اللغة المحلية للشعب الجزائري، ومن الأمثلة على

---

[1] – مختار حسيني، ***الحكاية الشعبية، الأبعاد والقيم: "بقرة اليتامى أنموذجًا"***، مجلة إنسانيات، الجزائر، 15 جوان 2023, د ص . /www.journals.openedition.org/insaniyat

[2] – نفسه، د ص

ذلك حكاية *بقرة اليتامى* **حيث "" من جهة الفعل الكلامي الكلي لهذه الحكاية فهو متحقق من وحدة الخطاب، فهو ليس تتابعا بسيطا لأفعال تلفظية ذات قوى إنجازية معينة، لكنه بناء هرمي من الأفعال المترابطة تجعل من هذه الحكاية فعلا تلفظيا جمعيا، المتلفظ به هو الراوي الشعبي لسان حال المجتمع الجزائري، والمتلفظ له هو الإنسان الجزائري وكل متلق افتراضي، والملفوظ هو حكاية شعبية عنوانها بقرة اليتامى تنتمي إلى نمط الخطاب الحكائي، وإلى جنس خطابي هو الأدب الشعبي**"" [1] وتُعدّ حكاية *بقرة اليتامى* أنموذجًا من الحكايات الشعبية الجزائرية التي تُروى باللهجة المحلية، ما يجعلها أداةً لحفظ اللسان الجمعي الشعبي. كما تتميّز عن غيرها من الحكايات بخصوصيتها الثقافية، فتغدو إرثًا ثقافيًا وموروثًا معنويًا جزائريًا

2-1-من وظائف الحكاية الشعبية:

يُعدّ دور الحكاية الشعبية داخل المجتمع دورًا مهمًّا، نظرًا لبساطتها واحتوائها على أفكار وثقافة وتجارب حياتية، تعود على الإنسان بمنفعة كبيرة.

فهي تحمل في مضمونها عدة فوائد، مما يجعل لها وظائف متعدّدة منها:

أ-الوظيفة التعليمية النقدية:

يُعدّ التعليم مصاحبًا دائمًا للنقد والتمييز بين الصواب والخطأ، ومن أبرز وظائف الحكاية الشعبية وظيفة التعليم "". **فهي تعلم التحلي بالأخلاق الفاضلة، والتمسك بالقيم السامية، يقول أحمد شايب في جملة الحكاية الشعبية التوجيهات والإرشادات إلى السبل المثلى ودعت إلى التعاون والسعي للخير والابتعاد عن الشر.**"" [2] يُعدّ التوجيه والإرشاد والتعليم من السمات البارزة في الحكاية الشعبية، إذ تنتقد الشر وتُشيد بالخير، وتفضح الماكرين بين

---

[1] – مختار حسيني، ***الحكاية الشعبية الأبعاد والقيم: "بقرة اليتامى أنموذجًا"***، المرجع السابق، د ص

[2] – انور احمد السلامي، محمود درابسة، بديع الهاشمي، ***أنواع الحكاية الشعبية ووظائفها وإشكالية تصنيفها***، المرجع السابق، ص 280

الناس، وتدعو إلى المعروف والطيبة في العلاقات الاجتماعية. وبهذا، تحمل الحكاية الشعبية مغزىً إرشاديًا وتعليميًا وتوجيهيًا.

ب-الوظيفة الترفيهية:

تُعدّ التسلية والمرح من أبرز الأسباب التي تدفع الناس إلى رواية الحكاية الشعبية في المجالس، حيث "" **إن الحكاية الشعبية تعكس ارتباطاً عاطفيا يظل مشدودا بين الراوي والمتلقي وتلمس هذه الوظيفة عندما يؤدي الراوي حكايته فيستقبلها المستمعون، سواء كانوا كبارا أو صغارا، بالضحك**"" [1]

فالضحك يُعدّ وسيلةً للترفيه عن الناس، الذين يسعون دائمًا إلى السعادة. وتتميّز الحكاية الشعبية باحتوائها على عناصر المرح، سواء كانت حكاية مرحة في مضمونها أم لا، إذ يكفي أن يبدأ الراوي بسردها، مستخدمًا حركات جسده وتعابير وجهه، حتى تصبح الحكاية مسلية وجاذبة للاستماع.

ج-الوظيفة النفسية:

إن الإنسان بطبيعته يميل إلى معرفة تجارب الآخرين، ليتعلّم منها ويتثقف، بل ويقتدي أحيانًا بما هو نافع ويتجنّب ما هو غير مرغوب، سعيًا لأن يكون إنسانًا سويًّا. وهذه التجارب تكون ضمن الحكاية الشعبية حيث "" **تلبي الحكاية الشعبية الحاجات النفسية والبيولوجية والتنمية السيكولوجية. وتنفس عن المكبوتات والرغبات التي لا يمكن ممارستها في الواقع لكونها تتعارض مع القيم المجتمعية أو أنها تخرج عن حدود القدرة الذاتية المحدودة للطبيعة البشرية بحيث يمكن قطع المسافات البعيدة برمشة عين، ويمكن تحقيق الأحلام والأهداف بسرعة خارقة، وتخلق عالما مثاليا تزول منه كل العوائق التي تحد من تحقيق ذات الفرد. وهو بمقدار ما يحقق عن طريقها ذاته وتواصله مع الآخرين ومشاركاتهم في الأحاسيس والمشاعر وفي أسلوب التعبير عنها. ومن هنا، فإن الفرد وهو يشارك في**

---

[1] – أنور احمد السلامي، محمود درابسة، بديع الهاشمي، ***أنواع الحكاية الشعبية ووظائفها وإشكالية تصنيفها***، المرجع السابق، ص 280

عملية القص يجد متعة وراحة نفسية"" [1]

بما أن الحكاية الشعبية تُجسّد عالمًا خياليًا للمتلقي، فإنها تمنحه شعورًا بالراحة النفسية، إذ يستمع ويتخيّل الشخصيات وهي تتحرك وتقوم بأفعال قد لا يستطيع هو ممارستها في الواقع، كالقضاء على الشر وقتل الأشرار. فيتخيل نفسه بطل الحكاية، وينسب إليه الفضل والمدح، مما يعزز ثقته بنفسه. ومن هنا، تُسهم الحكاية الشعبية في تحقيق راحة نفسية لدى المتلقي، بل قد تُساعد في التخفيف من بعض الاضطرابات النفسية، مثل التوحّد لدى الأطفال عبر تعزيز التواصل الاجتماعي، وتخفيف القلق من خلال التسلية، كما تُبعد عن الاكتئاب عبر تمكين المتلقي من التفاعل مع تجارب شخصيات الحكاية.

د-الوظيفة الثقافية:

يسعى الإنسان دائمًا إلى المعرفة والثقافة من أجل تطوير ذاته وتنمية وعيه في تفاعله مع محيطه حيث "" **تسهم الحكاية الشعبية في تثقيف الفرد لأنها تحمل إليه الحضارة من الأجيال السابقة، وثقافته بقسميها المادي المتمثل في كيفية ملبسهم ومشربهم ومأكلهم وأعمالهم وغيرها، لذلك يمكننا القول بثقة واطمئنان إن القصص الشعبية تعد مصدرا ثقافيا للأجيال المتتالية تحمل إليهم العمل والطموح وتعلمهم قهر المستحيل**"" [2]

تُعدّ معرفة سلوكيات وأحوال الأجيال السابقة شكلًا من أشكال الثقافة التي قد تفيد في خوض التجارب الحاضرة والمستقبلية، وهذا ما تجسّده الحكاية الشعبية. فهي تُروى من جيل إلى آخر، وتنقل إلى الأجيال اللاحقة معرفة حيّة عن حياة من سبقهم. كما تحمل في طيّاتها أفكارًا وتجارب تُثري المتلقي وتُسهم في تثقيفه.

---

[1] – أنور احمد السلامي، محمود درابسة، بديع الهاشمي، ***أنواع الحكاية الشعبية ووظائفها وإشكالية تصنيفها***، المرجع السابق، ص 280

[2]– نفسه، ص ن

2-2-من أهم وظائف الحكاية الشعبية الجزائرية:

لقد تم توظيف الحكاية الشعبية الجزائرية في عدة مجالات منها:

أ-المجال الأدبي:

فبالرغم من اعتماد الحكاية الشعبية على الشفوية في تناقلها، فإن بعض الروائيين قد استلهموها في كتابة رواياتهم، حيث"" **دأب الروائيون الجزائريون في سياق تيار التجريب على استعارة الحكايات الشعبية وتوظيفها في السرد الروائي الذي يبدعونه**"" [1]

إن خاصيّتَي الشفوية وجهالة المؤلف في الحكاية الشعبية جعلا منها مادة قابلة للتوظيف داخل الرواية، خاصة في سياق التجريب الروائي. وإضافةً إلى ذلك، فإن الحكاية الشعبية الجزائرية تمتاز بخصوصيات ثقافية ولغوية تجعلها متفردة مقارنة بالحكايات الشعبية في باقي أنحاء العالم، وهو ما يمنحها طاقة تعبيرية وجمالية تُسهم في تحقيق البُعد الفني داخل النص الروائي. مثل "" **رواية (صوت الكهف) لعبد المالك مرتاض تم توظيف حكايتين (ودعة المجلية سبعة) و(حكاية عزة ومعزوزة)، ورواية (لونجة والغول) لزهور ونيسي تم توظيف حكاية (لونجة بنت الغول)، ورواية (الخيل تموت واقفة) للكاتب بن سالم تم توظيف الحكاية الشعبية (الطامة الزاحفة)** """ [2]

لقد استُخدمت هذه الحكايات في الروايات المكتوبة باللغة العربية الفصحى، مع الحفاظ على جوهرها الحكائي ومحتواها الشعبي، مما شكّل إضافة فنية وجمالية أغنت الرواية الجزائرية

ب -في مجال الفني:

تم توظيف الحكاية الشعبية الجزائرية في عدد من المسرحيات والأغاني، فكانت مصدرًا للإلهام الفني، وأداة لتوجيه رأي المتلقي أو دعم موقف الكاتب تجاه قضية معينة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك توظيف الحكاية الشعبية *الجُوْهَر والجْنُون* في المسرح من قِبل ولد عبد

---

[1] -مامونى عبد الرحمان، ***الحكايات الشعبية في الرواية الجزائرية***، مجلة دراسات، الجزائر، مج 12، ع01، ماي 2023، ص 677

[2] - ينظر: نفسه، ص678 -ص 683

الرحمن كاكي في المسرح حيث "" **مسرحية كل واحد وحكمه" لـ: " عبد القادر ولد عبد الرحمن كاكي: والتي لجأ فيها كاكي إلى الحكاية الشعبية حيث ألفها سنة 1966م، وهي قصة واقعية جرت أحداثها في مدينة مستغانم، وهي قصة خلدتها الذاكرة الشعبية في أغاني وقصائد الشعر الملحون**"" [1]

لقد شكّلت الحكاية الشعبية مصدرًا أساسًا لمسرحية *كل واحد وحكمه* للفنان ولد عبد الرحمن كاكي، حيث تم توظيفها أيضًا في الأغاني الشعبية. وهي ليست الحكاية الوحيدة التي استُثمرت فنيًّا، إذ نجد حكاية *بابا إينوفا* ، وهي أسطورة قبائلية، قد تم توظيفها في الأغنية الشهيرة *أبابا إينوفا* للمغني الراحل إيدير.

ج –في مجال التربية والتعليم:

لقد تم توظيف الحكاية الشعبية في الكتب المدرسية الجزائرية، سواء من خلال حكايات شعبية عربية مثل سلسلة *كليلة ودمنة*، أو من خلال حكايات شعبية جزائرية، حيث """ **وبانتشار التعليم المجاني في الجزائر أصبحت الأرضية مهيأة للانطلاقة الفعلية لأدب الأطفال، ..... حيث قامت المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع (SNED) بنشر قصص في سلسلة كليلة ودمنة ضمت قصص : الغراب والثعلبان، الحمامة والصياد ، الكلب سبع الليل، القط والفأر ، أما 1976 فكانت السنة التي نقل فيها الشيخ موسى الأحمدي نويوات قصة بقرة اليتامى من الدارجة إلى الفصحى، فكانت " الأولى من حيث فصاحتها وسلامة لغتها ومنطقية تسلسل الأحداث فيها ، وهي حكاية شعبية أحبهاالصغار والكبار**" [2]

رغم أن الحكاية الشعبية الجزائرية، عند توظيفها في الكتب المدرسية، تمّت كتابتها باللغة العربية الفصحى بدلًا من اللهجة العامية المحلية التي كانت تُروى بها شفويًّا، إلا أنها

---

[1] – مباركة خمقاني، ***توظيف الحكاية الشعبية في المسرح الجزائري مسرحية "كل واحد وحكمه" لعبد القادر ولد عبد الرحمان كاكي أنموذجا***، المرجع السابق، ص 377

[2] - إسماعيل سعدي، جمال مجناح، ***تقنيات توظيف التراث في قصص الأطفال سلسلة كان يا ماكان أنموذجا***، حوليات الآداب واللغات، جامعة المسيلة، الجزائر، مج 04, ع 02, 15-12-2016، ص 37 Www. asjp.cerist.dz

حافظت على بنيتها الحكائية الأصلية. بل إن بعض المعلمين يُخبرون التلاميذ بأنها حكاية شعبية متوارثة بين الأجيال. ويُعدّ هذا التوظيف للحكاية الشعبية جزءًا فعّالًا في تهذيب وتثقيف وتعليم الأجيال، لما تحمله من تسلية وارتباط بالتراث المحلي. ولهذا، ظلت الحكاية الشعبية عنصرًا فاعلًا في أدب الطفل، ووسيلةً ناجعة لتوعيته والمساهمة في بناء شخصيته وفي الختام، نستخلص مما سبق أن الحكاية الشعبية تحظى بقيمة كبيرة بين أفراد المجتمع، خاصة في الجزائر، وقد شكّل اعتماد الحكاية الشعبية الجزائرية في التنشئة شكلًا من أشكال التوعية والتثقيف، لما تحمله من تسلية وجاذبية، وما تنقله من قيم ومبادئ. فهي تُعد وسيلة فعالة لإثراء خيال وإبداع الطفل فنجد أن ""**ما دفع "الأخوان جرم" بجمع الحكايات الشعبية الألمانية، فقد أدركا منذ اللحظة الأولى قيمة هذه الحكايات بالنسبة للطفولة والأطفال والحكاية الشعبية لا تعنى بالجانب الترفيهي فقط، بل تتعداه إلى الجانب المعرفي والتثقيفي، فهي تضم في منتها الحكائي موسوعة معلوماتية وتاريخية وجغرافية، أضف إلى ذلك القيم التربوية والتعليمية المتضمنة فيها، فهي تستهدف تأصيل القيم والعلاقات الاجتماعية عبر تعزيز الأفكار والتجارب الإنسانية التي ترتبط بحياة الإنسان**""[1]

منذ القدم، كان الإنسان يعتمد على تجاربه ومغامراته ومكتسباته في توعية من حوله، وكانت الحكايات الشعبية خير وسيلة لتحقيق ذلك. وتُعدّ توعية الأطفال من أبرز الانشغالات في كل مجتمع، باعتبارهم نواة الأجيال القادمة، وهذا ما نلمسه في المجتمع الجزائري، حيث جرت العادة أن يجتمع الأطفال حول كبار السن في العائلة للاستماع إلى الحكايات الشعبية. فكانت هذه الأخيرة وسيلة للتواصل والتسلية بين أفراد العائلة الجزائرية، منذ القدم وحتى اليوم. ورغم تطور وسائل الإعلام وانتشار التكنولوجيا ووسائل التواصل الحديثة، ما تزال الحكاية الشعبية تُعد مصدرًا هامًّا من مصادر تربية الطفل في الجزائر.

[1]– طيبي بوعزة، ***الحكاية الشعبية ودورها في إثراء الخيال لدى الطفل حكاية سانطا أنموذجا***، مجلة فصل الخطاب، تيارت، الجزائر، مج 09، ع 04, ديسمبر 2020, ص 120– 121

الفصل الثاني: الحكاية الشعبية الجزائرية وتوجيه وعي الطفل

- علاقة الوعي بالحكاية الشعبية بالطفل
- مفهوم الوعي
- علاقة مباحث الفصل بالوعي

المبحث الأول: أثر الحكاية الشعبية الجزائرية في تعزيز الخيال و الإبداع الطفل

- مفهوم الخيال و أنواعه
- مراحل الخيال عند الطفل
- علاقة الخيال بالإبداع
- الحكاية الشعبية الجزائرية وتعزيز الخيال والإبداع لطفل

المبحث الثاني: أثر الحكاية الشعبية الجزائرية على النمو العاطفي والانفعالي لدى الطفل

- مفهوم العاطفة
- مفهوم الانفعال
- الحكاية الشعبية الجزائرية والنمو العاطفي والانفعالي للطفل

المبحث الثالث : دور الحكاية الشعبية الجزائرية في ترسيخ الانتماء القومي والهوية الوطنية لدى الطفل

- مفهوم الهوية
- مفهوم القومية
- الحكاية الشعبية الجزائرية والانتماء القومي والهوية الوطنية للطفل

تمهيد:

تعد الحكاية الشعبية الجزائرية مصدرا مهما في توجيه وعي الطفل وتهذيبه وجعله يدرك محيطه وبيئته وتجنب الأخطار ، وهذا هدف كل عائلة نحو أطفالها ، فالوعي هو من ذكاء الإنسان ، و يقرب الطفل إلى حسن السلوك والتصرف ، فينشئ جيلا على التربية الحسنة والأخلاق الحميدة بعيدا على السلوكات الشاذة و الانحرافات ، فتقوم الحكاية الشعبية في توجيه الوعي لطفل الجزائري الذي يعاني الآن من تعلقه بالتكنولوجيا و وسائل التواصل الاجتماعي هدفها الأساسي كسب المال دون مرعاه تهذيب و توجيه الوعي ، فنجد الآن في وسائل التواصل الاجتماعي انتشار سلوكيات شاذة و أخلاق منحرفة بعيدا كل البعد على التربية والأخلاق المجتمع الجزائري المحافظ .

بسبب الابتعاد على وسائل الإرشادية مثل الحكايات الشعبية والأمثال والحكم التي توجه الصغار والكبار إلى التوعية والتثقيف وتوجيه وتهذيب السلوك

وقبل الشروع في مباحث هذا الفصل يجب تطرق لبعض المفاهيم، وأهمها علاقة الطفل بالحكاية الشعبية؛ حيث تكون موجها ومخصصة للأطفال وصغار السن بسبب فوائدها وأهميتها في التوعية والتثقيف، وبعدها يجب تطرق لمفهوم الوعي كونه عنوان هذا الفصل هو (أثر الحكاية الشعبية في توجيه وعي الطفل) فيجب توضيح معنى الوعي حتى نصل إلى محاور الأكثر أهمية لتنميته عند الطفل من خلال الحكاية الشعبية وذلك عبر ذكر العلاقة بين مباحث الفصل بالوعي.

1-علاقة الحكاية الشعبية بالطفل:

إن علاقة الطفل الجزائري بالحكاية الشعبية تُعد من أوائل الأجناس الأدبية التي يصادفها في حياته، فتكون مصدرًا لتسليته وتعلّمه الكلام، نظرًا لبساطة لغتها وتنوّع ألفاظها حيث "" **تشكل القصة الشعبية جانبا هاما من المنتج الثقافي للطفل في الجزائر، كما أنها مستوحاة أو مبسطة عن القصص الشعبي التي تمثل الخلفية الثقافية للتراث الجزائري خصوصا والعربي**

عموما""[1]

فالحكاية تحمل التراث، والهويةَ الوطنية والقومية، كونها جزءًا من الثقافة، وحاملةً للتاريخ والبطولات، بالإضافة إلى اللغة فهي"" **تستقي طابعها الأدبي الفني عمد بها إلى التبسيط والتهذيب والتفصيح وصولا بها إلى ملائمة المستوى الثقافي الإدراكي للطفل، ونظرا لكون المجتمع الجزائري يعيش تفككا لغويا أساسه اللهجات العامية واللغات الأجنبية (الفرنسية)، فإن هذا النمط من المضامين القصصية هو أول ما يصادف الطفل الجزائري مع اختلاف الروايات والأسانيد في سرد قصصها**"" [2]

فتكسب الحكاية الشعبية الجزائرية الطفل الفصاحة والبلاغة في الكلام والثقة في لغته المحلية، بإضافة لتوعية والإدراك لما تعمله من قيم في محتواها.

2- مفهوم الوعي :

عند ذكرنا للوعي فهو مرتبط دائما مع الإدراك والفهم حيث جاء في كتاب لسان العرب"" **وعى، الوعي: حِفْظُ الْقَلْبِ الشَّيء، وَعَى الشَّيْءَ وَالْحَدِيثَ يَعِيهِ وَعْياً وأَوْعَاهُ: حَفِظَهُ وفَهِمَهُ وَقَبِلَهُ، فَهُوَ وَاع، وفُلانٌ أَوْعَى مِنْ فُلانٍ، أَي أَحْفَظُ وَأَفْهَمُ**""" [3]

فالوعي في اللغة مرتبطٌ بالفهم والاستيعاب الناتجَيْن عن الحفظ، إذ إنّ حفظ الشيء هو إدراكه، وإدراك تفاصيله في الذاكرة.

أما اصطلاحًا، فقد ارتبط بالمعرفة، والتفكير، والإحساس، بل وتوجيه السلوك حيث "" **إن للوعي تعريفات متعددة، وإن كانت تشترك فيما بينها في المعنى العام وفيما يلي بعض التعريفات:**

---

[1] – عميش عبد القادر، ***قصة الطفل في الجزائر***، دار الغرب لنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د ط، دس، ص 53

[2] – نفسه، ن ص

[3] – ابن منظور، ***لسان العرب***، المصدر السابق، ص 4876

– أن الوعي: هو العملية التي عن طريقها يستطيع الإنسان معرفة العالم وتفسيره

–أن الوعي "حالة من التيقظ –في مقابل الغفلة –يكتسبها الطفل عن طريق خبرات التفكير والإحساس" [1] وعي الطفل يتكوّن من المعرفة والتفسير واليقظة، بهدف اكتساب الخبرات في التفكير والإحساس، لفهم بيئته والتعايش معها

""–إن الوعي هو "شحنة عاطفية وجدانية قوية تتمكن في كثير من مظاهر السلوك لدى الفرد، ويتم تكوين الوعي من خلال مراحل العمل التربوي في مختلف مراحل التعليم، وكلما كان الوعي أكثر نضوجا وثباتا كان ذلك أكثر قابلية لدعم وتوجيه السلوك الرشيد في الاتجاه المرغوب فيه"" [(2)]

فالوعي مرتبط بالتجارب والتفسير، بعد المعرفة والتفكير في الخطر والإحساس به، وهو المرشد والموجّه للسلوك الرشيد لدى الطفل.

وبعد هذه التعريفات للوعي، يتبيّن لنا أنه يصاحب الإدراك لدى الطفل، بل ويأتي مباشرةً بعده؛ فمثلًا، عند إدراك الخطر بالحواس، يتدخل الوعي ليجعل الطفل يبتعد عن مصدر الخطر بدافع الحماية.

ويُكتسب الوعي من خلال التجارب التي يمرّ بها الطفل، سواء كانت تجارب شخصية أو تجارب الآخرين، وهذه الأخيرة تنقلها الحكاية الشعبية، فتنمّي بذلك الوعي والإدراك لديه.

3–علاقة مباحث الفصل بالوعي:

من المهمّ إظهار علاقة كلٍّ من الخيال والإبداع بالوعي، وبيان علاقته بالنموّ العاطفي والسلوكيات، وكذلك ارتباطه بالهوية والانتماء القومي، وذلك لتوضيح أهمية العناصر التي اعتمدناها في دراستنا لإثراء وعي الطفل من خلال الحكاية الشعبية الجزائرية.

أ–**علاقة الوعي بالخيال والإبداع:** يُعدّ الخيال أساسًا للإبداع، فهو أحد أشكال الوعي حيث **""خلال القرن العشرين ربط "ساربر" بين الحرية والوعي والخيال، واعتبر الخيال شكلا من**

---

[1] - سمية عبد الحميد أحمد، ***الدور المستقبلي لمناهج رياض الأطفال في تنمية الوعي الاجتماعي في ضوء رؤية البرنامج الوطني للمملكة 2030***، مجلة العلمية، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة المنصورة، مصر، 23-04-2017، ص 668

[(2)] – نفسه، ن ص

أشكال الوعي "" [1] فالخطر يُدرك بالحواس، وباستخدام الخيال يستطيع الإنسان أن يحوّل هذا الإدراك إلى وعي، من خلال تخيّل نتائج الخطر الذي تم إدراكه. ومن هنا، يمكن القول إنّ الخيال أحد أشكال الوعي، وعليه فإنّ الوعي لدى الطفل يتطلّب حضور الخيال.

ب –**علاقة الوعي بالنمو العاطفي والانفعالي:** تَكمُن العلاقة في الوعي الذاتي للإنسان، إذ إنّ السلوك والانفعالات والتعاطف مع الآخرين تأتي بعد التفكير والإدراك، ويأتي بعدها الوعي حيث ""**الوعي بالذات، وهو عبارة عن معرفة الفرد لانفعالاته وعواطفه وإدراكه لآثارها ويشمل النقاط التالية:**

– **التقييم الدقيق للذات ويعني معرفة مواطن القوة والضعف لدى الفرد وحدودها.**

– **الثقة بالنفس وتعني الإحساس بقيمة الذات وقدراتها**"" [2]

فتنشأ علاقة تكاملية بين الوعي والانفعال والتعاطف، وبذلك يكون وعي الطفل مرتبطًا بنموّه العاطفي والانفعالي

ج–علاقة الوعي بالهوية: يرى جون لوك أن الوعي يتضمن الهوية حيث يرى "" **أن هوية الشخص البشري تقوم على الوعي، وما كان للوعي أن يضمن هوية الشخص لو لم يكن يتضمن في ذاته مبدأ الهوية.**"" [3]

لا بدّ من ارتباط الهوية بالوعي، فقبل الشعور بالانتماء إلى أي قومية، لا بدّ من الإدراك وفهم معنى الانتماء. وعليه، فإن الهوية الوطنية والقومية لدى الطفل تُعدّ جزءًا من وعيه.

---

[1] – دنيا عادل حسن، ***أثر استخدام بعض الأدوات المعرفية والبصرية على تنمية الخيال الإبداعي لدى الأطفال من خلال تدريس التربية الفنية***، مجلة جمعية أمسيا مصر، كلية التربية النوعية، جامعة الإسكندرية، مصر، مج 2، ع5، يناير 2016، ص 34

[2] – سميرة بوزناد، ***الذكاء الانفعالي وعلاقته بفعالية الذات لدى مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني لولاية المسيلة***، مجلة العلوم النفسية والتربوية، جامعة الوادي، الجزائر، مج 8، ع 4، 2022، ص 120

[3] – محمد منادي إدريسي، ***سؤال الهوية عند جون لوك: من الجدال الالهوتي إلى النقاش العملي***، مجلة تبين لدراسات الفلسفية والنظرية النقدية، معهد الدوحة لدراسات العاليا، الدوحة، قطر، مج 09، ع 34، 2020، ص149

المبحث الأول: أثر الحكاية الشعبية الجزائرية في تعزيز الخيال والإبداع لدى الطفل

إنّ الخيال والإبداع لدى الطفل هما نتيجة للوعي وفهم المحيط والبيئة، وبالخيال والإبداع يزداد فهم الطفل ووعيه. ومن هنا، تظهر علاقة ترابط وتقارب بين الجانبين؛ فكلٌّ منهما يغذّي الآخر: بالخيال والإبداع يتعزّز الوعي والفهم، وبالوعي والفهم يتطوّر الخيال والإبداع.

وهذا ما يجعل الحكاية الشعبية مصدرًا مهمًّا للطفل، لكونها من أبرز مصادر الخيال والإبداع لديه.

1-مفهوم الخيال وأنواعه:

يعد الخيال مصدرا لإبداع الطفل وتوسع فكره بعيدا عن قيود الواقع المعاش.

اللغة: الخيال كما جاء في لسان العرب ""**الْخَيَالُ وَالْخَيَالَةُ: ما تَشَبَّه لَكَ فِي الْيَقَظَةِ وَالْحُلُم مِنْ صُورَةٍ**"" [1]

أي إنّ الخيال هو عملية تشبيه وتكوين صورة مطابقة للواقع من نسج العقل، ليكون بذلك جزءًا وهميًّا يشبه الواقع.

أما **اصطلاحا:** فالخيال كان ولا يزال مصدرًا هامًا للباحثين والفلاسفة، وقد قُدِّمت له عدة تعريفات، نذكر منها:

الخيال "" **هو قوة من قوى العقل، أو مهارة من مهارات التفكير اللفظي العليا شأنه في ذلك شأن الاستنتاج والاستنباط والإدراك والموازنة والتحليل والتركيب.... والخيال "ملكة من ملكات العقل، بها تمثل أشياء غائبة كأنها ماثلة لشعورنا ومشاعرنا ، فهو نشاط عقلي يتحقق بتصور أشياء غير موجودة، انطلاقا من خبرات ماضية، إنه" القدرة التي يستطيع العقل بها أن يشكل صورا للأشياء أو الأشخاص، أو مشاهد الوجود"**[2]

والخيال مهارة فكرية وملكة عقلية، وهو نشاط ذهني، وقدرة على تصوير أشياء وهمية موازية

---

[1] - ابن منظور، ***لسان العرب***، المصدر السابق، ص 1306

[2] - عبد النور ابراهيم، بودية ام كلثوم، ***الخيال في قصص الأطفال من الشفهي إلى الرقمي***، حوليات جامعة بشار، بشار، الجزائر، مج17, ع 17، 15- 03- 2017, ص110 asjp.cerist.dz

للواقع، تُلبّي مشاعرنا وإحساسنا بحدود الواقع المعيش، بل وتمتدّ أحيانًا لتعبّر عن الحرمان الذي يعيشه الإنسان في واقعه المليء بالمشكلات والمعاناة و**المكابدة** * وهي غالبًا ما تُفرض علينا، بدافع السعي إلى السعادة، فيكون الخيال أسرع وسيلة لبلوغها، حتى وإن كانت سعادة وهمية، وذلك بسبب غياب التكامل في الواقع المعيش.

ويمكن تقسيم الخيال إلى قسمين هما:

أ-**الخيال الإبداعي:** وهو عملية خلق وصناعة صور وهمية وتصورات لا وجود لها في الواقع، تتمّ بإلهام وإبداع شخصي، دون أي مساعدة حيث "" **يكون الخيال إبداعيا حين يستفيد مما يتيحه الواقع من صور لإنتاج" ما لا يوجد في الواقع وما لا يستسغه" أي أنه إعادة إنتاج للواقع في صورة جديدة مشابهة للشيء الأصلي، وقد تكون قريبة أو بعيدة عنه**"" [1] إنّ الخيال الإبداعي ليس إلهام من الواقع، بل هو إنتاج لعالم آخر لا وجود له في الواقع

ب-**الخيال التقليدي:** فالخيال، وإن كان يُنتج عوالم وهمية، إلا أنّه يستلهم معظم صوره من الواقع، بل يكون أحيانًا مكمّلًا له، من أجل خلق وصناعة عالم وهمي متكامل وسعيد. وغالبًا ما يتم ذلك بمساعدة خارجية، كالأشخاص أو الوسائل المختلفة، مثل الحكاية الشعبية المصوّرة والمكتوبة، التي تُعدّ مصدرًا ملهمًا للخيال حيث "" **يكون الخيال تقليدي حين تكون الصور جاهزة من قبل، وذلك من خلال استحضار الشخص للصور التي ينشئها الآخرون والطفل حين يشاهد القصص المصورة خاصة الرسوم المتحركة، يمارس تخيلا تقليديا،** "" [2] فيكون هنا الإلهام نابعًا من الحكايات المصوّرة، حيث تساعد الطفل على تشكيل رؤيته لصور الحيوانات، فيتخيّل مجموعة من الصور في مخيلته،

* – **المكابدة من "" الكَبَدُ: الشِّدَّةُ وَالمَشَقَّةُ.... مُكَابَدَةُ الأَمْرِ مُعاناة مَشَقَّتِهِ، وَكَابَدْتُ الْأَمْرُ إِذا قَاسَيْتَ شِدَّتُهُ""**(ابن منظور، ***لسان العرب***، المصدر السابق، ص 3807)

[1] – عبد النور إبراهيم، بودية أم كلثوم، ***الخيال في قصص الأطفال من الشفهي إلى الرقمي***، المرجع السابق، ص 111

[2] – نفسه، ص111

جميعها مبنية على تلك الصورة البصرية الموجودة في الحكاية، مثل شكل الحيوان ولون فروه. ويضاف إلى ذلك النص الحكائي، سواء كان مسموعًا أو مقروءًا، الذي يمنح تلك الصور حركة وتسلسلًا، مما يُنتج خيالًا تقليديًا قائمًا على الإلهام المستمدّ من الصورة والنص الموجودَين في الحكاية

2-مراحل الخيال عند الطفل:

يختلف الخيال عند الأطفال باختلاف الوعي والسنّ، ومن طفل إلى آخر، وكذلك بحسب التجارب التي يمرّون بها في الحياة.

ومع ذلك، يُعدّ السنّ العامل الأساسي في هذا الاختلاف، إذ ينقسم الخيال لدى الطفل تبعًا للمراحل العمرية.

أ-مرحلة الواقعية والخيال المحدود: (من 3 إلى 5 سنوات)

وهي مرحلة لتجارب الأولى للطفل مع الخيال الذي يكون محدود بحيث "" **في هذه المرحلة يكون الطفل مرتبطا ببيئة ضيقة متمثلة في الأسرة والأقارب وما ارتبط بهما ويكون خياله حاط لكنه محدود في البيئة المحيطة به فيتفاعل مع الجماعات التي من حوله ويتحاور معها فهو يجتهد في خلق نوع من الحوار الخيالي بينه وبين أشيائه، لكن الطفل اليوم ما عادت بيئته محدودة، بفعل التلفزيون الذي أضحى جزءا لا يتجزأ من بيئة الطفل في هذه المرحلة، وما يقدمه له من عوالم تتيح له صورا جديدة منها ما هو مألوف، وما هو غير مألوف**"" [1] لكن، وعلى الرغم من وجود وسائل مساعدة، يبقى الاستيعاب لدى الطفل محدودًا، ومرتبطًا بسنّه ونموّه الذهني، ووعيه وفهمه؛ مما يجعل خياله محدودًا

ب-مرحلة الخيال المنطلق (من 6 إلى 8 سنوات)

يتطور خيال الطفل في هذه المرحة بسبب التعلم الذي يتلقاه في المدرسة حيث "" **ينتقل الطفل في هذه المرحلة إلى المدرسة فيبدأ بالتحول من التخيل المحدود بالبيئة متجاوزا النوع الإبداعي، أو التركيبي الموجه إلى هدف عملي كما يتجاوز الطفل تلك الأشياء التي**

[1] – عبد النور إبراهيم، بودية أم كلثوم، ***الخيال في قصص الأطفال من الشفهي إلى الرقمي***، المرجع السابق، ص 112

خبرها بنفسه في المرحلة الحس حركية إلى أشياء غير مألوفة فيبدأ يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى تعيش فيها الجنيات العجيبة والحوريات الجميلة والملائكة والعمالقة والأقزام وبلاد السحر والأعاجيب فتركه يقبل على القصص الخيالية التي لا تنتمي إلى بيئة مثل القصص التي تدور أحداثها في الفضاء الخارجي و أبطالها مخلوقات خيالية، وتلك القصص التي تستمد وجودها من أساطير الشعوب"" [1]

وهذا الانطلاق في الخيال مبنيّ على المعرفة والاكتشاف الذي يعيشه الطفل، ويكون قائمًا على برنامج تعليمي يُتيح للتلميذ أن يطلق خياله الذي كان ليبقى محدودًا لولا تلك المعرفة المدرسية.

ج-مرحلة البطولة (من 8 إلى 12 سنة):

سُمّيت هذه المرحلة بمرحلة البطولة، لأن الطفل يكون خلالها أكثر حركة ونشاطًا، فيُنجز العديد من النجاحات، سواء في الانتصارات أثناء اللعب، أو في تحقيق النجاح الدراسي، كفهمه لدروسه بنفسه. ومن هنا، تتكوّن لديه ملامح الشخصية البطولية، التي تقوم على الإنجازات الفردية، فيصبح خياله أكثر واقعية مقارنة بالمراحل السابقة. بحيث "" **يميل الطفل في هذه المرحلة إلى الواقع ويبتعد تدريجيا عن الأمور الخيالية وذلك بحكم تقدمه في السن وزيادة إدراكه للأمور الواقعية إذ يبتعد عن التخيل الجامع بعض الابتعاد ويهتم بالحقائق، ويشتد ميله إلى الألعاب التي تتطلب مهارة ومنافسة، وينمو لديه الوعي بالأحداث والوقائع فستهوي قصص الرحالة المغامرين بالإضافة إلى القصص الفكاهة، كما يستخدم العمليات المنطقية، والقواعد بدلا من عمليات الحدس والتخمين" وبهذا تصبح ذات الطفل قادرة على التفكير العقلاني، وهذا يجعله يميل إلى القراءات العلمية المبسطة وكتب المعلومات""** [2] وفي هذه المرحلة، يصبح خيال الطفل أقرب إلى المنطقية والواقعية، وأكثر تنظيمًا مقارنة بالمراحل العمرية السابقة.

---

[1] – عبد النور إبراهيم، بودية أم كلثوم، ***الخيال في قصص الأطفال من الشفهي إلى الرقمي***، المرجع السابق، ص 112

[2] – نفسه، ن ص

فخياله يكون مبنيًّا على القصص التي تُروى له أو يقرؤها، بل وحتى على الحكايات الواقعية التي تحدث لأشخاص من حوله، مما يُولّد لديه انبهارًا أكبر بمحيطه، ويدفعه إلى محاولة اكتشاف بيئته، مع ربط ذلك الواقع بمخيلته.

د-المرحلة المثالية:(12-15سنة)

بسبب التطور الجسدي الذي يمرّ به الطفل في هذه المرحلة، يبدأ في تمييزٍ أوضح بين الذكر والأنثى داخل المجتمع، وينشأ لديه خيال قائم على السعي نحو التكامل والسعادة، من خلال التخلّص من القيود التي تُفرّق بين الجنسين، فيظهر الخيال العاطفي، أو الرغبة في التحرر من قيود العائلة، نتيجة شعوره بالنضج والكبر.

وتُعرف هذه المرحلة أيضًا بمرحلة المراهقة حيث "" **هي مرحلة اليقظة الحسية، حيث تحدث الكثير من الجسمانية والنفسية والانفعالية. فيميل إلى القصص التي تقوم ببطولتها شخصيات تتصف بالرومانتيكية** *__وخاصة تلك التي تواجه الصعاب الكبيرة والعوائق المعقدة من أجل الوصول إلى حقيقة من الحقائق أو الدفاع عن قضية عادلة، ويتشوقون أيضا إلى القصص البوليسية وقصص الجاسوسية، أما القصص التي تتناول العلاقات الجنسية فإنها تجذبهم كثيرا هذا لأنهم يشرفون على البلوغ الجنسي الذي يميل القصص العاطفية والدينية، ويتسم بالجمالية لأن مرونة تفكيره تتيح له التفكير دون استخدام أشياء حقيقية أو أحداث واقعية أي يستطيع التحليق ذهنيا بعيد عبر الزمان والمكان.__ "" [1] وفي هذه المرحلة، يكون الطفل أكثر نضجًا، وأقرب إلى سنّ الرشد، ويتمتّع بوعي متقدّم مقارنة بما كان عليه في مراحل الطفولة السابقة، إذ تُعدّ هذه المرحلة آخر مرحلة من مراحل الطفولة. ويصبح خياله أكثر واقعية، وأشدّ كثافة من ذي قبل، حيث يُكثر من استخدامه للخيال بسبب

---

*__الرومانتيكية: ""(الرومانسية) موقف أو توجه فكري .....ظهرت للتأكيد على الفرد، والذاتية، واللاعقلانية، والخيالية، والشخصية، والعفوية، والعاطفية، والرؤية، والتسامي__ "" (أسماء أبو حديد، ***نشأة المدرسة الرومانتيكية***، 26يونيو 2022، 05:37 www.mawdoo3.com

[1] – عبد النور إبراهيم، بودية أم كلثوم، ***الخيال في قصص الأطفال من الشفهي إلى الرقمي***، المرجع السابق، ص 113

شعوره بعدم الرضا عن حياته المقيّدة اجتماعيًا، وبحكم شعوره بالنضج والاستقلال الذاتي، يسعى إلى كسر بعض القواعد الاجتماعية، مثل التقرب من الجنس الآخر، أو الحرية في اختيار اللباس وتسريحات الشعر.

كما يحاول تقليد الكبار أو المشاهير، أو حتى أبطال القصص الرومانسية، وقصص البوليس والمغامرات، فيعيش في أجواء خيالية تُعبّر عن رغبته في بناء عالم بديل خالٍ من القيود

3-علاقة الخيال بالإبداع:

يرتبط الإبداع بالتفكير المميّز والنظر غير المسبوق إلى الأشياء، ويُعدّ الخيال أساسًا لهذا النوع من التفكير، إذ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالإبداع، فيكون ""**الخيال هو جزء لا يتجزأ من العقل البشري الذي يغطي كلا من مجالات التعلم والإبداع فتنمية خيال المرء يخلق الاحتمالات، وهو يعتبر القدرة الإبداعية للعقل التي تساعد الشخص في تطبيق الأنشطة الموجهة، مثل التفكير والحفظ والتذكر، أو تكوين الرأي**"" [1]

تُعدّ العلاقة بين الخيال والإبداع علاقةً تكاملية؛ فالإبداع يعزّز الثقة بالنفس، ويُسهم في تنظيم الخيال وتطويره نحو مزيد من الإبداع.

وتُعدّ الحكاية الشعبية من أبرز المصادر التي تدمج بين الخيال والإبداع لدى الإنسان؛ فعند تلقي الحكاية، يُفعّل المتلقي خياله لتصوّر الأحداث، وتخيّل ملامح شخصياتها. وتختلف هذه التصوّرات من شخص إلى آخر، رغم تلقيهم نفس الحكاية، ومن نفس الراوي، وفي ذات المكان، بل حتى وإن كانوا في نفس المرحلة العمرية، وذلك بسبب ارتباط الخيال بالتجارب الشخصية والوعي الذاتي.

أما الإبداع، فيظهر من جهة الراوي، حيث يمكنه أن يضيف إلى المتن الحكائي، ويبدع في طريقة الإلقاء والأداء. بل إنّ الطفل نفسه، حين يروي الحكاية، قد يُبدع في طريقة السرد

---

[1] – دنيا عادل حسن، ***أثر استخدام بعض الأدوات المعرفية والبصرية على تنمية الخيال الإبداعي لدى الأطفال من خلال تدريس التربية الفنية***، المرجع السابق، ص 31

والتعبير. ومن هنا، يتبيّن أن الحكاية الشعبية تدمج بين الخيال والإبداع في آنٍ واحد، إلى جانب كونها مصدرًا محفّزًا على الإبداع بعد التلقي، من خلال الإلهام وتوجيه الخيال وإثارته.

4 –الحكاية الشعبية الجزائرية وتعزيز الخيال والإبداع لطفل:

إنّ الحكاية الشعبية الجزائرية، شأنها شأن باقي الحكايات في العالم، تُسهم في تعزيز وتنمية وتطوير خيال الطفل وإبداعه في نشاطاته اليومية.

ويمتاز الطفل الجزائري عن الطفل الغربي بكونه يعيش في أسرة كبيرة العدد، بفعل الطابع الاجتماعي الذي يميز المجتمع الجزائري، حيث يكون الجد أو الجدة حاضرين دائمًا إلى جانبه، فيكتسب منهما معارف ومعلومات من خلال سرد الحكايات الذاتية، أو من خلال الحكاية الشعبية التي تُعدّ تجربة من تجارب الأجيال السابقة، ونتاجًا لخيالهم وإبداعهم حيث **" إنّ ما تبدعه المخيلة يعتمد دائما على عناصر مأخوذة من الواقع، من تجارب الإنسان السابقة، أي إنّه كلما ازداد ثراء تجربة الإنسان، ازداد ثراء المادة التي تستطيع المخيلة الوصول إليها** ""[1]

إنّ كثرة الحكي للطفل تُكسبه مخيّلة واسعة، لأن الحكاية الشعبية تنقل تجارب شخصيات، سواء كانت حقيقية مزجت بالخيال، أو خيالية عبّرت عن واقعٍ مَعيش في الماضي.

وحسب علماء النفس، فإن الحكايات تُشبه الأحلام، لأنها تُحقّق بعض الأمنيات التي لا وجود لها في الواقع. كون ""**إن علماء التحليل النفسي يشبهون أحداث الحكاية بما يراه النائمون في الأحلام أمنيات تتحقق وغايات تصبح في متناول اليد**"" [2]

يُشبَّهُ سير أحداث الحكاية بالمنام، لأن الحكايات تُشكّل فضاءً تخييليًا يدفع المستمع إلى

---

[1] – ليف فيجوتسكي, ***الخيال الإبداعي في مرحلة الطفولة***، تر: هيفاء أبو النادي، مجلة منهجيات، منشورات مؤسسة عبد المحسن القطان، رام الله، فلسطين، 2021, ص 72 www.manhajiyat.com

[2] – نبيلة بلعبدي، ***الوظيفة السيكولوجية للخيال في الحكاية الشعبية ووقعها على نفسية الطفل***، مجلة المرتقي، مج3، ع1، الجزائر، 2020، ص 87

تفعيل خياله.

فالحكاية الشعبية تُنمّي الخيال لدى الإنسان، وخصوصًا عند الطفل، إذ تمنحه شعورًا بالحرية داخل أحداثها، وتجعله يتخيّل نفسه أحد أبطالها.

ومن هنا، يبدأ الطفل في استخدام خياله، الذي تتأسس أركانه انطلاقًا من أحداث الحكاية الشعبية حيث "" **تشكل القصص والحكايات التي يستمع إليها الطفل أحد المصادر الرئيسية نظراً لقيمها، لذلك تعتمد الأسرة على إثارة خيال الطفل عن طريق رواية قصص وحكايات الذات له، فتخلق عالماً أشبه بالواقع الذي يعيشه الطفل**"" [1]

تُعدّ الحكايات التي ترويها الجدّات في الأسرة الجزائرية منبعًا مهمًّا لتطوير خيال الطفل، حيث يجتمع الأطفال حول الجدة أو الجدّ، في جلسات تجمع بين التسلية وتلقّي الحكمة.

ومع مرور الوقت، يعتاد الطفل على هذه الحكايات بما تحمله من خيال، حتى يصبح هو من يطلبها بإرادته.

ومن أهم عناصر الحكاية الشعبية الجزائرية التي تُحفّز خيال الطفل وتنمّيه، شخصيات الحكاية، إذ إن أحداثها وطريقة سردها تدفعه إلى تخيّل صور الشخصيات والأماكن فإنه """**غالبا ما يتوافق انفعال الطفل مع ما يستمع إليه، فالشرير يرسم له ملامح قبيحة أما الخير فيمنحه صفات جميلة وأفعال نبيلة والخيال في أبسط تعريفاته هو المعالجة الذهنية للصور الحسية، خاصة في حالة غياب المصدر الحسي الأصلي**"" [2]فشخصيات الحكاية الشعبية غالبًا ما تكون خيالية، ولهذا يلجأ الطفل إلى استخدام خياله لإضفاء ملامح على وجوه هذه الشخصيات.

وعليه، فإن هذا الخيال المستخدم أثناء التلقي ينمو ويتطور بكثرة الحكايات المسموعة.

---

[1] – قجنان ليندا، بوحبيب حميد، ***الحكاية الشعبية وأشكالها المتغيرة في المجتمع المعاصر***، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج 8, ع 02 ,2022, الجزائر ،2022, ص571

[2] – طيبي بوعزة، ***الحكاية الشعبية ودورها في إثراء الخيال لدى الطفل حكاية سانطا أنموذجا***، المرجع السابق، ص121

فالحكي الشفهي للحكاية الشعبية يجعل الطفل، بعد سماعها، يُفعّل خياله ويمثّل أدوار الأبطال؛ فيمتطي مثلًا عصًا طويلة كأنها حصان، أو عصًا صغيرة كأنها سيف، ويؤدي دور الفارس في تمثيله التخيّلي حيث"" **العصا حصان يمتطيه يأخذه في رحلة بعيدة، وغطاء الطنجرة يصبح مقود سيارة يحلم أنه اشتراها، والكرسي الصغير هو كرسي طائرة تصعد به إلى الفضاء. وتتحوّل هذه الأشياء الخيالية إلى قصص**"" [1] ويَعتبر البعض أن الحكاية الشعبية قبل النوم تُحفّز عقل الطفل على الخيال بدرجة أكبر، لأنه يكون في حالة استعداد للنوم والدخول في عالم الأحلام، فيرون فيها وسيلةً لتحفيز الطفل على رؤية أحلام سعيدة. وهكذا يرتبط في ذهن الطفل الاستماع إلى الحكايات الشعبية قبل النوم بالخيال، والأحلام، وتحقيق الأمنيات.

كما أن لحظة النوم نفسها تُعدّ محفزًا على تنشيط الخيال والتذكّر حيث "" **ومن بين ما يميز الحكاية الشعبية روايتها من طرف الجدات للأحفاد خاصة قبل النوم الذي ينمي لدى الأطفال القدرة على التخيل والتمثل والتذكر أيضا**"" [2] وهنا تُعدّ الحكاية الشعبية حافزًا يُساعد الطفل على استخدام خياله قبل النوم، ويُهيّئه لرؤية أحلام جميلة.

بل إنها تُسهم في تطوير هذا الخيال، من خلال الوصف الدقيق الذي يستخدمه الراوي في تقديم الشخصيات والأماكن، فيصبح الخيال أكثر واقعية، مما يُمكّن الطفل من الإبداع في رسم شخصيات الحكاية. وتُعدّ هذه الحالة أحد أشكال التمثّل والتفاعل مع النص الحكائي. فينتقل الطفل من مجرّد الاستماع إلى الحكاية، إلى تخيّل شخصياتها، ثم إلى التعبير عنها بالرسم والإبداع. بل قد يستخدم أدوات من المنزل ليُجسّد بيت بطل الحكاية، أو يتخيل وجوده في مكانٍ ما دون الحاجة إلى تمثيله ماديًا، وهو ما يُعدّ نوعًا من الإبداع في اللعب، تُنمّي الحكاية الشعبية أُسُسَه، بفضل الخيال الذي تُسهم في تطوّره وتنشيطه حيث"" **تنتقل الحكاية الشعبية عن طريق الأشخاص الذين يروونها لأشخاص آخرين، هذا ما يزيدها سحرا**

---

(1) – غريد الشيخ، ***كيف نحكي الحكاية للأطفال***، دار النخبة، بيروت، لبنان، ط2, 2011، ص 27

(2) – خديجة ريابي، زهية طراحة، ***الشفوية والتدوين في الحكاية الشعبيّ بابا إنوفا أنموذجا***، المرجع السابق، ص 270

وجمالا، فهي تجعل المستمع يتخيل الأشخاص والمواقف وحتى الديكور والألوان والأصوات والنبرات"" [1]

وهذا يدفعنا إلى القول إن الحكاية الشعبية تُسهم في تنمية خيال الطفل، وذلك بفضل طابعها الشفهي، حيث يطلق الطفل العنان لخياله أثناء الاستماع إليها.

فالسمع يُعدّ من أكثر الوسائل فاعلية في تطوير الخيال الإبداعي، إذ يُحفّز الطفل على تخيّل الديكور، والألوان، وشخصيات الحكاية، وخاصة الحيوانات التي قد لا يعرف شكلها مسبقًا؛ فيتخيّلها انطلاقًا من خياله الشخصي، وبمساعدة تعابير الراوي وحركاته.

وهذا ما يُعرف بالخيال الإبداعي، الذي يتكوّن في ذهن الطفل دون الحاجة إلى رؤية صورة الحيوان أو معرفة لونه، إذ يشكّل صورة ذهنية خاصة به.

كما يرتبط هذا النوع من الخيال الإبداعي بالتفكير الإبداعي، وفقًا لآراء عدد من الباحثين حيث """ **وفي هذا الصدد يشير "بول تورانس" P. Torrance ، و"كاتي جوف"إلى أنه من الطبيعي أن يتعلم الأطفال التفكير الإبداعي من خلال الرقص والغناء ورواية القصص واللعب والتمثيل الخيالي** """ [2]والمقصود برواية القصص هنا هو الحكي الشفهي المُوجَّه للأطفال، وهو من أبرز خصائص الحكاية الشعبية.

كما يُقصد به التمثيل الخيالي الذي يُنتجه الطفل عند سماع الحكاية، مما يُكسبه تفكيرًا إبداعيًّا يُمكّنه من الإبداع، سواء في رسم شخصيات الحكاية أو في إعادة سردها بأسلوبه الخاص.

وتُسهم الحكاية الشعبية في مساعدة الأطفال على تأليف القصص منذ الصغر، وتنمية مهارات الحكي والسرد، وذلك من خلال كثرة الاستماع إلى الحكايات حيث "" **أن تنمية مهارات الحكي عند الأطفال في الصغر يجعلهم رواة قصص بارعين ويتبعون غريزة بناء القصة الكلاسيكية مستقبلا؛ لأن استماعهم إلى القصص يعزز نمو اللغة لديهم ويكمله.**""[3]

---

(1) – خديجة ريابي، زهية طراحة، ***الشفوية والتدوين في الحكاية الشعبيّ بابا إنوفا أنموذجا***، المرجع السابق، ص 270

(2) – حران العربي، ***التفكير الإبداعي للطفل والعوامل المؤثرة فيه (مقاربة نظرية)***، مجلة الباحث، جامعة الأغواط، الجزائر، مج7، ع 04, 09-09-2015، ص 60

تُوجّه الحكاية الشعبية الطفل نحو الإبداع القصصي، إذ يكتسب من خلالها مهارة الحكي عن طريق تقليده للراوي.

وبما أن الحكي يُعدّ مهارة مكتسبة، فإن الطفل الذي يتشرّبها منذ الصغر قد يكون مشروع كاتب قصصي في المستقبل، وتُشكّل الحكاية الشعبية أولى إلهاماته الإبداعية في هذا المجال.

كما توجد حكايات شعبية تصوّر جمال الطبيعة ومناظرها الخلابة، كحكايات الحيوانات مثلًا، مما يُحفّز الطفل على التأمل في الطبيعة، والانتباه لبيئته ومحيطه حيث ""**المواد التراثية التي تسعى إلى تكوين العقلية الثقافية بلغة تترك لخيال الطفل شرعيته وقبوله للإنماء، عن طريق بناء جوهري وتأملي جمالي، يعلمه كيف يمارس النقد، ويتخيل أفضل ويصغي إلى تنوع الألوان والأشكال، حتى يتعلم كيف يوائم بين السمعي والبصري**"" [1] فعندما يسمع الطفل من الراوي وصفًا لجمال الطبيعة والمناظر الخلابة في الغابة ضمن الحكايات الشعبية، يندفع تلقائيًا للتأمّل في جمال بيئته ومحيطه، وخاصة في أماكن تواجد الحيوانات والطيور.

ويكون هذا التأمّل ناتجًا عن تنمية الخيال لدى الطفل، إذ ينتقل من مجرّد السمع عن الطبيعة والغابة إلى الرغبة في رؤيتها وتفقد تفاصيلها.

وما يُثير هذه الرغبة هو خيال الطفل الذي رسم صورة جمالية للغابة، وللحيوانات والطيور وأعشاشها، مستلهمًا ذلك من وصف الراوي وتوجيهاته.

فالحكاية الشعبية، بهذا المعنى، تُعدّ فضاءً خياليًا حيث ""**يطلق الطفل العنان للإبداع بواسطة مخيلته، فتساعده الحكاية على ذلك، ويمكن للطفل أن يتحرر، ولو مؤقتا من قبضة واقعه المعاش ومن دور الأنا (le moi) الواقعي والمحدود حتما، وذلك بالانقذاف داخل الأدوار المختلفة التي يقترحها عليه نسيج الحكاية وعندما نروي حكاية ما على**

---

[3] – ريهام المليجي، يارا ابراهيم محمد، هبه أحمد الخطيب، ***أثر استخدام قصص التراث الشعبي المصورة في تنمية بعض مهارات الحكي الشفهي لطفل الروضة***، المجلة العلمية، جامعة أسيوط، مصر، ع 18، جويلية 2021 ,ص582

[1] عزوز فوزية، ***الحكاية الشعبية الجزائرية بين الاندثار والانبعاث دراسة وطيفة أدبية***، مذكرة دكتورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2016-2017، ص375

أسماع أطفالنا فإنما تقترح عليهم ضمنيا فضاء للخيال"[1] فإن الحكاية الشعبية تضع الطفل، أثناء الحكي، في جوٍّ خيالي، حيث يعيش أدوار الشخصيات كما لو كان هو البطل، أو مساعدًا له.
ويُعدّ هذا تقمّصًا للأدوار يتمّ عبر المخيّلة فقط، دون حاجة إلى حركة أو تمثيل، وإنما من خلال الاستماع للراوي وتفعيل الخيال. وهنا ينمو خيال الطفل، إذ تُسهم الحكاية الشعبية في تنميته، وتطويره، بل وتوجيهه، بفضل أحداثها شبه الواقعية.

وتوجد العديد من الحكايات الشعبية الجزائرية الطويلة، التي يُقسّمها الراوي إلى جزأين أو ثلاثة، بحيث يُروى في كل ليلة جزء منها، وغالبًا ما يطلب الراوي من الأطفال المستمعين توقّع نهاية الحكاية عند كل توقف، مما يُنمي خيالهم، ويُكسبهم مهارة الحكي، التي قد تُثمر لاحقًا في مجال الإبداع السردي الأدبي.

كما أنّ بعض الحكايات الشعبية الجزائرية تحمل عناوين مميّزة ذات صلة وثيقة بالأحداث، فتُثير خيال الطفل بمجرد سماع العنوان، وتدفعه إلى توقّع مجريات القصة، مما يُنمّي قدرته على استخدام الخيال

حيث "" **يرى حيرار حينت في كتابه عتبات" أن العنوان هو النص الموازي أو الملحقات النصية (les paratextes) كالعنوان و العنوان الفردي والعناوين الداخلية والمقدمات والملحقات..... وأنواع أخرى من العلامات الثانوية والإشارات الكتابية يظهر أن العنوان يحتل مكانة مهمة داخل حقل العتبات لاعتباره مفتاحا إجرائيا و مدخلا أساسيا لأي نص وحلقة أساسية ضمن حلقات بنائه الاستراتيجي، كما أنه يمثل نواة دلالية تؤسس للنص و تحبه مشروعية الوجود** "" [(2)] فعنوان الحكاية يمنح الطفل لمحة أولية عن مضمونها؛ فمثلًا عنوان «بقرة اليتامى» يُوحي للطفل بأنّ الحكاية تتناول بقرة تعود لأطفال أيتام، وقد يُخيّل إليه أن هذه البقرة هي مَن تحلّ مشاكلهم، أو أنها بطلة الحكاية. فبمجرد سماع العنوان، تبدأ في ذهن الطفل عملية تخيّل للأحداث، وهذه الفكرة الأولية مبنية على خياله الشخصي.

وفي هذا السياق، كثيرًا ما يطلب الراوي من الأطفال المستمعين توقّع محتوى الحكاية بمجرد

---

[1] - عزوز فوزية، ***الحكاية الشعبية الجزائرية بين الاندثار والانبعاث***، المرجع السابق، ص 376

[(2)] – مهاجي فايزة، ***سيميائية العنوان و دلالته في القصة القصيرة "" نهاية"" لحفناوي زاغز أنموذجا***، مجلة تعليمات، جامعة سيدي بلعباس، مج 05، ع 02، 04 – 12– 2015، ص 57

ذكر عنوانها، قبل أن يبدأ بسردها. ويُعدّ هذا الإجراء وسيلة فعّالة لتنمية الخيال لدى الطفل.

كما يلجأ بعض الرواة إلى التوقف أثناء الحكاية وطرح أسئلة تُحفّز خيال الطفل وتربطه بالواقع.

فعلى سبيل المثال، في حكاية «بقرة اليتامى»، بعد ذبح البقرة التي كانت تقدّم الحليب للأطفال، يطرح الراوي سؤالًا مثل": *ماذا تتوقعون أن يحدث للأطفال بعد فقدان بقرتهم؟ ومن سيطعمهم بعد ظلم زوجة أبيهم؟*"

هذا النوع من الأسئلة يُنمّي خيال الطفل ويقربه من الواقع، لا سيما عندما يدرك أن توقّعاته كانت خاطئة، فيحاول التفكير بطريقة أكثر واقعية ومنطقية.

كما نجد في بعض الحكايات الجزائرية مثل «أمقيديش» و«رطل ونص رطل» أبطالًا يسافرون عبر أمكنة متعدّدة، ويستخدم الراوي أسلوب التكرار ليُبرز طول المسافة والزمن، كأن يقول" :*يدخل من بلد، ويخرج من بلد... يدخل من بلد، ويخرج من بلد*"...

فالتكرار هنا لا يهدف فقط إلى التسلية، بل أيضًا إلى إيصال الإحساس بالمسافة الطويلة والزمن المستغرق في الرحلة، مما يساعد الطفل على تخيّل التعب والمشقة، ويقربه من إدراك الواقع الزمني والمكاني، وبالتالي يُنمّي وعيه وإدراكه.

ومن خصائص الحكاية الشعبية الجزائرية استخدام مصطلحات عامّية قد يجهلها الطفل، إلا أنّه يتمكن من فهمها عبر سياق الحكاية وتخيّل معانيها دون الحاجة إلى السؤال المباشر، وهو ما يعكس تطوّر خياله الاستدلالي.

وقد جرت العادة أن تقوم الجدّات والأمهات بمناقشة الحكاية مع الطفل بعد الانتهاء منها، مما يُشجّعه على طرح أسئلة مثل" :*لماذا فعل البطل كذا؟ ولماذا لم يفعل كذا؟*"

هذه الأسئلة هي نتيجة مباشرة لاستخدام الخيال، حيث يتصوّر الطفل حلولًا بديلة للمواقف التي تواجه البطل، ومع المناقشة يُراجع خياله ويُقوّمه، ما يُسهم في تطوّره ونموه.

كما تحتوي بعض الحكايات الشعبية الجزائرية مثل «عزة ومعزوزة» و«الذئب والقنفذ» على رسائل تُظهر انتصار الذكاء على القوة، وهو ما يُحفّز الطفل على استخدام ذكائه وتحليل

المواقف، لا سيما وأن الذكاء، بارتباطه بالخيال، يُضفي على الأخير طابعًا واقعيًا يُسهم في تطوّره وتنميته.

أما افتتاحيات الحكايات الشعبية مثل" *يُقال إنه في أحد الأيام، كما روت لي جدتي*"...، فهي تُثير خيال الطفل بشكل خاص؛ إذ تجعله يتخيّل جدته أو أمه أو حتى والده في سن الطفولة، بل وقد يتخيّل جدّته وهي تستمع بدورها إلى الحكاية من جدتها.

وغالبًا ما يدفعه ذلك إلى طرح أسئلة من قبيل" *هل كنتِ يا جدتي صغيرة مثلي؟*"

مثل هذه الافتتاحيات تُنمّي الخيال الزمني لدى الطفل، وتجعله يتخيّل نفسه أيضًا كبيرًا في المستقبل يروي الحكاية لأحفاده، وهو تخيّل لم يكن ليخطر في باله لولا تلك اللحظة السردية المؤثرة.

وإضافة إلى ذلك، توجد حكايات جزائرية تُشجّع على الابتكار والصناعة، مثل حكاية «الأسد الذي صنع له الذئب حذاء»، والتي تُنمّي لدى الطفل روح الإبداع اليدوي، وتشجّعه على صناعة ألعابه بنفسه أو تخيّل أدوات جديدة.

وبوجه عام، تُكسب الحكاية الشعبية الطفل مهارات تعبيريّة واضحة، تُؤهّله للتفوّق في بعض المواد الدراسية كاللغة العربية والتعبير الكتابي، فضلًا عن مساعدته على التعبير عن مشاعره واحتياجاته بثقة ووضوح.

ومن خلال ما سبق، يتبيّن لنا الدور الحيوي الذي تلعبه الحكاية الشعبية الجزائرية في تعزيز وتنمية خيال الطفل، فهي فضاءٌ سردي مليء بالتخيّلات، يُحفّز خياله من خلال الأحداث والشخصيات، ويُشكّل ما يُعرف بـ"الخيال التقليدي الموجّه."

كما تُمكّنه من تخيّل أشكال الشخصيات، وألوان ملابسهم، وأماكن تواجدهم، وهو ما يُعتبر شكلاً من أشكال "الخيال الإبداعي."

بل وتُسهم في تطوير هذا الخيال عبر دفع الطفل لإعادة حكي الحكاية بأسلوبه، أو رسم شخصياتها، مما يُعزّز التفكير الإبداعي، ويُمهّد الطريق لتكوّن ملكات أدبية وتعبيرية لديه.

المبحث الثاني: أثر الحكاية الشعبية الجزائرية على النمو العاطفي والانفعالي لدى الطفل

تُؤثر الحكاية الشعبية الجزائرية في الطفل المتلقّي لها تأثيرًا واضحًا، إذ تُسهم في نموّه العاطفي والانفعالي، كونها تقرّبه من والديه، وتُنمّي لديه مشاعر المحبة والارتباط العاطفي بهما، خاصة تجاه الأم إذا كانت هي من تتولّى سرد الحكاية.
فالطفل غالبًا ما يرى في أمه بطلة الحكاية، ويُعجب بطريقة حكيها وتعبيرها، مما يجعله يتعلق بها أكثر. وأحيانًا يُظهر هذا التعلّق بعناقها أثناء الحكي، في لحظة امتزاج العاطفة بالحكاية.

كما أن انفعالات الراوي أثناء سرد أحداث الحكاية تُؤثر في الطفل، فيبدأ بتقليد تلك الانفعالات من ملامح الدهشة وتعبيرات الفرح، بل ويتعلّم من خلالها بعض الحركات التعبيرية ولغة الجسد، مما يُسهم في تطوّر ذكائه العاطفي والانفعالي.

وقبل التطرّق إلى العلاقة بين الحكاية الشعبية والنمو العاطفي والانفعالي للطفل، من المهم أوّلًا تعريف بعض المصطلحات المتعلقة بهذا الجانب، لتوضيح المفاهيم التي ستُبنى عليها الدراسة.

1-مفهوم العاطفة:

في **اللغة:** كما جاء في لسان **العرب** "" **العاطِفَةُ: الرَّحِمُ .... وَرَجُلٌ عاطف وعطوف: عائِدٌ بِفَضْلِهِ حَسَنُ الْخُلُقِ .... وعَطَفْتُ عَلَيْهِ : أَشْفَقْتُ** "" [1]العاطفة" هي الميل الفطري نحو شيء ما، تتجلى في الحب والتقرب والارتباط والشفقة.
وغالبًا ما تكون أولى تجليات العاطفة عند الطفل مرتبطة بالأم، لارتباطه العضوي والنفسي بها منذ وجوده في الرحم، فتنشأ علاقة عاطفية قوية

[1] – ابن منظور، ***لسان العرب***، المصدر السابق، ص 2996

أما اصطلاحا : "" **هي الشفقة والحنو ثم أطلقت على جميع مظاهر الحب أو الكراهية أي الميل إلى الشيء والميل عنه.....أنها استعداد وجداني للشعور بتجربة وجدانية خاصة وللقيام بسلوك معين إزاء شيء أو شخص أو جماعة أو فكرة مجردة** "" [1]فالعاطفة تُعدّ من السلوكيات الانفعالية الفطرية التي يولد بها الإنسان، وقد تكون أحيانًا من الانفعالات المكتسبة أيضًا.

وهذا ما يجعل الحكاية الشعبية قادرة على تعزيز العاطفة وزيادة نموّها لدى الطفل، من خلال ما تُثيره في وعيه وإدراكه من مشاعر مرتبطة بالأحداث والمواقف التي تتضمّنها

2 –**مفهوم الانفعال**: جاء في تعريفها للغوي على حسب معجم اللغة العربية المعاصر هو ""**حالة وجدانية يثيرها مؤثر ما في الكائن الحيوان، والانفعالي هو ناشئ عن انفعال وتأثير .... سريع الغضب أو التأثر؛ شديد الإحساس**"" [2] هو رد فعل حول شيء معين وغالبا يكون لاإرادي وبدون وعي ذاتي أو شعور

أما اصطلاحا ""**تعريف الانفعالات أو الوجدانيات: هي حالات داخلية تتصف بجوانب معرفية خاصة أحاسيس وردود أفعال فسيولوجية***، **وسلوك تعبيري معين وهي تنزع للظهور فجأة ويصعب التحكم فيها وهي:**

- **القلق.**
- **الغضب والعدوانية.**

---

[1] – يوسف مراد، ***مبادئ علم النفس العام***، دار المعارف، مصر، ط1, 1948، ص143

[2] – أحمد مختار عمر، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 2008، ص 1725

الفسيولوجية أو الفسيولوجيا: ""علم الفسيولوجيا (بالإنجليزية: Physiology) أو علم وظائف الأعضاء؛ هو علم يهدف إلى دراسة وظائف جسم الإنسان وكيفية عملها من خلال دراسة الكيمياء والفيزياء الكامنة التي تتدخل في عمل هذه الوظائف**"" (رشا الصوالحة، ما ***هو علم الفسيولوجيا, 31 أوت2021، 19:21، Www.mawdoo3.com)

– **السعادة والابتهاج** "" [1]الانفعالات هي ردود الأفعال التي تنشأ نتيجة التأثر بالأشياء والأحداث من حولنا، وتظهر في صورة حركات أو تعبيرات جسدية، كأن يقفز الطفل عند الفرح، أو أن يلوّح الكبير بكفّه عند الغضب، أو يعضّ لسانه في حالات التوتر والانفعال. وغالبًا ما تكون هذه الانفعالات مكتسبة من البيئة الاجتماعية، إلا أنها تصبح مع التكرار عادة سلوكية تُمارس تلقائيًا دون وعي.

ويستطيع الطفل، من خلال الاستماع إلى الحكاية الشعبية، أن يكتسب بعض هذه الانفعالات الإيجابية، عبر تقليده لانفعالات الراوي.

3–الحكاية الشعبية الجزائرية ونمو العاطفي والانفعالي للطفل:

تبدأ العاطفة عند الأطفال من علاقتهم بالأم، فهي المصدر الأول للحب والحنان والارتباط. وفي العادة، يُروى الحكي في الحكايات الشعبية الجزائرية خلال الليل، ما يُوفّر جوًّا هادئًا وحميميًا يقرّب الأم من طفلها أثناء السرد.

وتظهر شخصية الأم في هذا السياق بطابع المودّة والعطف، بعيدًا عن لهجة التوجيه والنصح أو المعاتبة، حيث "" **حين تقوم الأم نفسها بعملية القص، عندها تصبح لحظة السرد في لحظة تفاعل ما بين الأم وطفلها، لحظة اندماج فيما بينهما تختفي أثناءها عصبية الأم وتتوقف أوامرها ونواهيها وإرشاداتها. وكذلك يزول تمرد الابن، لتحل محل كل ذلك روح الود والصفاء والحميمية**"" [2] تُعدّ الحكاية الشعبية الجزائرية وسيلة فعّالة تستخدمها الأم – وأحيانًا الأب أو الجدة – لتهذيب سلوك الطفل وتنمية عاطفته.

فالحكي للطفل، خصوصًا في جوٍّ حميمي وهادئ، يجعله يشعر بالاهتمام والاحتواء، مما يُسهم في نمو مشاعر الحب والمودّة والحميمية تجاه الراوي.

---

[1] – كاملة الفرخ شعبان، عبد الجبار تيم، ***النمو الانفعالي عند الطفل***، دار صفاء، عمان، الأردن، ط 1، 1999، ص8

[2] – شافع بلعيد نصيرة، ***الحكاية الشعبية في حياة الطفل بين الإيجاب والسلب***، مجلة بحوث سيميائية، مج 10، ع17، أكتوبر 2022, ص 31

كما أن اجتماع أفراد الأسرة حول الحكاية يُعزّز الروابط الأسرية، حيث "" **إن الدور الذي تؤديه الحكاية في حياة الطفل كبير جداً،....، وهي تعمل أيضاً على تعميق الرابط بين الأشقاء في الأسرة، لاشتراكهم في سماع الحكايات نفسها في الآن نفسه ومناقشتها، أو إعادة سردها فيما بينهم**"" [1] تُسهم الحكايات الشعبية في تحسين سلوكيات الأطفال الأشقاء، حيث يميلون بعد الاستماع إليها إلى إعادة سردها، ومناقشة أحداثها، والإبداع في طريقة حكيها، مما يُقلّل من احتمالات الشجار والمشاحنات بينهم، ويُعزّز التعاون والتواصل الودي.

وتؤثّر الحكايات الشعبية الجزائرية في سلوك الطفل بصفة مباشرة، إذ يتميّز الحكي الشعبي الجزائري بتمجيد سلوكيات البطل الإيجابية، ونبذ السلوكيات السيئة التي تمثلها الشخصيات الشريرة في الحكاية.

وعليه، فإن الطفل بعد الاستماع للحكاية يُظهر ميلاً لتقليد أفعال البطل الخيّرة بحيث "" **يميل الأطفال إلى تقليد الشخصيات التي يسمعون عنها، ويحاولون إعادة إنتاج المواقف والأحداث التي تواجههم في البيئة التي يعيشون فيها في عملية التقمص الوهمي للطفل للشخصيات التي يقدمها النص القصصي المحكي**""[2] يميل الطفل، بعد الاستماع إلى الحكاية الشعبية، إلى تقليد سلوك البطل الخيّر، فيُظهر رغبة في مساعدة الآخرين كما يفعل البطل الخارق في الحكايات، ويبتعد عن السلوكيات العنيفة في تعامله مع أصدقائه، مفضّلًا التودّد إليهم ومشاركتهم اللعب والمواقف.

كما يُلاحظ ميل الطفل إلى تقاسم طعامه مع غيره، محاكاةً لشخصيات الحكاية الخيّرة التي تُجسّد قيم التعاون والتضامن،

حيث "" **وبالتالي فهؤلاء الأبطال يحرضون لدى الطفل الرغبة في مساندتهم، والتحلي**

---

[1] – شافع بلعيد نصيرة، ***الحكاية الشعبية في حياة الطفل بين الإيجاب والسلب***، المرجع السابق، ص 31

[2] – جميلة روقاب، محمد حاج هني، ***حكايات برامج الأطفال على القنوات التلفزيونية الجزائرية بين المحتوى اللغوي والمخيال الفني***، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، جامعة شلف، الجزائر، المجلد 05، ع01, 2021، ص90

بصفاتهم ومزاياهم، فينبذ الكسل والخمول ويبدأ بالإيمان بالمعجزات وقوة الإرادة، وأن لا شيء مستحيل، ويشعر أن إمكاناته غير محدودة، ويتحرر من المخاوف (أنا أستطيع. أنا لا أخاف... أنا قادر... يكتسب الطفل من مثل هذه الحكايات قيماً جمالية عديدة الجمال، البطولة، التفوق السعادة"" [1]يُعدّ شعور الطفل بالخوف وبكاؤه المستمر من السلوكيات التي تسعى الأمهات غالبًا إلى معالجتها وتغييرها.

وتُعدّ الحكاية الشعبية وسيلة فعّالة في التخفيف من هذه السلوكيات، إذ تساعد الطفل على تجاوز مشاعر الخوف، وتُبعِده عن البكاء، من خلال ارتباطه العاطفي ببطل الحكاية الشجاع الذي لا يخاف ولا يبكي، بل يواجه المواقف بشجاعة وإقدام.

ويشعر الطفل بالفرح والسعادة كلّما تذكّر هذا البطل، ما يعزّز لديه الإحساس بالأمان والثقة بالنفس.

كما يميل الطفل إلى التعبير عن انفعالاته بشكل شفهي، وهنا تبرز أهمية الحكاية الشعبية في تزويده بلغة تعبيرية ثرية، تُعينه على الإفصاح عن مشاعره الداخلية وأفكاره وانفعالاته، حيث "" **قصة شفهية مروية، ترتبط بالتراث الشعبي، تعبر عن مجموعة من الأحداث والوقائع التي نسجها خيال أفراد المجتمع .... حيث تمتاز بالبساطة والثراء اللغوي الذي يمكن الطفل من التعبير عن انفعالاته وأفكاره للآخرين في صورة رسالة شفهية**""[2]

يُعدّ الثراء اللغوي الذي تحمله الحكاية الشعبية الجزائرية، إلى جانب أسلوب الراوي في السرد، عاملاً مهمًّا في تقوية المستوى التعبيري لدى الطفل.

فهو يُعينه على التعبير عن سلوكياته وانفعالاته بصورة شفوية، ويُبعده عن اللجوء إلى السلوكيات العنيفة التي قد تكون تعبيرًا عن مكبوتات داخلية لا يجد وسيلة أخرى للتعبير عنها، خاصة في تعامله مع أصدقائه.

---

(1) – شافع بلعيد نصيرة، ***الحكاية الشعبية في حياة الطفل بين الإيجاب والسلب***، المرجع السابق، ص 31

(2) – ريهام المليجي، يارا ابراهيم محمد، هبه أحمد الخطيب، ***أثر استخدام قصص التراث الشعبي المصورة في تنمية بعض مهارات الحكي الشفهي لطفل الروضة***، المرجع السابق، ص 576

ومن خلال الاستماع المتكرر للحكايات الشعبية، يتعلم الطفل كيفية التعبير عن أفكاره ومشاعره بكلمات واضحة، مما يُعزز قدرته على التواصل، ويُخفف من التوتر النفسي.

كما تُكسبه هذه الحكايات مهارة الحكي عبر تقليده للراوي، وهو ما يساعده على التغلب على مشاعر الخجل حيث "" **يتغلب الطفل عن طريق الحكي على بعض الاضطرابات النفسية كالخجل واللجلجة والانطواء وذلك بتنمية الثقة بالنفس من خلال مواجهة زملائه** "" [1]

الخجل والانطواء و **اللجلجة** * هي السلوكيات المنبوذة اجتماعيًا والتي يُقدِم عليها الطفل نتيجة لعدة أسباب، من بينها العزلة أو ضعف الثقة بالنفس، من السلوكيات التي يمكن معالجتها من خلال الحكاية الشعبية.

فإعادة الطفل لحكي الحكاية الشعبية لا تُعتبر مجرّد تكرار للمتعة، بل وسيلة فعّالة لاكتساب الثقة بالنفس، والتدرّب على التعبير والتواصل.

وفي كثير من الأحيان، تُعدّ الحكاية الشعبية وسيلة علاجية، خاصة للأطفال الذين يعانون من العزلة والانطواء، إذ توفّر لهم فضاءً من التسلية والتفاعل، ما يُساعدهم على الانفتاح على الآخرين، وتوطيد علاقاتهم الاجتماعية، والخروج التدريجي من الانعزال.

وتعد "" **الحكاية تعلم الطفل كيف يفهم نفسه بشكل أفضل وان يصبح أكثر قدرة على فهم الآخرين بهدف تواصلي ، كما توطد علاقاته وتبعده عن الاغترابات الداخلية التي تنتج مجالات واسعة لأزمات نفسية يصعب التعامل معها**""[2] تُعدّ الحكاية الشعبية ملجأ نفسيًا مهمًا للطفل في حالات الأزمات النفسية، مثل التوحّد، حيث يُظهر الطفل في هذه المرحلة

---

[1] – ريهام المليجي، يارا ابراهيم محمد، هبه أحمد الخطيب، ***أثر استخدام قصص التراث الشعبي المصورة في تنمية بعض مهارات الحكي الشفهي لطفل الروضة***، المرجع السابق، ص 582

* – **اللجلجة هي اضطراب في طلاقة الكلام يتميز بالتوقف المفاجئ أو التكرار اللاإرادي للأصوات والمقاطع والكلمات أو التوقف تماما عن الكلام أو إطالة الأصوات والمقاطع** (شعيب زياد، ***اللجلجة بين المفهوم والأسباب فالعلاج: رؤية إكلينيكية***، المجلة الجزائرية للترجمة واللغات، جامعة وهران 2، الجزائر، مج2، ع1، 31 .07-2020، ص336)

[2]– عزوز فوزية، ***الحكاية الشعبية الجزائرية بين الاندثار والانبعاث***، المرجع السابق، ص 378

ميلاً للانعزال عن الغرباء، وتعلّقًا مفرطًا بالأم.

وفي هذا السياق، تُوفّر الحكاية الشعبية متنفسًا آمنًا له، تُمكّنه من التعبير والانفتاح على العالم الخارجي بطريقة غير مباشرة، مما يُسهم في التخفيف من حدة العزلة، وتعزيز ثقته بنفسه، وتحفيزه على تغيير سلوكياته.

وقد استخدمت الخبيرة **كلير مونييه** الحكاية الشعبية كأداة علاجية لتحسين النطق والكلام لدى الأطفال، بحيث "" **تعمل الحكاية الشعبية على تقويم عاهات النطق orthophonie، واستطاعت الخبيرة claire meunier من ابتكار وسيلة ناجعة لتفكيك تلك الحالات النفسانية المعقدة، وتكمن المنهجية المبتكرة في وضع برنامج موسمي للحكاية الشعبية في شكل محترف، بتزكية من الأساتذة وأباء التلاميذ**"" [1]

تُعدّ الحكاية الشعبية مصدرًا لغويًا غنيًا بالألفاظ والتراكيب، إلى جانب كون لغتها بسيطة ومألوفة، كما هو الحال في الحكاية الشعبية الجزائرية.

وعند روايتها من قِبل الأولياء أو الأساتذة، يشعر الطفل بالراحة النفسية، ما يُمكّنه من التركيز على الألفاظ ومخارج الحروف، مما يُسهم في تحسين النطق السليم وتنمية القدرات اللغوية. وقد أكّدت تجربة كلير مونييه هذا الأثر الإيجابي للحكاية الشعبية في هذا المجال.

وعلى الرغم من أن الحكايات الغربية غالبًا ما تُروى بلغة شبيهة باللغة المدرسية، فإنها تؤدي نفس الوظيفة التي تؤديها الحكاية الشعبية الجزائرية، باستخدام اللغة العامية المحلية، في تنمية اللغة وتحسين النطق لدى الطفل.

وتتميّز التجربة المذكورة بمشاركة فعّالة من الآباء والأساتذة إلى جانب الأطفال في برنامج جماعي لسرد الحكايات، وهو ما ساهم في تعزيز الروابط العاطفية بين الطفل ووالديه أو مربيه، إضافة إلى تحسين سلوكه وتوجيهه.

ومن خلال هذه التجربة، تتّضح لنا القيمة التربوية والنفسية العميقة للحكاية الشعبية، ودورها

---

[1] –عزوز فوزية، ***الحكاية الشعبية الجزائرية بين الاندثار والانبعاث***، المرجع السابق، ص381

في دعم النمو العاطفي والانفعالي، وفي تهذيب السلوك وتعديله

تُعدّ الحكايات الشعبية الجزائرية مصدرًا فعّالًا في تهذيب سلوك الطفل، إذ تدخل ضمن الأساليب التربوية التقليدية التي تعتمدها الأمهات في تنشئة أبنائهن.

ومن العادات الشائعة لدى الأمهات الجزائريات، التحذير من الابتعاد عن المنزل من خلال التلميح إلى شخصيات الحكايات الشعبية مثل الذئب، كما في حكاية *عزّة ومعزوزة*، حيث يلتهم الذئب الماعز، مما يُوظف الحكاية كوسيلة رمزية لتحذير الطفل وتنبيهه إلى خطر الابتعاد عن البيت.

كما تلجأ الأمهات إلى استخدام الشخصيات الشريرة في الحكايات الشعبية (كالذئب، أو الثعلب، أو الأسد) لتخويف الطفل بغرض تعديل سلوكياته السيئة، أو لدفعه إلى النوم، دون الحاجة إلى الصراخ أو العقاب الجسدي.

ولا يُعد هذا النوع من التخويف مضرًّا نفسيًا، بخلاف التخويف بالشخصيات الخرافية كالغيلان والجن التي قد تُسبّب للطفل مشكلات نفسية كالرهاب من الظلام أو الأماكن الضيقة.

أما في حالة الحكاية الشعبية، فإن استخدام شخصيات واقعية موجودة في البيئة (كالذئب أو الأسد) يجعل من التخويف نوعًا من **التنبيه الطبيعي** المرتبط بخطر حقيقي، مما يُسهم في زيادة وعي الطفل دون التسبّب في اضطرابات نفسية.

وبذلك، تتحوّل الحكاية الشعبية إلى أداة تربوية تساعد الأهل على ضبط سلوك أطفالهم وتوجيههم نحو الالتزام والانضباط، ضمن إطار رمزي وآمن.

تُسهم الحكايات الشعبية الجزائرية في تنمية العاطفة لدى الطفل من خلال ما تحمله من مضامين وجدانية وإنسانية.

فعلى سبيل المثال، تبرز حكاية *بقرة اليتامى* مشاعر الحزن والفقد، إذ تُصوِّر أطفالًا فقدوا والدتهم وتعرضوا لسوء المعاملة من زوجة أبيهم، بينما تمثل البقرة رمزًا للأمومة والعطف، مما يدفع الطفل إلى إدراك قيمة الأم وتعزيز محبته لها وارتباطه العاطفي بها.

كما تعمل بعض الحكايات على تنمية مشاعر الرحمة تجاه الحيوانات، مثل حكاية *عزة ومعزوزة*، حيث تكون المعزة بطلة الحكاية، وحكاية *بقرة اليتامى*، التي تساعد فيها البقرة الأطفال. هذه النماذج تزرع لدى الطفل قيم الرفق بالحيوان، وتشجعه على حب الكائنات الأليفة وعدم إيذائها، ما يعزز لديه السلوك الإنساني الرحيم.

وتُعزّز بعض الحكايات روح التضامن الأسري، مثل حكاية *عزة ومعزوزة*، حيث تُنقذ البطلة إخوتها من الذئب بذكائها، وكذلك حكاية *الذئب الذي يصنع للأسد حذاء*، والتي تُظهر تعاون الحيوانات للتغلب على الذئب، ما يُنمّي لدى الطفل روح التعاون والمساعدة بين الإخوة والأصدقاء، ويُعزز الترابط العائلي والمودة.

أما حكاية *النية والحيلة*، فتُسهم في توجيه الطفل نحو الصدق، وتُحذّره من الكذب والخداع، من خلال انتصار النية الطيبة على المكر والاحتيال، وهو ما يُرسخ لديه قيَم الصدق والإخلاص.

كما تتضمن الحكايات الشعبية الجزائرية مضامين دينية تُقرب الطفل من القيم الروحية، مثل حكايات الأولياء الصالحين وبطولاتهم، والتي تدفع الطفل إلى محاكاة أفعالهم في الصلاة، وطاعة الله، وفعل الخير. كما تُنمي فيه الثقة بالله، والرضا بالقضاء والقدر، من خلال تتبع مسيرة أبطال يتحلون بالبركة والحكمة حيث "" **ترسي الحكايات المثل التي يفتقر إليها المجتمعات الإيمان بالله والقدر، والإيمان بالدعاء والأمانة والصبر، والإيثار** "" [1]

تُعدّ الحكاية الشعبية مصدرًا فعّالًا لتعزيز إيمان الطفل وتهذيب سلوكياته، إذ تُسهم في توجيهه نحو الابتعاد عن الغضب، والتسرّع، والقلق، كما تُساعده على التخلّص من الخوف، من خلال ترسيخ قيم التوكل على الله، والإيمان بقضائه وقدره.

ومن خلال حكايات الأولياء الصالحين، يقتدي الطفل بأبطال يتحلون بالتقوى والصبر والإيمان، مما يدفعه إلى تقليدهم في التقرّب من الله، والحرص على الصلاة، وحبّ الذهاب

---

[1] – إيمان سعد زناتي، ***محاضرات في أدب الطفل***، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، مصر، 2008، ص 129. https://archive.org

إلى المسجد. وبهذا، تصبح الحكاية الشعبية وسيلة تربوية تعزّز السلوكيات الاجتماعية الإيجابية حيث "" **ترتكز الحكايات الشعبية على أسس أخلاقية فغالباً ما تعالج العديد من العيوب التي تشكو منها معظم المجتمعات كالظلم الخيانة، والفوضى والطمع والكسل والكذب والغيرة**"" [1] فتُنمّي الحكاية الشعبية لدى الطفل السلوكيات الحسنة، وتُساهم في إبعاده عن السلوكيات السيئة. كما تُعلّمه كيفية التغلب على المشكلات التي قد تواجهه حيث "" **الحكاية الشعبية تعرض الأطفال لتحديات وتعلمهم كيف يواجهون المشاكل والمتاعب في حياتهم خاصة في وجود حالات كانفصال الوالدين، الفقر، أو التعرض لسوء المعاملة** ""[2] تُكسب تجارب أبطال الحكايات الشعبية الطفلَ ثقةً بالنفس، وتُعينه على مواجهة التحديات الواقعية بشجاعة دون خوف أو بكاء. ومن خلال تمثله لهذه النماذج البطولية، يصبح الطفل قادرًا على تجاوز الأزمات النفسية الناتجة عن فقدان أحد الوالدين أو انفصالهما، كما يستطيع التعامل مع التنمّر المدرسي أو سوء المعاملة من الكبار بثبات وحزم، مقتديًا بأبطال الحكايات الذين يحاربون الشر وينشرون الخير.

وبالإضافة إلى ذلك، تُنمي الحكايات الشعبية لدى الطفل أحلامه المستقبلية، وتغرس فيه الأمل في التعايش مع الواقع مهما كان مؤلمًا، حيث ""**ويظهر ذلك بوضوح في النهاية السعيدة للحكايات الشعبية التي تضع دائماً الأمل في تغيير الواقع المؤلم إلى مستقبل أفضل وتركز أن العالم لن يتغير إلا إذا غير الإنسان من نفسه**"" [3]

بفضل الأمل الذي تزرعه الحكاية الشعبية في نفس الطفل، يصبح قادرًا على الصبر على المصاعب، ويكتسب الثقة بالنفس التي تُمكّنه من مواجهة المواقف الصعبة دون خوف. كما تُرسّخ لديه فكرة أن تغيير سلوكاته السيئة يُحسن من علاقته بالآخرين، مما يدفعه إلى تحسين سلوكه طواعية.

---

[1] – إيمان سعد زناتي، ***محاضرات في أدب الطفل***، المرجع السابق، ص 128

[2] – نفسه، ص129

[3] –نفسه، ص131

وتُسهم الحكاية الشعبية الجزائرية بشكل كبير في تعزيز الارتباط العاطفي للطفل بأمه وعائلته وإخوته وأصدقائه، إذ تُعد حلقات الحكي العائلية وسيلة فعالة لتقوية الروابط الاجتماعية، وتنمية مشاعر المودة والحب والعاطفة. أما من حيث المضمون، فالحكايات تُعزز النمو الانفعالي لدى الطفل، خاصة فيما يتعلق بتقوية ثقته بنفسه، وتشجيعه على التخلّي عن السلوكيات السلبية، واستبدالها بسلوكيات إيجابية من خلال تقليده لأبطال الحكاية.

ولا يمكن إغفال الدور النفسي العميق للحكاية الشعبية الجزائرية، حيث تُساعد الطفل على التخلص من مشاعر القلق والارتباك، وتُخرجه من عزلته، فتُهذب سلوكه وتُسهم في نمو انفعالاته، كما تُكسبه الشجاعة والثبات على غرار الأبطال الخارقين في الحكايات

المبحث الثالث: دور الحكاية الشعبية الجزائرية في ترسيخ الانتماء القومي والهوية الوطنية لدى الطفل

تُعد الحكايات الشعبية الجزائرية من الوسائل التي ساهمت في تنمية الوعي الوطني لدى الشعب الجزائري، خاصة خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي، الذي استخدم العديد من الوسائل لطمس الهوية الوطنية والقومية العربية الإسلامية، مثل التجنيس، ونشر المسيحية، إضافة إلى إحراق وسرقة الكتب والمخطوطات العلمية والأدبية.

وفي مواجهة هذه السياسات، لجأ الشعب الجزائري إلى الأدب الشفهي، وعلى رأسه الحكاية الشعبية، كوسيلة فعالة لنشر الوعي، والحفاظ على الهوية الوطنية، شأنها في ذلك شأن بقية الأشكال الأدبية الشعبية التي احتضنت بين طياتها معالم الهوية والتراث الوطني والقومي العربي والإسلامي.

وتأتي الحكاية الشعبية الجزائرية في مقدمة هذه الأشكال، لما تحمله من اللغة المحلية الوطنية التي لعبت دورًا محوريًا في توعية الشعب بانتمائه القومي العربي، خاصة في ظل شعار الاستعمار: "الجزائر فرنسية."

وقد تميز محتوى الحكاية الشعبية بالرمزية، إذ جسّد الصراع بين الخير والشر بشكل يُحاكي واقع الاحتلال.

فغالبًا ما شُبّهت الشخصية الشريرة في الحكاية بالاستعمار الفرنسي والخونة المتعاونين معه، في حين أُسندت أدوار البطولة والخير إلى رموز المقاومة والمجاهدين.

ومع اندلاع الثورة التحريرية، ظهرت "الحكاية الشعبية الثورية"، التي كانت تُروى لتوثيق بطولات المجاهدين وانتصاراتهم، وهزائم المستعمر، فساهمت في ترسيخ الانتماء القومي، وتعزيز الهوية الوطنية، لدى كافة أفراد الشعب، وخاصة الأطفال، الذين كانوا يتلقون هذه الحكايات في جلسات الحكي العائلية أو المجتمعية.

وقبل التطرق إلى هذا الدور الوطني والتاريخي العميق الذي لعبته الحكاية الشعبية الجزائرية،

لا بد أولًا من التوقف عند بعض المصطلحات الأساسية ذات الصلة منها:

1-مفهوم الهوية:

في **اللغة:** " **الهوية تعني نفس الشيء والمماثلة والمشابهة والتفرد**"" [1] أي الأشياء التي تمثل الفرد وينفرد بها

أما **اصطلاحا** فالهوية هي"" **تعبر عن الشعور بمجموعة من السمات الثقافية للجماعة، والميل إلي ربط الشخص بالبيئة الاجتماعية التي ينتمي لها، وبالتالي تميزه عن غيره من الجماعات والمجتمعات الأخرى**"" [2]هي ارتباط الشخص بالمجموعة في البيئة والثقافة وتعبر عن الانتماء

- **الهوية الوطنية:** هي تربط الفرد بجماعة. و وطن حيث ""**تنطوي الهوية الوطنية بالأساس على معان ودلالات رمزية و ثقافية وجماعية تعطي الفرد إحساسا بالانتماء إلى الجسم الأكبر، وتخلق لديه الاعتزاز بهذا الكيان وهذا المفهوم يشير إلى وجود بعد ذاتي و بعد جماعي للهوية، و بعد آخر مرتبط بالدولة و السكان على حد سواء**"" [3] وهي الانتماء للدولة و الوطن وسكان وكيان مرتبط بذاته و بالبعد الجماعي

2 - مفهوم القومية : تعتبر القومية هي انتماء **الأمة** *الواحدة ، ارتباطا اجتماعي وسياسي وثقافي وحتى الارتباط ديني مثل الأمة الإسلامية ، بحيث "" **على الرغم من أن للفظ «القومية» معاني متعددة، إلا أنه يشمل الظاهرتين ..... وهما: (1) موقف أعضاء أمة ما حين يهتمون بهويتهم كأعضاء أمة، و (2) الحراك الذي يتخذه أعضاء أمة ما في**

---

[1] - كانون جمال، ***الهوية مقاربة نظرية مفاهيمية***، مجلة تطوير، جامعة سعيدة، الجزائر، مج 03، ع 01، 30-05-2016، ص71 https://asjp.cerist.dz

[2] - كانون جمال، ***الهوية مقاربة نظرية مفاهيمية***، مجلة تطوير، المرجع السابق، ص73

[3] - أحمد رقاوة، ***الهوية الوطنية المدركة لدى عينة من طلاب الجامعة***، مجلة التنمية البشرية، الجزائر، ع11، نوفمبر 2018، ص61

* - **الأمة هي "" جماعة من الناس، تنتمي إلى عرق واحد، يشتركون بلغة واحدة، وتاريخ واحد، وأرض واحدة شهدت المكوث عليها زمناً طويلاً.** ""(محمد شحادة، ***تعريف الامة***، 19ديسمبر 2022، 6:24 https://mawdoo3.com)

السعي لتحقيق أو الحفاظ على شكل ما من أشكال السيادة السياسية"" القومية هي الانتماء إلى أمة موحّدة ومترابطة حول توجهات سياسية، واجتماعية، وثقافية مشتركة، وذلك من أجل التعبير عن الهوية الجماعية وتحقيق السيادة

3-الحكاية الشعبية الجزائرية والانتماء القومي والهوية الوطنية للطفل:

إن الهوية الوطنية والانتماء القومي يتشكلان عند الطفل بفضل الثقافة والتعليم، إلا أن لديه انتماءً فطريًّا للجماعة والوطن والأمة. وتكمن أهمية الحكاية الشعبية في ترسيخ هذا الانتماء وتنميته.

وقد لعبت الحكاية الشعبية الجزائرية، خلال فترة الاستعمار الفرنسي، دورًا بارزًا في غرس الأفكار الأيديولوجية في وعي الشعب الجزائري، سواء من خلال الراوي الذي كان يشرح بعض المواقف والأحداث، أو من خلال مضمون الحكاية ذاته، الذي كان يحمل بين طياته رسائل وطنية تدعو إلى الاعتزاز بالهوية الاجتماعية ، حيث ""**الحكاية مأخوذة من الاحتياط التاريخي للمجتمعات فهي موغلة في القدم و ترجع بنا إلى عصور تسبق كل تاريخ مدون كما أنها تعبر عن معتقدات وأحلام وأفكار المجتمعات الأولى لأنها تعتبر شاهدا عن المجتمع الذي انبثقت منه**"" [1] فالحكاية الشعبية الجزائرية، بلغتها ومحتواها المعبر عن طابع الفرد الجزائري، كانت وسيلة فعالة لتعزيز الانتماء لدى المستمعين، وخاصة الأطفال. وبفضل مرونتها، كانت الحكاية الشعبية تتضمن في طياتها مزيجًا من الخرافات والبطولات، حيث لعبت البطولات الدينية دورًا في ترسيخ الانتماء الإسلامي، إلى جانب دعم الانتماء القومي وتعزيز الهوية الوطنية لدى الطفل، حيث "" **فالحاكي لا يعبر عن حكاية ابتدعها من العدم إذ هي وليدة تكوينه الفكري والتاريخي ولاعتقادي ومن الحكايات ..... ندرج حكايات سير الأولياء والصالحين مثل: سيدي بومرداسي، سيدي بلمو، ...الخ والحكايات الدينية**

(1) – شوشان زهرة، ***الهوية في الحكاية الشعبية الجزائرية دراسة سوسيولوجيا***، مجلة الباحث العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، مج03، ع05 ، 27-02-2011، ص699

مثل: سيدنا يوسف، سيدنا إبراهيم...الخ"" [1]

فالحكايات الشعبية الجزائرية ذات الطابع الديني تُسهم في ترسيخ الانتماء القومي وتعزيز الهوية الوطنية لدى الطفل، إذ تجعله يعتز بانتمائه إلى الأمة الإسلامية.

أما سير الأولياء الصالحين، فبالإضافة إلى ارتباطها بالدين، فهي تعبر عن المناطق التي عاش فيها هؤلاء الأولياء، وتُبرز بطولاتهم والتفاف المجتمع من حولهم، ما يُشعر الطفل بالانتماء الوطني والجماعي، ويُقربه من فهم الهوية الوطنية.

كما تتضمن بعض الحكايات الشعبية ملامح من التاريخ الوطني الجزائري، وتُجسّد الانتماء القومي العربي، حيث "" **حكايات السير الهلالية مثلا تعبير عن واقع تاريخي اجتماعي يترجم حقبة تاريخية تعكس الهوية والانتماء التاريخي للمجتمع**"" [2]

فالحكاية الشعبية الجزائرية، بفضل مرونتها، احتوت في طياتها السير الشعبية، ولعل أبرزها "سيرة بني هلال" التي تروي هجرة هذه القبيلة من شبه الجزيرة العربية إلى شمال إفريقيا.

وتُعد مثل هذه الحكايات وسيلة فعّالة لتعزيز الانتماء القومي العربي لدى الطفل الجزائري.

ولم يقتصر دور الحكاية الشعبية على ذلك، بل شمل أيضًا ترسيخ الانتماء الأسري والاجتماعي، حيث "" **حكاية بقرة اليتامى التي ألحت على ضرورة المحافظة على العلاقات الأسرية، ومن الحكايات التي عالجت علاقات الأخوة: الخت وخوها، أمحمد البغل، ودعة وخاوتها السبعة ... ومن الحكايات التي عالجت علاقات الزواج: كدة، ثلث بنات قرن ذهب وقرن فضة، لغز الإمارة ... ومن الحكايات التي عالجت علاقات الصداقة: زوج صحاب وكفن الموتى، عنقود العنب، كثرة لصحاب**" [3] فالانتماء الأسري والاجتماعي يُعدّان الأساس الذي ينبغي البدء به قبل التطرق إلى الانتماء الوطني والهوية الوطنية لدى الطفل، ذلك لأن الأسرة تشكّل نواة المجتمع، والمجتمع بدوره جزء لا يتجزأ من الوطن والأمة.

---

(1) – شوشان زهرة، ***الهوية في الحكاية الشعبية الجزائرية دراسة سوسيولوجيا***، المرجع السابق، ص701

(2) – نفسه، ن ص

(3) – نفسه، ن ص

وقد أدّت الحكايات الشعبية الجزائرية دورًا مهمًا في ترسيخ هذا الانتماء الأسري والاجتماعي لدى الطفل، من خلال ما تحمله من قيم مثل التعاون، وبرّ الوالدين، ومساعدة الإخوة، وحب الجار.

كما تضمنت بعض الحكايات الشعبية الجزائرية رسائل قوية تعزز حب الطفل للأرض الفلاحية، عبر تصوير علاقة أبطال الحكايات بالزراعة والحرث والعناية بالأرض، وهو ما يغرس في نفس الطفل ارتباطًا وجدانيًا وعاطفيًا بالأرض، ويجعله يقدّر قيمة العمل الفلاحي كجزء من الهوية الاجتماعية والوطنية، حيث "" **اعتمدت الحكاية أيضاً على سلوكات الشراكة في العمل الفلاحي كحكاية "الذئب والثعلب اللذين اشتركا في إنتاج محصول القمح، وحكاية الذئب والقنفذ في اشتراكهما في إنتاج البطيخ"، وحكاية الحيلة والنية" في اشتراكهما في فلاحة القمح واللفت**"" [1] فمن أهم العناصر التي تعزز الهوية الوطنية حبُّ الأرض وزراعتُها، والتمسُّك بها وعدم هجرتِها.

وقد تضمّنت بعض الحكايات الشعبية الجزائرية رسائل تربوية تساعد الطفل على التعلّق بالأرض الزراعية، وتنمّي لديه مشاعر الانتماء والارتباط بها.

واتسمت هذه الحكايات بالحكمة والذكاء، وكانت غالبًا ممزوجة بالنكتة والضحك، مثل"" **حكاية الذئب و الثعلب اللذان اشتركا في إنتاج محصول القمح**""[2] فمثل هذه الحكايات تُنمّي لدى الطفل حب الأرض الفلاحية، وتُعزّز في نفسه مشاعر الانتماء للوطن.

كما توجد حكايات شعبية جزائرية أخرى تُكرّس حب الوطن وتعزّز الهوية الوطنية، إذ تضمنت قصصًا عن السلاطين والملوك، حيث "" **حكاية «الجوهر في الحيوطها» التي تحدثنا عن غطرسة ابن السلطان وسلطته، وحكاية «سعيد وذياب» ، «هارون الرشيد» ، «جازية وديات» التي خضع حكامها إلى أحكام السلطة العادلة.**"" [3]

---

(1) – صليحة سنوسي، ***الواقع الاجتماعي والأخلاقي للحكي الشعبي***، المرجع السابق، د ص

2 - نفسه، د ص

(3) – صليحة سنوسي، ***الواقع الاجتماعي والأخلاقي للحكي الشعبي***، المرجع السابق، د ص

وتُعزّز الحكايات الشعبية الجزائرية الهوية الوطنية لدى الطفل، إذ تثير في نفسه التساؤلات حول مفاهيم مثل الوطن، والمملكة، والملك، والسلطان، مما يُعزّز لديه حب الوطن والانتماء إليه، ويُسهم في نمو إدراكه للهوية الوطنية الجزائرية.

كما أن بعض الحكايات، عند سردها، تُستعمل لتقديم أمثلة على استقلال البلاد، وكيف أن الله وفق المجاهدين لتحقيق النصر رغم قوة العدو، ما يُرسّخ في ذهن الطفل قيمة الكفاح من أجل الوطن. حيث""**الحكاية الموسومة بعنوان «النية والحيلة» عبرت عن النجاح الدائم للنية مهما بالغت الحيلة في مكرها، وهذا حال المحتل الذي مهما أطال البقاء في الجزائر ومهما خطط وتحايل، إلا أنه في الأخير خرج منها مدحورا.**"" [1] وهنا يستطيع الراوي الاستعانة بالحكايات الشعبية الجزائرية القصيرة، التي تحمل دلالات عميقة، لتوظيفها في تنمية الهوية الوطنية لدى الطفل.

فعلى سبيل المثال، يمكن استخدام حكاية "**النية والحيلة** "لتعزيز الشعور بالانتماء القومي، وذلك من خلال تمثيل شخصياتها بالصراع المعاصر، مثل المقاومة الفلسطينية؛ فمهما بلغت قوة العدو الصهيوني، فإن النصر بإذن الله يكون حليف أصحاب الحق والنية الصادقة، تمامًا كما في الحكاية، حيث تنتصر النية الصافية على الحيلة والمكر.

وقد استُخدم هذا التمثيل الرمزي سابقًا خلال فترة الاستعمار الفرنسي، واستمر حتى بعد الاستقلال، ولا يزال يُستخدم إلى اليوم، إذ تُجسَّد الشخصية الشريرة في الحكاية الشعبية الجزائرية على أنها العدو الذي يعتمد على المكر والخداع، لكنه يُهزم، حيث "" **إن الحكاية الشعبية عالم من الأحداث والتجارب المختلفة التي عاشها الأسلاف....، حيث تحوي مجموعة من المضامين الثرية بالتربية، والمواعظ، والقيم السامية الهادفة لدحض الشر، ونشر الفطنة والوعي، خاصة وأن الجزائر مرت بمراحل زمنية صعبة كفترات الاحتلال التي مارس فيها المحتل الظلم والطغيان، والتلفيق السياسي على الشعب الجزائري ، إذ ترجم كل**

[1] – سومية أمزيان، ***مضامين الحكاية الشعبية في الجزائر***، المرجع السابق، ص604

هذا تجارب كثيرة بمضامين الحكايات التي تحكي خبرات الماضي ."[1] فكانت الحكاية الشعبية الجزائرية تحمل في طياتها تجارب عاشها الشعب الجزائري أثناء الاستعمار الفرنسي، إلى جانب تجارب الأجيال السابقة التي شهدت بطولات ومقاومات ضد مختلف الغزاة الذين حاولوا احتلال الجزائر عبر العصور.

فالمعارك والمقاومات الجزائرية، من زمن الاحتلالات القديمة وحتى ثورة التحرير المجيدة، حيث

""فقد ألهبت انتصارات الثوار والمجاهدين في الجبال والمدن والمداشر الأخيلة الشعبية وفتحت الباب واسعا أمامها لنسج حكايات وطنية ثورية موجهة الجمهور الأطفال، وذلك بغية إبعاد شبح الخوف عنهم وغرس سجية الشجاعة والتضحية في سبيل الوطن في نفوسهم، فقد عاشت الحكاية الشعبية الثورية عصرها الذهبي أيام الثورة التحريرية المباركة""" [(2)] فالحكاية الشعبية الجزائرية كانت وسيلة فعالة في تنمية الوعي الوطني لدى الطفل، خاصة في زمن الاستعمار الفرنسي، حيث ساهمت الحكايات الشعبية الثورية في غرس روح الوطنية والانتماء.

ومن بين هذه الحكايات، نجد حكاية "**غارسيا**"، التي لا تزال راسخة في الذاكرة الشعبية بمنطقة **الونشريس**، حيث تروي هذه الحكاية "" **قصة المعمر الإسباني يدعى غارسيا سمع بوجود جنود في أحدى زوايا القرآنية فقرر حصارها لكن بفضل بطولة المجاهدين أنهزم شر هزيمة رغم كثرت عدد قواته** "" [(3)]

فهذه الحكاية، وغيرها من الحكايات التي تناولت بطولات المجاهدين، تُسهم في تنمية وعي الطفل بالروح الوطنية، وتعزز حبّه للوطن.

ورغم محاولات طمس الهوية الوطنية من طرف الاستعمار الفرنسي، إلا أن الشعب الجزائري

---

[1] - سومية أمزيان، ***مضامين الحكاية الشعبية في الجزائر***، المرجع السابق، ص 602

[(2)] – قردان الميلود، فتوح محمود، ***القيم الوطنية وترسيخها في أدب الطفل الجزائري الحكاية الشعبية التاريخية و قصص الثورة منطقة الونشريس نموذجا***، مجلة الدراسات المعاصرة، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، مج 05، ع 02, 2021، ص 230

[(3)] – ينظر: نفسه، ن ص

استطاع، عبر عدة وسائل، من بينها الحكاية الشعبية، ترسيخ هذا الوعي الوطني، خاصة في ظل سعي المستعمر لتشويه صورة الثوار واتهامهم بالإجرام.

لقد شكّلت الحكايات الشعبية، إلى جانب الأغاني الوطنية وزوايا تحفيظ القرآن، أدوات ثقافية ودينية فعالة في مواجهة حملات المسخ الاستعماري، وأسهمت بشكل كبير في تعزيز الإدراك بالهوية الوطنية، لا سيما لدى الأطفال.

وهكذا، حملت الحكاية الشعبية الجزائرية ملامح الهوية الوطنية، ونُقلت من جيل إلى جيل، حتى وصلت إلى الأطفال، فساهمت في ترسيخ الوعي الوطني، وتعميق الفهم للقضايا القومية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، مما عزز في وجدان الطفل الانتماء القومي العربي والهوية الوطنية الجزائرية

الجانب التطبيقي: دراسة تطبيقية لحكاية "عزة ومعزوزة" وأثرها في توجيه وعي الطفل

- **ظروف تصوير فيديو الحكاية**
- **الحكاية باللغة العامية المحلية الجزائرية**
- **الحكاية باللغة العربية**
- **أسئلة موجهة للأطفال عن الحكاية**
- **عناصر حكاية عزة ومعزوزة**
- **البنية السردية للحكاية عزة ومعزوزة**
- **تحليل الحكاية عزة ومعزوزة**
- **الأمور التي اعتمدها الراوي في حكي الحكاية**

من أجل توعية الأطفال

- **أثر حكاية عزة ومعزوزة في توجيه وعي الطفل**

1-ظروف تصوير فيديو الحكاية :

تم تصوير فيديو **لحكاية "عزّة ومعزوزة"** من قِبل الطالب "**ڤراودي الشارف مولاي دريس**"، وهو الباحث في هذه المذكرة، حيث تولّى بنفسه رواية الحكاية للأطفال في الغابة أثناء التصوير.

تُعدّ حكاية "عزّة ومعزوزة" من الحكايات الشعبية الجزائرية المتداولة شفهيًّا من جيل إلى آخر. وقد تم التصوير في منطقة حجاج (بلدية حجاج) التابعة لولاية مستغانم، التي تبعد حوالي ثمانية وعشرين كيلومترًا عن مركز المدينة. جرى اللقاء وسط الغابة بين الأشجار، حيث اجتمع سبعة عشر طفلًا حول الباحث الذي أدّى دور الراوي. جلس الأطفال على شكل نصف دائرة، وكانت أعمارهم تتراوح بين ثماني سنوات وأربع عشرة سنة، وجميعهم من الذكور.

تولّى عملية التصوير الزميلان "بشلاغم سلام"، وهو من أبناء المنطقة، و"حمو محمد الميلود."

تمّ التصوير يوم الثلاثاء الموافق للتاسع والعشرين من شهر أفريل سنة ألفين وخمسة وعشرين، على الساعة الثانية بعد الزوال. وكان الأطفال المشاركون من أبناء المنطقة، وهم من حفظة القرآن الكريم بمسجد الكوثر في بلدية حجاج، ولاية مستغانم. وقد كانت هذه الخرجة بمثابة جولة ترفيهية لهم قبيل أسبوعين من امتحانات نهاية السنة الدراسية.

وقع الاختيار على الغابة لكونها بيئة مناسبة لسرد الحكايات الشعبية، نظرًا لبُعدها عن ضوضاء المدينة، وكون الهواء الطلق يساعد الأطفال على التركيز والشعور بالحرية مقارنة بالأماكن المغلقة.

جلس الأطفال على حصيرٍ متراصّين فيما بينهم، مشكّلين نصف دائرة حول الراوي، الذي جلس على صخرة مرتفعة نسبيًّا، حتى يكون واضحًا لجميع المستمعين

جلس الأطفال تحت ظلِّ شجرةٍ كبيرة، في جوٍّ مشمسٍ ولطيف، مما أثّر إيجابيًّا في نفسيّاتهم، وجعلهم أكثر تركيزًا وانسجامًا مع الحكاية. وقد تم سرد الحكاية باللهجة العامية الجزائرية المحلية

حكاية عزة ومعزوزة (باللغة العامية المحلية الجزائرية)

(يقول الراوي : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ،،،اليوم نَحْكِيلكَمْ حْكَاية ،،، كِمَا يْقُولُو ناس بَكْرِي،،،كان بَكْرِي في قديم الزمان...كان كَايَنْ الحَيَوانْ يَتْكَلَمْ مِثْلَ الإِنْسَانْ،،،يَتْكَلِمْ مثل الإنسان ،،،وهذه الحكاية لي غَادِي نَحْكِيهَالْكُمْ رَاهِي على الحيوان ،صَايِّ أْفْهَمْتُونِي، رَاهِي على الحيوان """قَالِكْ وَحْدْ النْهَارْ ،كانْ كَايَنْ مَعْزَة، بَيْضَة هَذِه المَعْزَة و شَابَة وكْبِيرَة، عَنْدْهَا قْرُونْ ، المَعْزَة شَابَة و عَنْدْهَا قْرُونْ ، وكَانْ عَنْدْهَا خَمْسْ أولاد ،،،،الكْبِيرَة أَيْسَمُوهَا عَزَة و لِيْ أعْلِيهَا مَعْزُوزَة وكَانْ عَنْدْهَا ثلاث مْعِيزْ صْغَارْ ،،،، ، المَعْزَة أتْوصِي أولادها مَايْحَلُوشْ البَابْ على حتى وَاحِدْ ، كَانَتْ عَايْشَة في القُورْبِي (و أنتم تَعَرْفُوالقُورْبِي ،،،الكوخ باللغة العربية) وهذاك القُورْبِي كَانْ عَنْدَهْ بَابْ مَصْنُوعْ من الحْدِيدْ

،كانت أُتْوَصِيهِمْ مِينْ هِيَ تَخْرُجْ مَاتْخَلُو حَتَى وَاحِدْ يَدْخُلْ مَنْ غِيرْهَا هِيَ ، و مْنِينْ هِيَ تْرُوحْ أُتْجِيبَلْهُمْ المَكْلَةَ ، تْقُولْهُمْ زُوجْ شُرُوطْ بَاهْ يَعَرْفُوه او يْحَلُو عْلِيهَا البَابْ ، ا أولا أُتْغَنِيلْهُمْ أُغنية والشرط الثاني أُتْوِرِيلْهُم كَرْعِيهَا من تحت الباب ، وكانت الأغنية أُتْقُولْهُمْ فِيهَا «« يَاعَزَة وْ مَعْزُوزَة حَلُو البابْ على المَعْزَة ، جَبْتْ المَاء في القَرْبَة ،جَبْتْ حْلِيبْ بِينْ أَظْلُوعْ ،جَبْتْ أُحْشِيشْ بِينْ قْرُونْ ،يَا عَزَة و مَعْزُوزَة حَلُو البابْ على المَعزَة »» و لما يتأكدوْا بَلِي هِيَ أُمْهُمْ يَفَتْحُوا عْلِيهَا البابْ ، كَانِتْ كُل يُومْ هَاكْ ،،،،، كُل يُومْ هَاكْ ،،،،، كُل يُومْ هَاكْ،،،، ، حتى وَحْدْ الخَطْرَة أُسْمَعْهَا الذِيبْ ، (والذِيبْ حَيوان مُفترس يَأكُل اللْحَمْ ..بَصَحْ المَعْزَة حيوان أليف تأكل الحْشِيشْ ،،،،أَفْهَمْتُونِي ،،، والمَعْزَة أَيْرَبِيهَا الإنسان ،،،بَصَحْ الذِيبْ مَايْرَبِيهْشْ الإنسان،والذِيبْ يأكل الحيوانات الأليفة (وْ هذا الذِيبْ كَانْ أَكْبِيرْ أسْود و رَاسَهْ أَكْبيرْ و عَنْدَهْ سْنانَهْ أَكْبَار و هُوَ أَطْويلْ و مْخَالْبَهْا أَطْوَالْ (المخالب مثل الأظفار وكْبَارْ (،،،والمخالب كَانُو كُحْلِينْ وَ مَسْخِينْ (كِما تَعَرفُو النظافة من الإيمان و الوسخ من الشيطان (أُمْنِينْ أُسْمَعْهَا تغني أُحْفَظْ الأغنية بْلْخَفْ عْلى خَاطَرْ الذِيبْ حِيلِي ، و أَبْدَا أَيْفَكَرْ كِيفَاشْ يَدْخُلْ للقُورْبِي تَاعْ المْعِيزْ ،،، قَالْ : أَنا كُونْ أَنْرُوحْ عَنْدْ المْعِيزْ الصْغَارْ وأُنْغَنِيلْهُمْ الأغنية غَادِي يْفِيقُوبِيَا (أَعْلاهْ أَيْفِيقُو بِيْهْ ؟ الصَوتْ تَاعَهْ أُخْشِين (وقال أنا كُونْ أُنْوَرِيلْهُمْكَرْعَيَا من تحت البابْ كُحْلِينْ أَيْفِيقُوبِيَا و يَعَرْفُونِي ،،،أَقْعَدْ أَيْخَمْمْ كِيفَاهْ أَيْدِيرْ ...الذِيبْ رَاحْ يَخُونْ العْسَلْ تَاعْ النَحَلْ ،،،رَاحْ يْخُونْ العْسِلْ مَنْ عَنْدْ النَحْلْ ، أَلْقَى جَبْحْ تَاعْ النْحَلْ الشجرة أَطْلَعْ وأُخُونْ العْسَلْ ...(عْلاهْ أُخُونْ العْسلْ ؟ بَاشْ الصوت تَاعَهْ يَرْقَاقْ .... مَن هْنَا أُنْقُولْكُمْ على فوائد

العسل ،،،،، أنتمْ رَاكُمْ تَقْراوْ في المسجد....العْسَل يُرخِي الأَحبال الصوتية ،، و تحسن الصوت ،،،يفيد قُرَاءْ القرآن أثناء القراءة (أَبَنَيَة،،،،،،، بعدما أُخْونْ العْسلْ ،،، ،،رَاحْ يَخْوَنْ الفَرِينَة من طاحونة تَاعْ الدقيق لِيْ كَانَتْ في جِيهَا الآخرة من الواد وهذا الواد كبير)والفَرينَة هي الدقيق) ، وْرَاحْ عند القُورْبِي تَاعْ المْعَزَة وَ قْعَدْ أْيْعَسْ فِيهَا بَاشْ تَخْرُجْ أْتْجِيبْ المَكْلَة لأولادها كِمَا. العادة ،،،، ولما خرجت المعزة خَلاهَا حتى رَاحَتْ وأْشْربْ العْسلْ ، ومن بعد أْقْعدْ أْيْرَمَدْ في كَرْعِيهْ في الفَرينَة ،،،أْيْرَمَدْ فِيهُمْ ،،،،أْيْرَمَدْ فِيهُمْ،،،أْيْرَمَدْ فِيهُمْ،،،حتى رَجْعُو بُيْضِينْ ،، و رَاحْ عند المْعِيزْ وغَنَالْهُمْ هَذِيكْ الأغنية وكَانْ صوته كِمَا صوت المَعْزَة ،،،،(يَا عَزَة و مَعْزُوزَة حَلُو البَابْ على المَعْزَة ،،،جَبْتْ المَاء في القَربَة ،جَبْتْ حْلِيبْ بِينْ أْضْلُوعْ ، جَبتْ الحْشِيشْ بِينْ قْرُونْ ،يَا عَزَة و مَعْزُوزَة حَلُو البَابْ عَلى المَعْزَة (و مَنْ بَعْدْ وَرَالْهُمْ كَرْعِيهْ من تحت البابْ ،،،كَانُو بُيْضِينْ بَصَحْ كَانْ عَنْدُهْ مَخَالِبْ كُحْلِينْ و مُسْخِينْ (والوسخ من الشيطان... (وَهْنَا عَزَة شَكَتْ بَلِي هَذَا مِشِي أُمْهُمْ،،،عَلَى خَاطِرْ أُمْهُمْ عَنَدَهَا حَوَافِرْ مَشِي مَخَالِبْ ،،، (كِمَا تَعَرْفُو المَعْزَة عَنْدْهَا حَوَافِرْ....بَاشْ تَحْفَرْ بِيهُمْ ... لكن الذِيبْ عَنْدَهْ مَخَالِبْ (قَالت عزة :أْنْتَ مَشِ أُمْنَا ،، ،قال الذِيبْ : حَلُو البَابْ أنا أمكمْ و قَالْهَا بْصَوتْ أْرْقِيقْ مَثْلْ صَوتْ المَعْزَة و هْنَا مَعْزُوزَة أْتْسَرْعَتْ وتْقَلْقَتْ (مَعْزُوزَة شَادَرتْ ؟ أْتْسَرْعَتْ) و رَاحَتْ حَلتْ البابْ ، بَصَحْ عَزَة رَجْعَتْ للخَلْفْ ،، و مْنِينْ حَلْتْ معزوزة الباب ،،،طار عليها الذيب ،،، طار عليها ...وفمه كبير كْلاهَا ،،، أْسْرَطْهَا و مَمْضَغْهَاشْ... بسبب ضيق الوقت قبل ما أْتْجِي المَعْزَة لَازَمَهْ يَأْكُلْ كَامِلْ المْعِيزْ ،،، أْكْلَا مَعَزُوزَة و رَاحْ أْيْحَوسْ على عَزَة

،،،بَصَحْ عَزَة خَزْنَتْلَهْ تَحت السْرِيرْ و قَطْعَتْ النَفْسْ بَاشْ مَيْسْمَعْهَاشْ ،،، اْقْعَدْ الذِيبْ اْيْحَوسْ أْعْلِيهَا ،،،أْيْحَوسْ ،،، أْيْحَوسْ ،،،أْيْحَوسْ ،،،مَلْقَهَاشْ بَصَحْ شَا صَابَ؟ (في مِيزْكُمْ شَا صَاب؟(أْلْقَا المْعِيزْ الصْغارْ ،،،أْبْقَى يَأكُلْ فِيهُمْ بَالوَاحِدْ ،،،أْكْلَى اللَوَلْ و زَادْ الزَاوَجْ و زَادْ الثَالِثْ ،،،و كْلاهُمْ أْبْلَا مَا يَمْضَغْهُمْ ،،كِمَا أْكْلَا مَعْزُوزَة ،،، كَرْشَهْ ثَقْالِتْ و كَبْرْتْ و مَا طَاقْشْ يَمْشِي ... ،،،أْبْقَا يَمْشِي غِيرْ بَشْوِيَة... اْلَا هْنَا،،، أْلَا هْنَا ،،، اْلَا هْنَا ، حتى أْوَصَلْ عند وَحْدْ الشَجْرَة في وَسْط الغَابَة أْمْقَابَلَة الوَادْ ،،،و هَذَاكْ الوَادْ أْكْبِيرْ و اْرْقَدْ تَحت الشَجْرة ..اْعْيَا و مَطَاقْشْ)... و أَيْ وَاحِدْ اْمِينْ يَأْكُلْ بَزَافْ أْجِيهْ التَخْمَة و يَعْيَا ،،،كِي يَأكُلُ بَزَافْ فُوقْ اللَازَمْ يَعْيَا ،،،عَلى هَذِيكْمَتَكْلُوشْبَزَافْ بَاشْ مَتْجِيكُمْشْ السُمْنَة (أَبَنِيَة ،،،،،،، و مْنِينْ جَاتْ المَعْزَة للقُورْبِيتَاعْهَاأْبْغَاتْأْتْغَنِي كِمَا العادة ،،،بَصَحْ أْلْقَاتْ البَابْ مَحْلُولْ ،،،رَاحَتْ تَجْرِي و هِيَ مَخْلُوعَة على أولادها خَايْفَة أْعْلِيهُمْ من الحيوانات المفترسة)أْعْلَاهْ ؟ أْوْلَادْهَا و تْخَافْ عْلِيهُمْ و أُمْ أْتْخَافْ على أْوْلَادْهَا الصْغَارْ)،،،، و مْنِينْ دَخْلَتْ للقُورْبِي أْلْقَتَهْ فَوضَوِي و الأثاث أْمْبَعْثَرْ (و من هْنَا أْنْقُولكُمْ وَحْدْ النَصِيحَة البَيتْ أْلِي تَرْقْدُو فِيهَا لَازَمْ أْتْكُونْ أْمْنَظْمَة ...و أْلِي يْكُونْ يَبَعْثْ أدواتَهْ،، و بِيتْه في فوضى ...الوسخ مَشِي أْمْلِيحْ ... الوسخ من الشيطان والنظافة من الإيمان ...على هَذِيكْ مْنِينْ تْتُوضُو مع صْباحْ الغرفة تَاعْكُمْ نَظْفُوهَا . (، أَبَنِيَة..... وهْنَا خرْجَتْلْهَا عَزَة لأمها من تحت السرير .... و قالت لها : خَاوْتِي أْكْلَاهُم الذِيبْ و غِيرْ ذَرْوك أْخْرَجْ من عَنْدْنَا ،،، أْهْنا خَرْجَتْ المَعْزَة تَجْرِي و لَحْقَتهَا عَزَة و بَقَاوْيْحَوسُو في الغابة أْعْلَى الذِيبْ ،،،أْيْحَوْسُو ،،،أْيْحَوْسُو ،،، أْيْحَوْسُو ،،حتى أْلْقَاوَهْ تحت الشجرة أْلِي أْمْقَابْلَة

الوادْ و رَاقَدْ ،،، أَهْنَا المَعْزَة كَانَتْ ذكية)المعزة في هذه الحكاية ذكية ...عَلى خَاطَرْ مَبْغاتش أْتْنَوضْ الذِيبْ هوَ أَكْبِيرْ أَعْلِيهَا و الذِيبْ عَنْدهْ مَخَالِبْ و سْنَانْ أَكْبارْ ....كُونْ يَقْضَبْ أَيْ وَاحِدْ فِيكُمْ يَأكُلُه في دقيقة وحدة) ...و قَرْرَتْ تَفَتْحُهْ من كَرْشَهْ و هُو رَاقَدْ ،،،ضَرْبَتَهْ بَقْرُونْهَا و فَتْحَتْلَهْ كَرْشَهْ ،،،و بْقَاتْ تْخَرَجْ في أولادها بالوَاحِدْ،، بالوَاحِدْ،، بَالوَاحِدْ ،،،حتى خَرْجَتْهُمْ كَامِلْ ،،(و من بعد شَا دَرَتْ ؟ عَمْرَتْلَهْ كَرْشَهْ بالحْجَرْ وعْلَاهْ؟

بَاشْ مَيَلْحَقْهَاشْ ...و بَاشْ مَيولِيشْأَيْطِيقْ يَمْشِي و يأكل الحيوانات الأليفة ،،، و تْخَليهْ عِبرَة (...رَاحَتْ جَابَتْ الحْجَرْ و عَمْرَتْ لَهْ كَرْشَهْ بالحْجَرْ ،،،و خَيطَيهَا ،،و رَاحَتْ هي و أَوْلَادهَا ،،،،بَصَحْ الذِيبْ أَمْنِينْ نَاضْ .... أَلْقَى رُوحَهْ عَطْشَانْ ،،،رَاحْ يَشْرُبْ من الوادْ ،،،و لكن مع ثقل تَاعَهْ ... كَانَتْ كَرْشَهْ ثْقِيلَة ....طَاحْ في الوادْ ،،،، و الوادْ جَارِي و دَاهْ) و هذا جزاء كل وَاحِدْ ظَالِمْ يَسْرَقْ و يَدِي حَاجَة تَاعْ الناس ... و أَيْ وَاحِد يَدِي حَاجَة تَاعْ الناس رَبِي يَنتقمْ مِنهْ و يْسَلِطْ عليه الناس او ينتقم منه (و الفائدة من الحكاية ...أولا تسرع معزوزة خَلَا الذِيبْ يأْكُلها ويأكل خَوَتْها (كُونْ مَفَتْحَتْشْ البابْ على الذِيبْ كَانْ يأكلها ؟مَكَانْشْ يأْكُلْها) ...ثانيا وذكاء وفطنة عزة عَرْفَتْ بَلِي مَخَالِبْ مَشِي تَاعْ أُمْهَا خَزْنَتْ و رَاحِتْ قَلِتْ لأمها و سَلْكَتْ خَوَتْها هَذه هي الحكاية ...و قبل ما نَخَتْمُو صَلُو على الرسول صلى الله عليه وسلم .....و هَذِي هِيَ و هَذَا هُوَ ...و هكذا قَالُو نَاسْ زْمَانْ ...و الفَاهِمْ يَفْهَمْ وإن شاء الله المرة الجَايَة أَنْعَوَدُو حْكايَة أخرى.)

3-حكاية عزة ومعزوزة (باللغة العربية)

[يقول الراوي: **بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله،** اليوم سأحكي لكم حكاية... كما يقول القدماء" :**كان في قديم الزمان، كان الحيوان يتحدث، يتحدث مثل الإنسان**"...

(هل فهمتموني؟)

حكاية اليوم هي عن الحيوانات...

يُقال: في أحد الأيام، كانت هناك معزة بيضاء وجميلة، لها قرون كبيرة، تعيش في الغابة مع أولادها الخمسة :**عزّة، ومعزوزة، وثلاثة صغار**.

كانوا يسكنون كوخًا بابه من حديد، وكانت المعزة تخاف على صغارها، فتمنعهم من الخروج، وتوصيهم بألا يفتحوا الباب لأحد غيرها.

ولكي يتأكدوا من هويتها، كانت تغني لهم أغنية تقول فيها:

"يا عزّة ومعزوزة، افتحوا الباب على المعزّة،

أتيتُ بماء في القِربة، وأتيتُ بالحليب بين الضلوع،

وأتيتُ بالعشب بين القرنين،

يا عزّة ومعزوزة، افتحوا الباب على المعزّة".

وكانت تُريهم رجلها من أسفل الباب، وقد اعتادوا على هذا الأمر في كل مرة.

وذات يوم، سمع الذئب هذه الأغنية، فحفظها، وقرّر أن يحتال على المعز ليأكلهم في غياب أمهم.

كان الذئب ضخمًا، كبير الرأس، أسنانه حادّة، ومخالبه طويلة، فقال في نفسه:

"لو غنيت الأغنية، سيعرفونني من صوتي لأنه خشن، ولو أريتهم قدمي، سيعرفونني لأنها سوداء".

ظلّ يفكر، ويفكر... حتى خطرت له حيلة! فذهب إلى خلية نحل وسرق منها العسل ليجعله صوته رقيقًا مثل صوت المعزة، ثم ذهب إلى الطاحونة وسرق الدقيق، وغمس أرجله فيه حتى أصبح لونها أبيض مثل رجل المعزة.

لكنه لم يستطع إخفاء مخالبه.

انتظر الذئب حتى غادرت المعزة الكوخ، ثم اقترب منه وبدأ يغني بصوت ناعم:

"يا عزّة ومعزوزة، افتحوا الباب على المعزّة،

أتيتُ بماء في القِربة، وأتيتُ بالحليب بين الضلوع،

وأتيتُ بالعشب بين القرنين،

يا عزّة ومعزوزة، افتحوا الباب على المعزّة".

فقالت له عزّة:

"أرِنا رجلك يا أمي حتى نتأكد أنك أنتِ".

فأظهر لهم رجله، وكانت بيضاء بفعل الدقيق، لكن عزّة لاحظت مخالبه فقالت:

"أنت لستِ أمي"!

قال الذئب:

"أنا أمكم! افتحوا الباب"!

لكن معزوزة تسرّعت وفتحت الباب. فهجم الذئب عليها وأكلها! لم يمضغها، بل ابتلعها مباشرة.

ثم بحث عن عزّة، لكنها كانت ذكية، فاختبأت تحت السرير، وحبست أنفاسها حتى لا يكتشفها.

واصل الذئب البحث، ووجد باقي إخوتها الصغار، فابتلعهم الواحد تلو الآخر دون أن يمضغهم.

وبعد أن انتهى من أكلهم، حاول الذهاب، لكن بطنه كان منتفخًا، ولم يستطع المشي بسهولة. سار ببطء شديد، خطوة بخطوة... حتى وصل إلى شجرة كبيرة قرب نهر يعبر الغابة، فاستلقى تحت ظلها ونام من شدة التعب.

في هذه الأثناء، عادت المعزة إلى الكوخ، فوجدت الباب مفتوحًا والأثاث مبعثرًا.

فزعت، وخافت على أولادها، ولم تفهم ما حدث.

وهنا خرجت عزّة من تحت السرير وقالت:

"يا أمي، الذئب أكل إخوتي، وقد خرج من هنا منذ وقت قصير".

فأسرعت المعزة مع ابنتها عزّة تبحث عن الذئب، وظلت تتبعهما حتى وجداه نائمًا تحت الشجرة.

فاندفعت نحوه المعزة بقوة وضربته بقرنيها حتى فتحت بطنه، وهو لا يزال نائمًا، لم يشعر

بشيء.

وبدأت المعزة تُخرج أولادها من بطن الذئب، واحدًا تلو الآخر... وكانوا لا يزالون أحياء، لحسن الحظ.

فكّرت المعزة بحيلة تجعل من الذئب عبرة لكل من تسوّل له نفسه إيذاء صغارها.

فملأت بطنه بالحجارة، ثم خاطت الجرح، وعادت بأبنائها إلى الكوخ.

حين استيقظ الذئب، شعر بعطش شديد، فتوجّه إلى النهر ليشرب.

لكن بطنه كان مثقلاً بالحجارة، فاختلّ توازنه، وسقط في النهر، فجرفه التيار ومات غرقًا.

وهكذا، عاشت المعزة وأولادها في سلام.

ومات الذئب، وكانت نهايته جزاءً لما فعله.

وهكذا تنتهي الحكاية...

وهذا جزاء كل ظالمٍ يخدع الناس ويسرق ما ليس له، فالله يمهله، ثم ينتقم منه أشد الانتقام.

تسرّع **معزوزة** كان سببًا في أكلها هي وإخوتها، لكن ذكاء وفطنة **عزّة** أنقذتها، وأنقذت إخوتها لاحقًا بإخبار أمها.

وقبل أن نختم، **صلّوا على النبي صلى الله عليه وسلم...**

وكما قال القدماء: "الفاهم يفهم مغزى الحديث".

وإن شاء الله، **في المرة القادمة**، سأروي لكم حكاية أخرى]

4-الأسئلة الموجهة للأطفال عن الحكاية:

بعد انتهاء الحكاية، وجّه الراوي مجموعة من الأسئلة إلى الأطفال، وكان الهدف منها تعزيز الفهم والإدراك، وتنمية الوعي، وربط الطفل بالقيم التربوية التي تحملها القصة.

السؤال الأول:

الراوي :ما هو عنوان الحكاية ؟

الطفل الأول :المعزة ومعزوزة.

الراوي :لا.

الطفل الثاني :عزة ومعزوزة.

هذا السؤال هدفه اختبار ذاكرة الأطفال، فقد سبق للراوي أن ذكر العنوان في بداية القصة. وهو سؤال مهم جدًا للتأكد من تركيزهم، وللتفريق بين هذه الحكاية وغيرها من الحكايات المتشابهة، خصوصًا وأن الحكايات الشعبية تتعرض للإضافات والنقصان أثناء تناقلها، لكن **العنوان** يظل هو العنصر الثابت، والركيزة الأساسية للحكاية.

السؤال الثاني:

الراوي :ما هي الأشياء التي كانت تجلبها المعزة لصغارها؟

(توضيح: هناك ثلاث أشياء وردت في الأغنية.)

الطفل الثالث :العشب والحليب.

الراوي :وما هو الشيء الثالث؟

الطفل الثالث :الماء.

هذا السؤال يهدف إلى توضيح غذاء المعز، وهو أمر أساسي بما أنهم أبطال الحكاية، كما أن السؤال يبرز اهتمام الأم برعاية أولادها، مما يثير في نفس الطفل مشاعر الحب والامتنان تجاه الأم، ويعزز إدراكه لمكانتها وأهميتها.

السؤال الثالث:

الراوي :ما هي الحيل التي استخدمها الذئب للدخول إلى كوخ المعز؟

الطفل الرابع :شرب العسل ليجعل صوته رقيقًا، واستخدم الدقيق لتبييض أرجله.

هذا السؤال يُركّز على العقدة الرئيسة في الحكاية، إذ أن دخول الذئب للكوخ يشكل بداية الصراع بين الخير والشر، وفهم الحيل التي استخدمها الذئب يعزز إدراك الطفل لمسار الحكاية وأسباب تطور أحداثها.

السؤال الرابع:

الراوي :لماذا أكل الذئب معزوزة ولم يأكل عزة؟

الطفل الخامس :لأن معزوزة هي من فتحت الباب.

الطفل الثالث :وعزة اختبأت تحت السرير.

من خلال هذا السؤال، يتعلم الطفل أهمية **التروي وعدم التسرع**، كما يُبرز السؤال الفرق بين **الذكاء والاندفاع**، وهو ما يساعد الأطفال على إدراك نتائج أفعالهم، ويشجعهم على التفكير قبل اتخاذ القرار.

السؤال الخامس:

الراوي: ماذا فعلت المعزة عندما عادت إلى الكوخ ولم تجد أبناءها؟

(توضيح: ماذا فعلت أول لحظة؟)

الطفل السادس :اندهشت.

الراوي :لماذا اندهشت؟

الطفل السادس :خوفًا على أبنائها.

الراوي :وأين ذهبت؟

الطفل الأول :إلى الكهف.

الراوي :لا، فكر جيدًا**(توضيح: ذهبت تبحث عن أولادها... أين؟)**

الطفل الثالث :في الغابة.

الراوي :صحيح. وأين وجدته؟

الطفل السابع :قرب الوادي.

الراوي :بل وجدته نائمًا تحت شجرة، وكان أولادها في بطنه. ما هي الحيلة التي استخدمتها المعزة؟

الطفل الثامن :فتحت بطن الذئب وأخرجت أولادها.

الراوي :وماذا فعلت أيضًا؟

الطفل التاسع :وضعت الحجارة في بطنه.

الراوي :ولماذا فعلت ذلك؟

الطفل التاسع :لكي يظن الذئب أن أولادها لا يزالون بداخله.

الراوي :صحيح، وهناك سبب آخر؟

الطفل العاشر :حتى لا يستطيع أن يلحق بها مرة أخرى.

الراوي :ممتاز! وأيضًا ليأخذ جزاءه.

هذا الجزء يركز على الحلّ، وكيف تغلب الخير على الشر بالحكمة، ويعزز لدى الأطفال **الإحساس بالعدل** والانتصار للخير، ويزيد من **إدراكهم للعواقب**.

السؤال السادس:

الراوي :كيف كان يشعر الذئب عندما استيقظ ؟

الطفل الحادي عشر :كان يشعر بالعطش.

الراوي :لماذا؟

(توضيح: فتح بطنه جعله يشعر بالعطش)

وأين ذهب؟

الطفل الثاني :إلى النهر ليشرب الماء.

الراوي :ثم ماذا حدث؟

الطفل الثاني عشر :سقط في النهر.

الراوي :ثم؟

الطفل السادس :أخذه التيار.

الراوي :لماذا أخذه؟

الأطفال :لأن النهر كان جارياً، وكان الذئب ثقيلًا.

الهدف من هذا السؤال هو ترسيخ **فكرة العقاب العادل**، وكيف أن الشر، مهما خطّط وخدع، تكون نهايته الهزيمة والندم، وهو درس أخلاقي مهم للأطفال.

السؤال السابع:

الراوي :في حكاية "عزة ومعزوزة" رأينا أن الخير دائمًا ينتصر على الشر، حتى لو كان الشر ماكرًا ومليئًا بالحيل.

لكن المعزة، بشجاعتها وحكمتها، أنقذت أولادها وعاشت معهم في سعادة وهناء.

وأنتم، ماذا استفدتم من القصة؟

الطفل الثاني :لا نفتح الباب لأي شخص لا نعرفه.

الطفل الثالث عشر :يجب أن نطلب إذن والدينا قبل أن نفتح على أي غريب.

هذا السؤال الختامي يهدف إلى استخلاص العبرة، وتنمية **الوعي الوقائي** لدى الأطفال، والتأكيد على **طاعة الوالدين**، والحذر من الغرباء، وهي قيم أخلاقية وسلوكية أساسية في التربية.

5-عناصر حكاية عزة ومعزوزة:

أ-الشخصيات

- **المعزة:** بطلة الحكاية، أنقذت أولادها من خطر الذئب. وُصفت بأنها بيضاء، جميلة، ذات قرون كبيرة. تميّزت بالحكمة والحرص على حماية صغارها من الحيوانات المفترسة.
- **الذئب:** الشخصية الشريرة في الحكاية، اتصف بالمكر، والخداع، واستخدام الحيل والأكاذيب. كان هدفه أكل المعز، وانتهى به الحال غريقًا في النهر، جزاءً لطمعه وشرّه.
- **عزّة:** ابنة المعزة الكبرى. تميزت بالذكاء والفطنة، وتمكنت من النجاة من الذئب، كما ساعدت أمها في إنقاذ إخوتها. تُعد شخصية مساعدة للبطلة.
- **معزوزة:** الابنة الثانية للمعزة، كان تسرعها سببًا في أكلها هي وإخوتها من طرف الذئب. تمثل شخصية الطفل المتهور.
- **المعز الصغار:** عددهم ثلاثة، لم تُذكر أسماؤهم. دورهم ثانوي، يمثلون الفئة الضعيفة والضحايا في الحكاية.

ب-الزمان

لم يُحدَّد زمن دقيق للحكاية، لكن تمت الإشارة إليه بصيغة الماضي عبر عبارة" **:ڤالك وحد النهارا / في قديم الزمان**"

وهو زمن افتراضي يدل على عالم الحكايات التقليدي المليء بالخيال والأسطورة.

ج-المكان

- الغابة: هي الفضاء الأساسي للحكاية.
- الكوخ: مكان سكن المعزة وأولادها.
- النهر: يتوسط الغابة، وقد غرق فيه الذئب في النهاية.
- طاحونة الدقيق: تقع على الجانب الآخر من النهر، استخدمها الذئب في تنفيذ خطته.

د-الأحداث

- خروج المعزة لجلب الطعام، وتوصيتها أولادها بعدم فتح الباب إلا بعد سماع الأغنية ورؤية رجلها.
- سماع الذئب لتوصية المعزة، ومحاولته تقليدها من خلال شرب العسل لتليين صوته، واستخدام الدقيق لتغيير لون أرجله.
- تسرع **معزوزة** بفتح الباب أدى إلى أكلها وأكل إخوتها.
- **ذكاء عزّة** مكنها من النجاة وإبلاغ الأم بما حصل.
- بحث المعزة عن الذئب في الغابة، وعثورها عليه نائمًا، فشقّت بطنه وأخرجت أولادها أحياء.
- ملء بطن الذئب بالحجارة وخياطته، ثم سقوطه في النهر نتيجة العطش والثقل.
- نهاية الذئب وانتصار الخير.

هـ-العقدة والحل

- **العقدة** :أكل الذئب لأولاد المعزة.

- **الحل** :شق بطن الذئب وإخراج أولادها سالمين، ثم معاقبته بسقوطه في النهر.

و-المغزى

- طاعة الوالدين.
- الحذر من الغرباء.
- عدم التسرع.
- انتصار الخير على الشر مهما بلغت حيله.
- قدرة الطبيعة (النهر) على تحقيق العدالة الإلهية.

6-البنية السردية للحكاية

أ-الرؤية السردية

- **الرؤية من الخلف:** الراوي عليم بكل شيء، يعلم أكثر من الشخصيات، ويوجه السرد ويعلّق عليه.

الرمز: [الراوي > الشخصيات)

ب-السرد

- اللغة: عاميّة محلية جزائرية، وهو من خصائص الحكايات الشعبية.
- الزمن: استخدمت الأفعال الماضية بكثافة.

- التكرار: وسيلة للتشويق والتسلية.
- تسلسل منطقي في الأحداث.
- تداخل أجناس: وجود أغنية تتكرر داخل السرد.
- التوجيه السلوكي: رغم أن المعزة تمكنت من الذئب، إلا أنها لم تقتله مباشرة، بل اتخذت حيلة تأديبية، وهو أمر موجّه تربويًا للطفل.
- التحول السردي: تسرع **معزوزة** في فتح الباب شكّل نقطة تحول، حيث انتقل السرد من أجواء الأمان إلى الصراع والمواجهة.
- ذكاء **عزّة** هو مفتاح حل العقدة.
- الطبيعة (النهر) تتدخل كعنصر إنقاذ، يُرمز من خلاله إلى القدرة الإلهية في تحقيق العدالة.

ج-الحوار

- **الحوار شبه منعدم**، لكنه وُجد بنوعين:

- **الحوار الداخلي (لدى الذئب):**

"قال في نفسه: لو غنيت الأغنية سيعرفونني لأن صوتي خشن، ولو أريتهم رجلي سيعرفونني لأنها سوداء"...

- **الحوار المباشر (بين عزة والذئب):**

عزة: أرِني رجلك يا أمي حتى نتأكد أنك أنت

عزة: لا، أنت لست أمي!

الذئب: أنا أمكم! افتحوا الباب!

د-الوصف

- **الوصف الذاتي (الانطباعي):**

- وصف المعزة بأنها: جميلة، قوية، حريصة، ذكية.
- وصف عزة: بالذكاء والفطنة.
- وصف الذئب: بالمكر، الوحشية، الطمع، الشراهة، القبح.

يميل هذا النوع من الوصف إلى الانحياز الأخلاقي الإيجابي أو السلبي حسب الشخصية.

- **الوصف الموضوعي (الحيادي):**

- وصف الأماكن:

- موقع الطاحونة، النهر، الغابة، الكوخ.

- وصف الذئب: تفكيره، قوته، جسده.
- وصف المعزة: اندهاشها، خوفها، حيرتها عند عودتها إلى الكوخ.

الوصف هنا دقيق وحيادي، يصف الواقع كما هو دون تدخل شعوري.

7-تحليل الحكاية عزة ومعزوزة:

لقد قمنا بتحليل الحكاية وفقا لقواعد وآليات استخدمها الباحث الجزائري «عبد الحميد بورايو» [1]وهي موضحة كتالي:

أ-التحليل البنيوي للحكاية

- **الوظائف الفعلية للشخصيات في الحكاية:**

-وقوع الشر نتيجة التسرّع وعدم الطاعة (مثال: تسرّع *معزوزة* في فتح الباب وعدم امتثالها لتوصية أمها)

- استخدام التعاون للقضاء على الشر (مثال: توظيف ذكاء *عزة*، وقوة الأم، ودهائها لتجاوز الأزمة)

- البحث عن الشرير للتخلص منه وإصلاح الخلل (مثال: بحث المعزة الأم عن الذئب لاستخراج أولادها من بطنه وإنقاذهم)

- الاختبار الأول الإيجابي:(شق بطن الذئب أثناء نومه)

- الاختبار الثاني الإيجابي:(إخراج أولادها من بطن الذئب أحياء)

---

[1]-ينظر: براهيم مزاري نور الدين، سي أحمد محمود، ***آليات تحليل الحكاية الشعبية لدى عبد الحميد بورايو حكاية الإخوة الثلاثة أنموذجا***، مجلة جسور المعرفة، مج 08، ع03، سبتمبر 2022، ص 161 -ص164

– الاختبار الرئيسي الحاسم: (ملء بطن الذئب بالحجارة وخياطته لإيهامه ببقاء المعز في داخله)

– العودة: عودة المعز إلى الكوخ بعد استعادة الأمن.

– إزالة الشر: (سقوط الذئب في النهر وغرقه نتيجة ثقل الحجارة في بطنه)

➢ **الأقسام السياقية الكبرى للحكاية:**

–الاستهلال: حضور بارز للراوي، بدءًا بعبارات تقليدية مثل:

"بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، كما يقول القدماء"...

ثم" *:يُقال... في أحد الأيام* "...وهي إشارات لبداية حكاية تراثية.

–البداية لحظة التوصية: (توصية المعزة لأولادها بعدم فتح الباب إلا وفقًا لشروط معينة: الغناء ورؤية الرجل)

– المتن: يتضمن معرفة الذئب لشروط فتح الباب، ومحاولته تقليد المعزة، وأكله للمعز الصغار، مع نجاة عزة التي تُخبر أمها بما حدث. ثم محاولة المعزة مواجهة الذئب أثناء نومه وإنقاذ صغارها.

– النهاية: سقوط الذئب في النهر وغرقه بسبب الحجارة في بطنه.

– الخاتمة: يختم الراوي بقوله" *:وهكذا قال القدماء... صلوا على رسول الله."...*

ب–العلاقات المنظمة لوحدة الحكاية

- تسلسل الأحداث يتم بمنطق سببي وعلائقي واضح، يبدأ من حالة أمان داخل الكوخ، إلى دخول الذئب، ثم انتقام المعزة واستعادة النظام.
- الاستتباع الزمني: الأحداث تتبع ترتيبًا زمنيًا خطيًا دون وجود استرجاع أو استباق الزمن يتقدّم حسب تقدم الحدث

ج-التحولات البنيوية في الحكاية

-التحول الأول: فتح الباب من طرف *معزوزة*، وأكل المعز الصغار من طرف الذئب.

-التحول الثاني: شراهة الذئب وامتلاؤه تسبب في نومه، مما مكن المعزة من التصرف.

- التحول الثالث: سقوط الذئب في النهر، وهو نهاية الصراع وانتصار الخير.

د-البناء المكاني والزمني للحكاية

- **البناء المكاني:**

- البيت :يمثل عالم الأمن والحماية.
- خارج البيت/الغابة :يمثل عالم الخطر.
- الغابة :مجال مفتوح تعيش فيه الحيوانات، ينقسم فيه الفاعلون إلى:
  - *أليفون* :مثل المعزة وصغارها.
  - *مفترسون* :مثل الذئب.
- النهر :عنصر فاصل وقاطع، وهو رمز للمصير والعقاب.

- الطاحونة :تقع على ضفة قريبة من النهر، استعان بها الذئب لتغيير مظهره.

➢ **البناء الزمني:**

- زمن وقوع الأحداث: في الماضي التخيلي، وهو ما يدل عليه قول الراوي" *في أحد الأيام*"...، مما يعكس طابعًا خرافيًا غير واقعي.
- تسلسل الزمن: مرتبط بتقدم الأحداث، ويظهر في:
  - تكرار ذهاب المعزة لجلب الطعام.
  - الوقت الذي خطّط فيه الذئب للحيلة.
  - الفترة القصيرة بين أكل الذئب للمعز وإنقاذهم، مما ساهم في نجاتهم.
- زمن الحكاية (زمن الحكي): لا يتجاوز عشرين دقيقة، مما يضع الحكاية في إطار الحكايات الشعبية القصيرة.

هـ-موقف الراوي من الحكاية:

ينحاز الراوي إلى جانب المعزة وأولادها، ويقف ضد الذئب باعتباره حيوانًا مفترسًا، وذلك بسبب التوجّه التعليمي والتثقيفي والتوعوي الذي تتخذه الحكاية في مخاطبتها للأطفال.

و-ربط الحكاية بالمجتمع:

تُوجَّه هذه الحكاية للأطفال، وبفضل الطابع الغابي والساحلي الذي تتميز به مدينة مستغانم، فإن لها مكانة خاصة في المجتمع المستغانمي، لا سيما لدى الأطفال. فالمدينة الساحلية

كانت، عبر التاريخ، عرضة لهجمات من البحر، وهو ما تعكسه الحكاية من خلال صورة الكوخ الآمن الذي يُمثل بيت المعز، في مقابل الذئب الذي يُجسد الخطر القادم من الخارج. كما أن غرق الذئب في النهر يرمز إلى الطابع الساحلي للمدينة، ومواجهتها للأعداء من جهة البحر. أما الغابة في الحكاية، فهي تحاكي المشهد الطبيعي لغابات مستغانم، والنهر يُحاكي وادي الشلف الذي يمر شرق الولاية.

ووجود البطل . المعز . يُعزز هذا البعد المحلي، إذ يعكس الطابع الفلاحي وتقاليد تربية الأغنام التي عُرفت بها الولاية منذ القدم.

وبناءً على ما سبق، فإن هذه الحكاية تترك أثرًا إيجابيًا لدى الأطفال، لأنها تُحاكي بيئتهم المحلية، على الرغم من كونها حكاية شعبية جزائرية قديمة تُروى في مختلف مناطق البلاد.

8-الأمور التي اعتمدها الراوي في حكي الحكاية من أجل توعية الأطفال:

-أ -تمَّ استخدام الحكي في الهواء الطلق، حيث جلس الأطفال حول الراوي على شكل نصف دائرة، وهي من خصائص الحكاية الشعبية الجزائرية. فالمكان المفتوح يُنعش الطفل ويساعده على التركيز، أما الشكل النصف دائري، فيُمكّن الراوي من رؤية جميع المستمعين، كما يتيح لهم رؤية تعابير وجهه وحركاته أثناء الحكي، مما يُضفي تشويقًا وتفاعلاً أكبر.

- **ب** -استُعملت اللغة العامية المحلية الجزائرية، واعتمد الراوي على الحكي الشفهي دون اللجوء إلى كتاب أو ورقة، وهي سمة أصيلة في الحكاية الشعبية الجزائرية منذ القدم. فاللغة اليومية تُقرّب الحكاية من الطفل، وتزيد من تفاعله معها، كما أن الشفوية تخلق جوًا من

التشويق، وتُسهّل على الطفل الفهم والإدراك.

– **ج** –افتتح الراوي الحكاية بالبسملة والصلاة على النبي ﷺ، وهي مقدمة متجذرة في تقاليد الحكاية الشعبية الجزائرية. وتهدف هذه الافتتاحية إلى توعية المستمعين، لا سيما الأطفال، بأهمية التوكل على الله، وبأن ذكر الله يجلب البركة ويُبعد الشيطان عن المجلس.

– **د** –أخبر الراوي الأطفال أن القدماء كانوا يعتقدون أن الحيوانات تتكلم، وهي خرافة موروثة تُروى منذ أجيال، وغالبًا ما تُستعمل في بدايات الحكايات الحيوانية. ويُراد بها إثارة انتباه الأطفال وتحفيز خيالهم، وجعلهم ينخرطون في أجواء الحكاية بتركيز وشغف.

– **هـ** –قال الراوي" *قال لك في أحد الأيام*"...، وهي عبارة تُشبه في وظيفتها الافتتاحية الشهيرة "*يُحكى أن*"...، وتُعبّر عن كون الحكاية من الموروث الشعبي المتداول منذ القدم، مجهول المؤلف. تُساعد هذه العبارة الطفل على إدراك أن ما يسمعه هو حكاية معروفة ومألوفة، فينصت إليها بشغف واهتمام.

– **و** –في بداية الحكاية، تمَّ تقديم وصف دقيق لشخصية البطلة، وهي المعزة، من حيث الشكل واللون والحجم والصفات المميزة لها، لا سيما قرونها التي تُعد سلاحًا تستعمله للتغلّب على الذئب. كما تمَّ وصف شخصية الذئب لإبراز صفاته الشريرة وقوته الجسدية، مما يُسهم في بناء الصراع الأساسي بين الخير والشر داخل الحكاية الشعبية. ويساعد هذا الوصف الطفل على التمييز بين الشخصيات، ويُثري معرفته بمزايا الحيوانات المختلفة.

– **ز** –استُخدم التكرار في الحكاية، وهو من الأساليب الأساسية في السرد المُوجَّه للأطفال،

مثل قول الراوي" ***:قعد الذيب يرمد في رجليه، يرمد... يرمد... يرمد"...***، أو ***"الذئب يحوّس على عزة، يحوّس... يحوّس... يحوّس*** ".*...*هذا التكرار يُعزّز الواقعية ويُثير التشويق، كما يُساعد على ترسيخ الأحداث في ذهن الطفل. وظهر أيضًا في تكرار العبارات التعليمية، مثل" :*الذئب حيوان مفترس... الذئب راه حيوان مفترس... يفترس الحيوانات الأليفة* ".والهدف من هذا التكرار هو التأكيد على معلومة معينة، لتثبيتها في وعي الطفل في إطار تثقيفي مبسّط.

– **ح** –حرص الراوي على تقديم النصيحة للأطفال كلما سنحت الفرصة، مثل التذكير بأهمية النظافة، وحثّهم على تنظيف غرفهم وتنظيمها. وتندرج هذه التوجيهات ضمن الجوانب التوعوية والتثقيفية للحكاية. كما يستعمل الراوي أحيانًا عبارات مثل" :*كما تعرفون* "*...*قبل تقديم النصيحة، لإشراك الأطفال معرفيًا، مع مراعاة تفاوت أعمارهم ومستوياتهم التعليمية والثقافية.

– ط –قدّم الراوي معلومات تثقيفية للطفل، مثل توضيح أن الشبع الزائد يُؤثر على الجسم ويُسبب التعب، كما أشار إلى فوائد العسل، وذلك في إطار تربوي وتعليمي يعزز من وعي الطفل الصحي والغذائي.

– ي –شرح الراوي بعض المصطلحات الصعبة التي قد تعيق فهم الأطفال، مثل كلمة *"الڤوربي"* التي تعني الكوخ، و"الفرينة" التي تعني الدقيق، بهدف تبسيط المعاني وتعزيز المفردات لدى الطفل في سياق الحكاية.

-ك -اعتمد الراوي أسلوب طرح الأسئلة خلال الحكاية، وأشرك الأطفال في الإجابة، مثل قوله" :*المعزة منين شافت باب القوربي محلول نخلعت وخافت... علاه خافت المعزة؟*"، ليرد أحد الأطفال" :*على خاطر ولادها صغار وتخاف عليهم لأنها أم* ."وهذا النوع من التفاعل يُشجّع الطفل على التركيز ويمنع التشتت الذهني.

-ل -استخدم الراوي عبارات وردت على لسان الأطفال، مثل" :*المعزة أم تخاف على أولادها*"، و*"صوت الذئب خشين"*. ويُعدّ هذا الأسلوب محفزًا للطفل، إذ يشعر من خلاله أنه يشارك في السرد، مما يُنمي فيه حب الحكي ويُعزز إبداعه وتعبيره الشفهي مستقبلاً.

- م -لجأ الراوي إلى استعمال تعابير الوجه وحركات اليد والجسد، مما أضفى تشويقًا على السرد، وساهم في إثارة مشاعر الأطفال، وتنمية انفعالاتهم وتعاطفهم مع مجريات الحكاية.

-ن -استخدم الراوي التشبيه لربط عناصر الحكاية بواقع الطفل، مثل تشبيهه الشجرة التي نام تحتها الذئب بالشجرة التي يجلس تحت ظلها الأطفال، وذلك لتوجيه خيال الطفل ودمجه في الحكاية. كما استخدم تمثيلاً آخر حين قال" :*لو يمسك الذئب أي واحد فيكم، يأكله في دقيقة*"، وهذا لتوضيح قوة الذئب ولتعزيز الوعي بالمخاطر الواقعية بطريقة مشوّقة.

- س -حرص الراوي على تهذيب بعض الألفاظ في الحكاية، كما في تغيير عبارة "*أتيت بالحليب في ثدي* "إلى "*جبت حليب بين ضلوع*"، حرصًا على ملاءمتها لسماع الطفل، رغم أن الكلمة الأصلية ليست سيئة في ذاتها، إلا أن الراوي تجنب استعمالها لتفادي إساءة فهمها من طرف الأطفال، مراعيًا مستوى وعيهم وحداثة سنهم.

-ع -اختار الراوي أن ينهي الحكاية بغرق الذئب في النهر، رغم وجود روايات شعبية أخرى تقول إن المعزة قتلته. وكان هذا الخيار متعمّدًا من أجل تهذيب السلوك، وتجنب غرس العنف في نفس الطفل، فلا يُظهر البطل بصورة القاتل، بل يُنهي الصراع بصورة طبيعية تتماشى مع القيم التربوية.

- ف -اختُتمت الحكاية بدعوة الأطفال إلى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو تقليد معروف في الحكايات الشعبية الجزائرية، ويهدف إلى التهذيب، ونيل البركة، وإبعاد الشيطان، كما يُسهم في غرس محبة النبي في قلوب الأطفال، وتعويدهم على الصلاة عليه.

-ص -في نهاية الحكاية، عرض الراوي العِبر والفوائد المستخلصة، مثل أن التسرع وقلة الوعي يؤديان إلى الخطر، في حين أن الذكاء والفطنة يُجنّبان الطفل ذلك. كما أكد على أن الله يُمهل الشرير ثم يُنزل به العقاب، وأن الخير دائمًا ينتصر مهما كانت حيل الشر. وهذه الرسائل تُسهم في ترسيخ القيم الدينية والسلوكية لدى الطفل، وتُعلّمه أن التوكل على الله هو أول وسيلة في مواجهة الشر.

-ق -أخيرًا، طرح الراوي مجموعة من الأسئلة بعد نهاية الحكاية، وشارك الأطفال في الإجابة، وذلك بهدف تعميق الفهم، وتعزيز التوعية والتثقيف بطريقة تفاعلية تُثبّت مضمون الحكاية في أذهانهم.

9-أثر حكاية عزة ومعزوزة في توجيه وعي الطفل:

أ -توصيات المعزة لأولادها بعدم فتح الباب إلا بعد التأكد، تُنمّي في الطفل طاعة الوالدين، وتُرسّخ في نفسه أهمية اتباع الإرشادات الأسرية وعدم مخالفتها.

ب-الشروط التي وضعتها المعزة لأولادها قبل فتح الباب (الغناء ورؤية الرجل البيضاء)، تُشجّع الطفل على استخدام عقله وفطنته، مما يُنمّي لديه القدرة على التفكير المنطقي والتمييز.

ج-الأغنية المتكررة في الحكاية تُضفي جواً من المتعة والتشويق، وتُسهم في جذب الطفل إلى السرد، كما تُعرّفه على غذاء حيوان المعز، مما يعزز معرفته بالعالم الحيواني في قالب مسلٍّ.

د-وجود باب حديدي في كوخ المعز يُشعر الطفل بالأمان داخل البيت، ويعزز إحساسه بأن المنزل فضاء للحماية والسكينة، في مقابل الخطر الكامن خارج حدوده.

هـ-تحذير المعزة أولادها من فتح الباب للغرباء يُعزز في الطفل الحذر من الأشخاص غير المألوفين، ويدفعه إلى عدم تصديق أو الوثوق بأي غريب، في إطار تربوي توعوي.

و-خروج المعزة لتوفير الطعام لأبنائها يجعل الطفل يُقدّر الجهود التي يبذلها الوالدان لتوفير حاجياته، ويُنمي لديه مشاعر الامتنان والعرفان بالجميل.

ز-ترك المعزة أولادها لوحدهم يُنمي لدى الطفل حسّ المسؤولية، خاصة في تعامله مع إخوته الصغار، ويجعله يحتذي بعزة، الأخت الكبرى، في حماية من هم أضعف منه.

ح-وجود المعزة كبطلة رئيسية في الحكاية يُرسّخ في ذهن الطفل أن هذا الحيوان أليف وغير مخيف، ويُشجعه على التعامل الإيجابي مع الحيوانات الأليفة عمومًا.

ط-تصوير الذئب كشخصية شريرة يُعمّق في نفس الطفل صورة هذا الحيوان كرمز للخطر والعدوان، ويجعله يتحاشى التقرب من الحيوانات المتوحشة، حتى في فضاءات آمنة كحدائق الحيوان.

ي-أفعال الذئب، من خداع وسرقة ومكر، تنفّر الطفل من السلوكيات السلبية، وتُرسّخ فيه الميل إلى الأمانة، ورفض الكذب والاحتيال، انطلاقًا من رفضه لسلوك الشخصية الشريرة.

ك-محاولة الذئب دخول البيت بالحيلة تُشبه في رمزيتها أفعال الاستعمار الخارجي، مما يُنمّي لدى الطفل حسّ الانتماء الوطني والدفاع عن الهوية، فالمعز يمثلون فئة مسالمة مستهدفة من الآخر المختلف والمخادع.

ل-خطأ معزوزة وتسرّعها في فتح الباب يُعلّم الطفل عدم التسرّع، ويُحفّزه على طلب مشورة والديه أو من هم أكبر منه سنًا قبل اتخاذ قرارات مصيرية.

م-دقة ملاحظة عزة في التمييز بين رجل أمها ورجل الذئب يُنمّي لدى الطفل مهارة الملاحظة والانتباه للتفاصيل الدقيقة في بيئته ومحيطه.

ن-تصرّف عزة بالاختباء عند شعورها بالخطر يُشجع الطفل على اتخاذ موقف دفاعي حكيم عند مواجهة المواقف الخطيرة، بدلًا من المواجهة المباشرة التي قد تكون مؤذية.

س–لجوء عزة إلى أمها بعد الكارثة يُرسّخ لدى الطفل أهمية الاعتماد على الوالدين أو الكبار في مواجهة المخاطر، وعدم التعامل مع المواقف الصعبة بشكل فردي.

ع–مرافقة عزة لأمها في البحث عن الذئب يُشجّع الطفل على التعاون الأسري، والمشاركة في تحمل المسؤولية، خاصة وقت الشدة.

ف–إقدام المعزة على مواجهة الذئب رغم ضعفها الجسدي مقارنة به يُعلّم الطفل أن الشجاعة لا ترتبط بالقوة، بل بالإرادة والنية الصادقة لحماية من نحب.

ص–عدم إيقاظ المعزة للذئب، وملء بطنه بالحجارة، يُبرز ذكاءها وحسن تدبيرها، ويُنمّي لدى الطفل قدرة التفكير العقلاني واتخاذ القرار الصائب في الوقت المناسب.

ق–النهاية التي يُهزم فيها الذئب رغم قوته تُرسّخ في ذهن الطفل أن الخير دائمًا ينتصر على الشر، وأن الظلم مصيره الزوال مهما طال.

ر–معرفة الطفل أن الحكاية من التراث الشعبي القديم تُعزّز لديه الاعتزاز بالموروث الثقافي الوطني، وتُنمّي شعوره بالانتماء للهجة المحلية والتراث الشعبي، مما يُسهم في ترسيخ الهوية الوطنية والقومية.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع *أثر الحكاية الشعبية الجزائرية في توجيه وعي الطفل*، توصّلنا إلى جملة من النتائج المهمة، أبرزها:

- إن الحكاية الشعبية الجزائرية هي فنّ شفهي يُروى باللهجة العامية المحلية، وهي مجهولة المؤلف، تتناقلها الأجيال عبر الزمن، وتخضع أحيانًا للإضافة أو الحذف بحسب مجلس الحكي وخصائص مستمعيه، وغالبًا ما تُروى ليلاً.
- إن ارتباط الطفل الجزائري بالحكاية الشعبية هو امتداد لارتباطه العاطفي بالأسرة، حيث تكون الأم، أو الأب، أو الجد، وغالبًا الجدة، هم الرواة، بهدف التسلية والتثقيف والتوعية وتوجيه السلوك.
- ورغم الطابع الترفيهي الظاهري للحكاية، فإنها تحمل في مضامينها عمقًا تراثيًا يعكس المعتقدات والتجارب والقيم القديمة.
- خلال الثورة التحريرية الجزائرية، استُخدمت الحكاية الشعبية كأداة معنوية فعالة، لنشر الوعي، وتثبيت الهوية الوطنية، وغرس الانتماء القومي لدى الأطفال.
- الحكاية الشعبية الجزائرية موجهة في الغالب للأطفال، وهي تفتح لهم آفاق الخيال والإبداع، إذ تنقلهم إلى عوالم خيالية خصبة، تحقق أمانيهم وتُشبع حاجاتهم النفسية.
- تلعب الحكاية دورًا مهمًا في تهذيب سلوك الطفل، عبر تقديم نماذج إيجابية يتقمصها الطفل ويُحاكي سلوكها.
- كما تُسهم الحكاية في تنمية الشجاعة والثقة بالنفس لدى الطفل، ومساعدته على تجاوز المخاوف والاضطرابات النفسية البسيطة.
- تُعدّ الحكاية الشعبية المصدر اللغوي الأول للطفل قبل دخوله المدرسة، حيث تساعده على اكتساب النطق السليم، وتوسّع معجمه اللغوي عبر مصطلحات متداولة وقديمة.

- في العالم، تحظى الحكايات الشعبية بمكانة مرموقة في رياض الأطفال، نظرًا لما تحمله من وظائف تعليمية وتربوية. وقد وظفت المنظومة التعليمية الجزائرية الحكاية الشعبية داخل الكتب المدرسية بفضل القيم التي تنقلها.
- الحكاية الشعبية الجزائرية تحمل وظائف متعدّدة: تربوية، نفسية، ترفيهية، ثقافية، أدبية، وفنية، بل وحتى إعلامية، ما يجعلها وسيلة فعالة في تشكيل وعي الطفل.
- إضافةً إلى ذلك، فهي تُسهم في تقوية الروابط الأسرية والاجتماعية، وتعزز قيم المحبة والتعاطف داخل المجتمع الجزائري.
- كما تُعدّ الحكاية الشعبية مصدرًا أساسيًا وإلهامًا أدبيًا لكثير من القصص الموجّهة للطفل عبر التاريخ.
- تشكل الحكاية الشعبية أحد أعمدة الأدب الشعبي الجزائري، لِما تتسم به من بساطة في الأداء، وابتعاد عن المعتقدات الخاطئة أو التخويف، وتقديمها مضامين تربوية دون إلحاق الضرر النفسي بالطفل، كما أنها حاملة لروح التراث والخيال الجمعي للشعب الجزائري منذ القديم.

وبناءً على ما تقدّم، نخلص إلى أن الحكاية الشعبية الجزائرية تمثل محاكاة حية لواقع الشعب الجزائري، من أفراحه وأحزانه ومعاناته، وهي تجسيد لتجاربه عبر العصور بهدف توعية الأجيال الصاعدة. فالطفل، باعتباره حاملًا لأحلام المجتمع ومستقبله، يستحق كل الوسائل الممكنة من أجل تنشئة سليمة، وكانت الحكاية الشعبية من أوائل الوسائل التربوية التي وظّفها الإنسان القديم لنقل خبراته ومغامراته في قالب تخييلي واقعي، يسهم في تثبيت القيم وتهذيب السلوك.

وباعتبار أن الأطفال هم أكثر الفئات تأثرًا بالحكايات ذات الطابع البطولي أو الخارق، فإن الحكاية الشعبية تصبح مصدرًا حيويًا لبناء الشجاعة، وتنمية الحكمة، وصقل الذكاء، ومساعدة الطفل على إدراك بيئته ومحيطه، والتفاعل الإيجابي مع عائلته وأصدقائه، إلى

جانب تعلّمه التعامل السليم مع الحيوانات الأليفة، وتجنّب المفترسة منها بعد إدراك خطرها.

وفي الختام، يمكننا القول إن الأدب الشعبي الجزائري هو ذاكرة حيّة، ينبغي الحفاظ عليه وعلى أشكاله التعبيرية المختلفة، لما يمثّله من عنصر أساسي في حفظ التراث والهوية الوطنية والانتماء القومي. فقد عبّر الشعب الجزائري، منذ القدم، عن وجوده الحضاري في شمال إفريقيا، من خلال هذا الأدب الغنيّ الذي سجّل شجاعة أبطاله، وصوّر واقعه الاجتماعي والثقافي والديني، خاصة عبر الحكاية الشعبية التي لا تزال حيّة في وجدان الناس.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- ***القرآن الكريم*** (رواية ورش عن نافع)

*** -كتب تفسير القرآن**

. أبو جعفر بن جرير الطبري، **تفسير الطبري (جامع البيان)، التركي**، المكتبة الشاملة، د ط، دس

- الحافظ بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ***تفسير القرآن العظيم***، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000

*** -المعاجم والقواميس**

- حسن علي المخلف، ***التراث والسرد***، إصدارات إدارة البحوث والدراسات الثقافية، الدوحة، قطر، ط1، 2010

- جبور عبد النور، ***المعجم الأدبي***، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984

- جميل صليبا، ***المعجم الفلسفي***، جزء 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، 1982

- سامي ذبيان، ***قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية***، رياض رايس، دب، د ط، 1990

- سعيد علوش، ***معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة***، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

-لطيف زيتوني، ***معجم مصطلحات نقد الرواية***، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002

- مجد الدين الفيروزآبادي، ***القاموس المحيط***، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2008

-مجدي وهبه ,كامل المهندس، ***مصطلحات العربية في اللغة والأدب***، مكتبة لبنان، بيروت, لبنان، ط2، 1984

- مجمع اللغة العربية، ***المعجم الوسيط***، مكتبة شروق الدولية، مصر، ط4، 2003

- مراد وهبة،***المعجم الفلسفي***، دار قباء الحديثة، القاهرة – مصر، د. ط، 2007

-ابن منظور، ***لسان العرب***، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، دس

*** -الكتب باللغة العربية**

- أحمد زياد محبك، ***حكايات شعبية***، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط ،1999

- أحمد مختار عمر، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008

-سعيدي محمد، ***الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق***، ديوان المطبوعات الجامعية -بن عكنون- الجزائر .د ط ،1998

- -السيد محمود شكري، ***بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب***، دار الكتاب المصري، مصر، ج1، ط2، دس

- عاطف عطيه ،***في الثقافة الشعبية العربية بنى السرد الحكائي في الأدب الشعبي***، جروس برس ناشرون، طرابلس، لبنان، ط1، 2016

- عبد الحميد بورايو، ***الأدب الشعبي الجزائري***، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2007

- عميش عبد القادر، ***قصة الطفل في الجزائر***، دار الغرب لنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د ط، دس

- غريد الشيخ، ***كيف نحكي الحكاية للأطفال***، دار النخبة، بيروت، لبنان، ط2، 2011

- كاملة الفرخ شعبان، عبد الجبار تيم، **النمو الانفعالي عند الطفل**، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1, 1999

- يوسف مراد، ***مبادئ علم النفس العام***، دار المعارف، مصر، ط1, 1948

***-الكتب الإلكترونية:**

- جواد علي، ***كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام***، المكتبة الشاملة، د ط، د س، مج1 https://shamela.ws

*** -المجلات:**

- أحمد رقاوة، ***الهوية الوطنية المدركة لدى عينة من طلاب الجامعة***، مجلة التنمية البشرية، الجزائر، ع11، نوفمبر 2018

- أنور احمد السلامي، محمود درابسة، بديع الهاشمي، ***أنواع الحكاية الشعبية و وظائفها و إشكالية تصنيفها***، مجلة فصل الخطاب، جامعة تيارت، الجزائر، مجلد 10، ع02, شهر جوان 2021

- براهيم مزاري نور الدين، سي أحمد محمود، ***آليات تحليل الحكاية الشعبية لدى عبد الحميد بورايو حكاية الإخوة الثلاثة أنموذجا***، مجلة جسور المعرفة، مج 08، ع03، سبتمبر 2022

- جميلة روقاب، محمد حاج هني، ***حكايات برامج الأطفال على القنوات التلفزيونية الجزائرية بين المحتوى اللغوي والمخيال الفني***، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، جامعة شلف، الجزائر، مج05، ع01, 2021

- حران العربي، ***التفكير الإبداعي للطفل والعوامل المؤثرة فيه (مقاربة نظرية)***، مجلة الباحث، جامعة الأغواط، الجزائر، مج7، ع 2015,04-09-09

- حصة زيد الرافعي، ***الفلكلور والفنون المعاصرة***، مجلة علم الفكر، الكويت، دط، دس www.archive.org

-خديجة ريابي، زهية طراحة، **الشفوية والتدوين في الحكاية الشعبية بابا إنوفا أنموذجا**، مجلة اللغة العربية، مج24، ع 3، 2022

- دنيا عادل حسن، ***أثر استخدام بعض الأدوات المعرفية والبصرية على تنمية الخيال الإبداعي لدى الأطفال من خلال تدريس التربية الفنية***، مجلة جمعية أمسيا مصر، كلية التربية النوعية، جامعة الإسكندرية، مصر، مج 2، ع5، يناير 2016

- رمضاني أم هاني، ***"كلمة عرب بين المصطلح والتاريخ"***، مجلة تاريخ العلوم، جامعة الجزائر 2، ع 8، مج 4، 01-06-2017

- ريهام المليجي، يارا ابراهيم محمد، هبه أحمد الخطيب، ***أثر استخدام قصص التراث الشعبي المصورة في تنمية بعض مهارات الحكي الشفهي لطفل الروضة***، المجلة العلمية، جامعة أسيوط، مصر، ع 18، جويلية 2021

- سمية عبد الحميد أحمد، ***الدور المستقبلي لمناهج رياض الأطفال في تنمية الوعي الاجتماعي في ضوء رؤية البرنامج الوطني للمملكة 2030***, مجلة العلمية، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة المنصورة، مصر، 23- 04 - 2017

- سميرة بوزناد، ***الذكاء الانفعالي وعلاقته بفعالية الذات لدى مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني لولاية المسيلة***، مجلة العلوم النفسية والتربوية، جامعة الوادي، الجزائر، مج 8، ع 4،2022

- سومية أمزيان، ***مضامين الحكاية الشعبية في الجزائر***، مجلة الحوار الفكري، جامعة أدرار، الجزائر، مج12ع15,14-12-2017

- سي كبير أحمد التجاني، ***الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة***، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، الجزائر، ع19، 2014.

- سيرت بوحفصة، ***الحلقة الشعبية: فنونها ووظائفها***، مجلة المقاليد، جامعة النعامة، الجزائر، ع 15، ديسمبر 2018.

- شافع بلعيد نصيرة، ***الحكاية الشعبية في حياة الطفل بين الإيجاب والسلب***، مجلة بحوث سيميائية، جامعة تلمسان، الجزائر، مج 10,ع17 ، أكتوبر 2022

- شعيب زياد، ***اللجلجة بين المفهوم و الأسباب فالعلاج: رؤية إكلينيكية، المجلة الجزائرية للترجمة و اللغات***، جامعة وهران 2, الجزائر، مج 2، ع01،31-07-2020

- شوشان زهرة، ***الهوية في الحكاية الشعبية الجزائرية دراسة سوسيولوجيا، مجلة الباحث العلوم الإنسانية والاجتماعية***، جامعة ورقلة، الجزائر، مج03، ع05، 27-02-2011

- طيبي بوعزة، ***الحكاية الشعبية ودورها في إثراء الخيال لدى الطفل حكاية سانطا أنموذجا***، مجلة فصل الخطاب، تيارت، الجزائر، مج 09، ع 04، ديسمبر 2020

- قجنان ليندا، بوحبيب حميد، ***الحكاية الشعبية وأشكالها المتغيرة في المجتمع المعاصر***، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، مج 8، ع02, 2022

- قردان الميلود، فتوح محمود، ***القيم الوطنية وترسيخها في أدب الطفل الجزائري الحكاية الشعبية التاريخية وقصص الثورة منطقة الونشريس نموذجا***، مجلة الدراسات المعاصرة، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، مج 05، ع 02, 2021

- كانون جمال، ***الهوية مقاربة نظرية مفاهيمية***، *مجلة تطوير*، جامعة سعيدة، الجزائر، مج03، ع01, 30-05-2016 https://asjp.cerist.dz

- ليف فيجوتسكي, ***الخيال الإبداعي في مرحلة الطفولة*** ، تر: هيفاء أبو النادي، مجلة منهجياتّ ، منشورات مؤسسة عبد المحسن القطان، رام الله ، فلسطين ، 2021

- ماموني عبد الرحمان، ***الحكايات الشعبية في الرواية الجزائرية***، مجلة دراسات، الجزائر، مج 12، ع01، ماي 2023

- مباركة خمقاني، ***توظيف الحكاية الشعبية في المسرح الجزائري مسرحية "كل واحد وحكمه" لعبد القادر ولد عبد الرحمان كاكي أنموذجا***، مجلة العلامة، ورقلة، الجزائر، ع02، 2016

- محمد ثناء الله الندوي، ***التفاعل اللغوي بين السنسكريتية و العربية، مجلة رفوف مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا***، جامعة أدرار، الجزائر، 2014

- محمد منادي إدريسي، ***سؤال الهوية عند جون لوك: من الجدال الالهوتي إلى النقاش العملي***، مجلة تبين لدراسات الفلسفية والنظرية النقدية، معهد الدوحة لدراسات العاليا، الدوحة، قطر، مج 09، ع34، 2020

محمد رجب النجار، ***حكايات الحيوان في التراث العربي***، مجلة علم الفكر، الكويت، د ط، دس www.archive.org

- مختار حسيني، ***الحكاية الشعبية، الأبعاد والقيّم: "بقرة اليتامى أنموذجًا***، مجلة إنسانيات، الجزائر، 15 جوان 2023 www.journals.openedition.org

- منصور بويش، ***السرد الشعبي في التراث العربي: التشكل والأنواع***، مجلة حوليات التراث، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، ع 15، 2015

- مهاجي فايزة، ***سيميائية العنوان و دلالته في القصة القصيرة "" نهاية"" لحفناوي زاغز أنموذجا***، مجلة تعليمات، جامعة سيدي بلعباس، مج 05، ع02، 04-12-2015

-مريم لمام، ***الحكاية الشعبية ب " تمنطيط" حكاية قمرة نموذجا، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية ولإنسانية***، مج08، ع01, 2022

- ميستشافيك نيناد، تر: منادي عبد الباسط، القومية، موسوعة ستانفورد للفلسفة، مجلة الحكمة،2017 Www.hekmah.org

- نبيلة بلعبدي، ***الوظيفة السيكولوجية للخيال في الحكاية الشعبية ووقعها على نفسية الطفل***، مجلة المرتقي، مج 3، ع1، الجزائر، 2020

https://archive.org

***-مذكرات جامعية:**

- عبد العليم بوفاتح، ***اللهجات الشعبية الجزائرية واستعمالاتها***، جامعة بلقايد، تلمسان، الجزائر، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2020، 2021

-عزوز فوزية، ***الحكاية الشعبية الجزائرية بين الاندثار والانبعاث***، مذكرة دكتورة في الأدب الشعبي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2016-2017

***-دوريات ومقالات**

[1] - فايزة لولو، ***خصائص السرد العربي القديم***، حوليات جامعة قالمة للغات والأدب، جامعة سوق أهراس، ع 19، جوان 2017.

- إسماعيل سعدي، جمال مجناح، ***تقنيات توظيف التراث في قصص الأطفال سلسلة كان يا ماكان أنموذجا***، حوليات الآداب واللغات، جامعة المسيلة، الجزائر، مج 04، ع02، 15-12-2016 Www. asjp.cerist.dz

- عبد النور ابراهيم، بودية ام كلثوم، ***الخيال في قصص الأطفال من الشفهي إلى الرقمي***، حوليات جامعة بشار، بشار، الجزائر، مج.17، ع17، 15- 03-2017 asjp.cerist.dz

***-محاضرات جامعية:**

- إيمان سعد زناتي، ***محاضرات في أدب الطفل***، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، مصر، 2008 https://archive.org

***-المواقع الإلكترونية:**

- أسماء أبو حديد، ***نشأة المدرسة الرومانتيكية***، 26يونيو 2022، 05:37. www.mawdoo3.com

- الخنساء وائل عثمان، ***ما هو الفوكلور***، موقع موضوع، 13 ماي 2019، 07:11. www.Mowdoo3.com

- رشا الصوالحة، ***ما هو علم الفسيولوجيا***, 31أوت2021, 19:21, www.mawdoo3.com

- فكتوريا سوس، ***ما هو العالم المثالي؟ خمس يوتوبيا اقترحها فلاسفة مشهورون***، 08 يناير 2025 www.thecollector.com

-محمد شحادة ، ***تعريف الأمة***، 19ديسمبر 2022, 6:24, www.mawdoo3.com

الفهرس

فهرس الموضوعات :

الموضوع	الصفحة
مقدمة	ج
المدخل.....	11 -24
-مفهوم التراث السردي الشعبي العربي	11
- خصائص السرد الشعبي العربي في التراث	18
- أنواع السرد في التراث الشعبي العربي	22
الفصل الأول : الحكاية الشعبية الجزائرية.....	25-61
المبحث الأول: مفهوم الحكاية الشعبية الجزائرية	26
-مفهوم الحكاية	26
- مفهوم الحكاية الشعبية.....	28
- نشأة الحكاية الشعبية	30
- مفهوم الحكاية الشعبية الجزائرية	34
المبحث الثاني : خصائص الحكاية الشعبية الجزائرية و أنواعها	37
- خصائص الحكاية الشعبية	37
_ خصائص الحكاية الشعبية الجزائرية	40
- من أنواع الحكايات الشعبية	43
- أهم أنواع الحكاية الشعبية الجزائرية	45

المبحث الثالث : أهمية و وظائف الحكاية الشعبية 50

- أهمية الحكاية الشعبية 500

- من أهمية الحكاية الشعبية الجزائرية 54

- من وظائف الحكاية الشعبية 56

-من أهم وظائف الحكاية الشعبية الجزائرية 59

الفصل الثاني : الحكاية الشعبية الجزائرية وتوجيه وعي الطفل 62-99

- علاقة الحكاية الشعبية بالطفل 63

- مفهوم الوعي. 64

- علاقة مباحث الفصل بالوعي..... 65

المبحث الأول : أثر الحكاية الشعبية الجزائرية في تعزيز الخيال والإبداع لدى الطفل..... 67

- مفهوم الخيال و أنواعه 67

- مراحل الخيال عند الطفل 69

- علاقة الخيال بالإبداع 72

- الحكاية الشعبية الجزائرية و تعزيز الخيال والإبداع لطفل:..... 73

المبحث الثاني : أثر الحكاية الشعبية الجزائرية على النمو العاطفي والانفعالي لدى الطفل..... 81

- *مفهوم العاطفة* 82

- مفهوم الانفعال..... 83

- الحكاية الشعبية الجزائرية ونمو العاطفي والانفعالي للطفل 84

المبحث الثالث : دور الحكاية الشعبية الجزائرية في ترسيخ الانتماء القومي والهوية الوطنية لدى الطفل..... 91

- مفهوم الهوية 92

مفهوم القومية 92

- الحكاية الشعبية الجزائرية والانتماء القومي والهوية الوطنية للطفل..... 94

الجانب التطبيقي دراسة تطبيقية لحكاية "عزة ومعزوزة" و أثرها في توجيه وعي الطفل 100-113

-ظروف تصوير فيديو الحكاية. 101

-حكاية عزة ومعزوزة (باللغة العامية المحلية الجزائرية). 102

- ملخص حكاية عزة ومعزوزة (باللغة العربية) 107

- الأسئلة الموجهة للأطفال عن الحكاية 111

-عناصر حكاية عزة ومعزوزة 116

-البنية السردية لحكاية عزة ومعزوزة..... 118

-تحليل الحكاية عزة ومعزوزة 121

- الأمور التي اعتمدها الراوي في حكي من أجل توعية الأطفال.....126

-أثر حكاية عزة ومعزوزة في توجيه وعي الطفل..... 130

الخاتمة 135

قائمة المصادر والمراجع..... 139

فهرس العناوين 148

الملخص.....150

الملخص:

تُعَدُّ الحكاية الشعبية الجزائرية مصدرًا مهمًّا لتوعية الطفل وتوجيه سلوكياته الاجتماعية، وتنمية خياله وإبداعه، وتنظيم انفعالاته الناتجة عن أحداثها. فهي أداة ووسيلة لترسيخ الهوية الوطنية والانتماء القومي لدى الطفل، إلى جانب إسهامها في التسلية والتثقيف والتعليم والتربية.

كما تُعَدُّ منابر لحفظ التراث السردي الشعبي الجزائري، وتجسيدًا للإبداع والخيال الجزائري، ونقلاً للتراث عبر الأجيال.

كما تحفّز الطفل على إدراك محيطه وبيئته، والحفاظ عليهما.

في دراستنا، بدأنا بمقدمة تناولت موضوع الدراسة، وطرحت الإشكالية البحثية والمنهج المستخدم. تلاها مدخل تراثي تناول التراث السردي الشعبي العربي – مقسمًا إلى جانبين: مكتوب وشفهي – مع عرض خصائصه وأنواعه.

الفصل الأول خصصناه للحكاية الشعبية الجزائرية، متضمنًا تعريفًا بنشأتها، وبيان خصائصها وأنواعها وأهميتها، إضافة إلى وظائفها في المجتمع.

الفصل الثاني تناول أثر الحكاية الشعبية في تنمية وعي الطفل، من خلال تنشيط الخيال والإبداع، وتنظيم الانفعالات والعواطف، وتعزيز السلوك الحسن. وركزنا كذلك على دورها في ترسيخ الهوية الوطنية والانتماء القومي العربي–الإسلامي. يحمل هذا الفصل جملة من الأهداف العامة للبحث، تتعلق بكيفية توجيه وعي الطفل عبر هذا النوع من الحكايات.

في الجانب التطبيقي، قمنا بتصوير فيديو يروي حكاية "عزة ومعزوزة" للأطفال، أتبعه تحليل للقصّة لاستخراج أثرها التوجيهي على وعي الطفل.

ختامًا، استخلصنا جملة من النتائج في الخاتمة، تبرز أهمّ النتائج المستخلصة من الدراسة.

الكلمات المفتاحية الحكاية الشعبية –الجزائرية –وعي – الطفل

Algerian folktales are an important source for educating children, guiding their social behavior, developing their imagination and creativity, and regulating their emotions resulting from their events. They are a tool and means for instilling national identity and belonging in children, in addition to contributing to entertainment, education, and upbringing.
They also serve as platforms for preserving Algerian folk narrative heritage, embodying Algerian creativity and imagination, and transmitting heritage across generations.
They also encourage children to understand and preserve their surroundings and environment.

In our study, we began with an introduction that addressed the subject of the study, presented the research problem, and the methodology used. This was followed by a heritage introduction that addressed Arab folk narrative heritage—divided into two parts: written and oral—and presented its characteristics and types.
The first chapter was devoted to Algerian folktales, including a definition of their origins, an explanation of their characteristics, types, and importance, as well as their functions in society. Chapter Two addressed the impact of folk tales on developing children's awareness by stimulating imagination and creativity, regulating emotions, and promoting good behavior. We also focused on their role in consolidating national identity and Arab-Islamic national belonging. This chapter addresses a set of general research objectives related to how to guide children's awareness through this type of story.
In the applied aspect, we filmed a video narrating the story of "Azza and Maazouza" for children, followed by an analysis of the story to extract its guiding effect on children's awareness.
Finally, we concluded with a set of conclusions that highlight the most important findings from the study..

Keywords : Folktale - Algerian - Awareness - Child